

السَّعَادَةُ



مجلة ارثية جامعية



نادية ... الفادي

أيلول - سبتمبر - ١٩٥٨

تحية إلى العراق

بنا للموت !!
اين تلك الاصوات المجموعة في كورس من شباب الفتوة

المسلحين يبلغون بمحاسنهم مدارج الافلاك وهم يهز جون :
عيناك وعلى الطوب ركيني عفت الروح فـ لاتنكيني
قول لأمي لاتنكيني فالموت اولنا وتالينـا
وينتفضون مهددين بقبحاتهم مرددين :

ياموت انقذني من الذلة والموت مانبكي ماجله
ويقايدفا لسيفك سله وعلموت ودوك اعرض بينا
لقد طال انتظارك وانتظرانا يا بغداد ، حسينا ان الغائب
لن يعود ، والشهيد لن يستيقط ، والدم الذي ذرفته ارواح
المجاهدين ، قد ذهب في الارض الحاجدة ، كدماء الحيوانات في
ساخنانة المدينة ، هدرنا في اللالسع ..!

وَكُنَا نَتَصْفِحُ تُلْكَ الْوِجْهَاتِ السَّمْرَاءَ عِنْدَمَا تَصْبِحُ بَيْنَنَا فِي
دِمْشَقَ مَتْسَائِلَةً :

وماذا جري لبغداد .. ! وبكاد يكون الجواب الحزين
دائماً : زعيم لا يهم إلا

ونتعلق بصديق ستشل ، عندما يهبط دمشق بين الشهور

الشایب واصهور مــاربا من السجن الكبير .
ومفتــاش في هــذه الربــوع عن رجــاء بشــد

بـه عزـيه ، ويـد هـدبـه لـنوارـع بـورـنه ، وـسـالـه : يـامـديـر
الـدـاعـاهـ وـالـاـذـاعـهـ فـيـ ثـورـهـ رـشـيدـ عـالـيـ .. ! أـينـ العـراـقـ .. وـاـينـ
عـربـ العـراـقـ .. هلـ تـرـحـلـواـ عـنـ الـدـيـارـ ، فـلـمـ يـبـقـ فـيـهاـ سـوىـ
الـضـفـادـعـ وـالـغـرـبـانـ ، وـطـيـورـ النـحـسـ ? ! وـيـتـحدـثـ شـنـشـلـ المـناـضـلـ
المـؤـمـنـ ، وـوـرـاءـ سـبـعـةـ عـشـرـ عـامـاـ مـنـ فـتـرـةـ سـوـدـاءـ ، زـجـهاـ فـيـ
مـقاـمـةـ الـفـجـارـ الـطـغـاهـ ، هـادـرـاـ شـابـهـ فـيـ مـعـرـكـهـ الـأـسـ مـعـنـاـ ،

بعداد :
طال انتظارك يا بغداد ، حتى
حسبنا ان الغائب لن يعود
والشهيد لن يستيقظ والدم الذي سقيت به ورود الحزارة ، ذهب
مدرًا في التراب الحاقد ..

طال ارتقابك ، وترقب فجرك يا بغداد . حتى قيل انطفأ
الفجر ، وانكفا النور ، واستقر النصل في الصدا الجامد حتى
غدا الفولاذ صد اكله ، فأين بغداد الف وتسعمائة وعشرين في
الثورة الاولى على الاحتلال البريطاني ؟ وأين بغداد الف وتسعمائة
واحد واربعين ؟ ! في الثورة الثانية على الظلم البريطاني .

اين الموجات الشعبية الجماهيرية التي ملأت بغداد ، يوم رشيد عالي ، اين تلك العواصف المزجدة التي تمردت على الحرب العالمية الثانية ابان احتدامتها ، فكادت تحطم موازين الحروب؟ اين ذاك الطموح الثوري ، الموجه الى الاحتلال والاستعمار في صاروخ من الحقد والانتقام ، تهلع لدوبيه قلوب الرؤوس والاذناب ، ويوصف بالجنون ، تحييدها لانهيارها ، وتعظيمها لقوتها لانصغيرها الشأنه . اين باتت ربيع ذاك الجنون العراقي ، الذي يطيح بهامات العقلاه ، والحكماء ، والمخدرين ، والضعيفه قلوبهم والهزيلة عقولهم ، والمشلولة اذرعهم ، وكل من ولـي الامر ، وقبض الاجر ، واستكان للبلهاء ، والاجراء ، والامراء ، وخبراء الفساد ، ووسطاء الخير ، وانصار التعقل والازانة والمحنة ؟

بعلم : فوا

كنا نتساءل ، أين المقاومة وأين النضال ؟ أين التظاهرات
المحمومة التي تسمونها بأهل بغداد ، (هوسة .) .. وain
الاهاريق الصارخة بالكلمات المهيجة التي تسمونها ردة ؟
ماذا جرى للاميقي الشاب ، شباب الفتوة في بغداد ،
يدفعونني امامهم في هوسة الثورة ، ثورة رشيد عالي وهم
هزجون وبرددون :

بِقَلْمِ فَوَادِ الشَّايبِ

هي التي تأخرت ، بل ان الذي قد تأخر ، هو ظهور الموجة الجارفة التي تستطيع ان تتدفق حيث المالكين من قاع الحضم المحسور الى سطح الواقع المنبسط . وما الشيء الساقط الذي تداولته نعال الشعب ، في شوارع العاصمة المتردة ، سوى حالة روح ، وصورة نفس هالكة قدما . بل الشيء الذي صنعته كف الثورة ، انها اخرجت الجنة البالية من القصر الملكي ، وفتحت نوافذه للشمس !!

ولا اذ كرك يافصل ، لان الثورة لم تذكرك في وقائع الرابع عشر من تموز ، سوى انك شبح ملك ، اراده الشعب ذات يوم ملكا عربيا ، فلم يكن سوى هامة للتاج الانكليزي في ارض العرب . واما الذي صنعته الثورة فهو انها اطلقت سراحك حرا ، حرا من قبضة الخيانة ، وتجار الرقيق الذين ارادوا ان يبعدو من شيشك المزيل رأس رمح يمزق به وحدة العرب ، وحرية العرب . وكفى الثورة بتحريرك من حياة العبيد احسانا لنفسك ، ولشعبك .

وفي جارف العاصمة المقدسة ببغداد ، طفر نوري السعيد من وكر العذاب هاربا الى النجاة وليس في جراب عمره المحتوي سوى بضعة اعوام عجفاء ، يقرع بعضها ببعض كالشور جوزات فارغة . ١— اذا عساه ان يفعل العجوز المرذول ، بهذه القشور التافهة في جراب البقية من حياته ؟! وابن يهرب بها . ولماذا يحاول المرء ؟! يقيننا ان الذي دفع به الى النجاة ليس حب الحياة لزاما . انه اشد من عرفته الحياة عدوا لها وعدوا النفس : بل انه قد هرب بدافع حب الحكم وشهوة الانتقام من شعب العراق ، وشهوة التسلط على العرب بجرأة الانكليز فغدت شهوته مع الادمان الحقير عقيدة ومبدأ وديانة . ولو انه ترك العراق وراءه حجرآ على حجر . وخرابا على خراب ، ونجا بنفسه الحقيرة لصالح من أي مزبلة في جوار العاصمة البريطانية : انا حاكم العراق الشرعي . ! أنا رئيس الوزراء الدستوري .

في سبيل تلك الشهوة الائتمانية ، كان غداة الثورة المطهرة ، يزحف على بطنه الى النجاة ، بباب امرأة ، وعيون الشعب ترتفب منافذ الوحش الذي رصدت الثورة عشرة الاف دينار ثمنا لرأسه . وليس رأسه يساوي فلسا واحدا من دينار واحد . ولو طلب تسليم رأسه بفلس لكان المتزاحمون عليه كثيرون .

البقية على الصفحة (٤٧)

طريدا ، شريدا ونفهم من حديثه العنيف ، ومن الشيب في رأسه ، واللامي في قسمات وجهه ، ان جوابه هو جواب الملائين في العراق : .. العرش .. عبد الله .. نوري السعيد ؟!

وكانت هذه الاسماء الحادة ، تحزر في حلوق الناس وهي تهبط اليها من مسامعهم ، كشيء من شفرات الحلاقة وقطع الزجاج ، فكأنهم لا يعيشون الا ليزدروا الشوك ، ويغمضوا على القذى ، ويناموا على العذاب والذل والموان ؟! فالي اي مدى تستطيع الروح العربية المعدبة في العراق ، ان تضيق المر وتصبر على الضيم ، صبرا طويلا ثقيلا طوله في مدى الزمان سبعة عشر عاما . وهل نفت في هذه الروح عناصر الطينة العربية بل اين في هذه الروح ، كرامة الانسان العربي الذي برأه الله منذ وزعه تحت الشمس في صحراءات الشرق ، رائدا حرا ، ابيا ، طموحا مقداما ، وعندما اذن الله فatzل في ارضه ولغته قرأتنا عربيا مبينا ، رسخت في اعماقه الى الابد ، اعرق صفات الانسان الحر المؤمن ، يحمل الرسالة ويعودي الامانة ، ويكرم المبادئ ، ويعمل اذ يعمل ابتغاء وجه الله والحق ، لا يلوى ولا ينكص ولا يدخله رب ، ولا تخشى في سبيل الله والحق اثم آثم ، ولا لوم لاثم !

وبغتة ببغداد ، دوى الرعد ، فانشق حجاب الظلام ، وطاردت الرياح دجنة الغيوم ، فاذا بالدنيا صحو ونور ، واذا بالسماء سماء بغداد ، واذا بالارض ارضها ، والاهل اهلها ، والكل خلق عربي قويم ، لقد حدث ذلك بسهولة من يسع بكفه لوحات اسود كتبت عليه حروف من تراب وهباء ! وكان الصبر الكبير جديرا بأن يحيى الانسان ليشاهد انفجاره الاكبر .

وفجأة ، ببغداد ، طرق المخاض بطن الجبل فاهتزت جذوره ونواصيه وخرج البركان من اعماق الارض جبارا رهبا . وكان الذين يبنون اعشاشهم واحabil عناكبهم في فوهة الجبل البركاني اول ضحايا التفجير الساحق ، لأن المستهرين الذين يحاولون ان يستروا بمؤخرتهم الغليظة مكان النار ، هلاكا بها يهلكون وما زدنا ان نصدق قبل اليوم ، ولن نصدق ابدا بأن الرافعين العرش على قمة البركان يمكن ان يستقر لهم عرش ، والباسطين الحكم بين فكي الاسد ، يمكن ان يستقر لهم عرش .

وعندما طالبت الجماهير بجهة الوصي الوجيم ، لتجررها في شوارع العاصمة الظافرة ، لم يكن الوصي ميتا منذ ساعات ، بل هو ميت في حياة الشعب منذ اعوام واعوام . ولم تكن منيته

مولد الحمد

الشاعر : زايد محمد

المازد العربي لاهدر عين بضوء العين مبصرة
و اذا مثى بالغصب مقدور دyi لوارد سمه ودم هي غضبة الاحرار اضرها
حردت على الاغلال فانقصفت تغلي على الجبار ثورتهم
قالوا فلا زور ولا كذب توحيدهم في امة هدف
سرنا فما زلت بنا قدم المجد من اطيابنا عبق
من روعة الساحات وحدتنا وحدودنا كل فلا شعث
وتراينا حق فلا طمع لا يندهوا بالربح شعلتنا
انا حملناها مسورة العزم المبهج ومن بودي
انا تحدينا تتمركم بغداد يومك مقبل عجل
رقشت به مهج مخيرة يهوى فلا والحمد لله مالح
فيكب للخدرين طاغية ويرده للوحل عارية
فالنتائج في كف التراب فم والاسعدون لربه . ورأت
لم يغنه ملك ولا حشمكم عابد صنمأ تخطفه
ما فخره عظيما على خشبكم لاعب بالجريل ذئب
عرى السوق وليتها كرما

ماهده النجات بحضنها وبالمها في صدره علم

سلم دم ، وحبة لب
يجراحته متأمد كلب
فوق الجراح مداعع ثب
فجهنم في الارز تنسكب
وضحي على الاشلاء منسحب
جناحة وصاعق سرب
وزماجر هوجاء تحترب
م vrouعة في النار تقلب
تلهو بها ريح وتضطرب
وليمها بالزند ينعصب
واشرب فدونك مورد عجب
وتسيجه الاوهاد والهضب
يصلى بحر ضرامها العرب
هم كحلا عينيك ، هم خضبوا
بالزهر دربك ، هم به ركبوا
في الشهب رأسك أنها الذنب
والعرش عرست في غد خرب
والعبد لا ملك ولا حسب
ولك الموى تختار أو تهب
عن جانبيك تثار الذهب
ولا سلا عرزاه القصب
ولا اخفى من كرمه العنبر
أطياره ، ما جفت السحب
بدمائه أبراده القشب
لو عاش في معناهما الطرب
عن أرضه الاحوال والكرب
الجامعان ، الشمل والنسب
حام ولا عذر ولا سبب
عبد ، وفيه السادة النجف
في الافق تعصف حولها الشهب
فوق النجوم ترفرف القصب
والغار حول جبينه عصب

من قال سلم أبيض . كذب
لبنان ترب الحلد يثخنه
والورد في اعراس بهجته
والارز أغرق ظله شرر
ليل على الحسارات منسدل
والافق ملحمة فعاقة
والارض هدر زلزال وصدى
فالجفن ابن هوى رأى كبدأ
وترائياً مزقاً معفرة
فشتيتها بالكف تجمعه
سفاح لبنان استعمل ظمآن
هذا النجيع السمح تغرقه
أخضرتها حمراء لاهبة
هم لوّنا خديك من دمهم
هم عطروا كفيك هم فرسوا
هم وسدوك العرش هم نصبوا
شمعون هذا الناج منعفر
الشعب مالكه وسيده
لبنان باهر الندى رغداً
في كل عارية وكاسية
ما غاب عن لبنان سامرها
ما غار في لبنان سلسله
ما زاغ عنه العطر ، ما خرست
ماذا جنى لبنان فانعفترت
ما ضر مورقه ومزهره
لو ساد فيه الحق لو جلت
لو ضم أدناه وأبعده
أخونه والـ ويرهقه
أيذهله من بعد عزته
لا .. ان صيحته مدوية
لا .. ان وثبته محلقة
وقداً يزين النصر غرته

خانوا ، من غدوا من ظاموا
 فإذا أشار تلفت المرم
 غار عليه النجم يتسم
 يجني وبطينا فقتسم
 ماماها ضعف ولا ستم
 ماشحها ريح ولا ورم
 لا كالشgar البيض تشنـ لم
 وهجاً كا يتوهج الضرم
 ملك النسور الأفق لو علمت
 خوف يرد الزحف أو ندم
 نديم محمد

عمل ادبي ضخم ؟ ؟

محلتك « الثقافة »

تصدر عدداً خاصاً عن

الساعر

رشيد سليم الخوري

تحرره تجية من كبار الأدباء العرب

احجز نسختك مقدماً

من عدد ايلول القادم

في ساحة رجفت لها قمم
 من جرحه حم وفار دم
 فتمزقت بلهبها ظلم
 وإذا القيود بأرضها حطم
 فالجرح بعد الثأر ملئ
 وترجت بسنا العلا أكم
 فيضله ، لاسوط ينتقم
 أثم فكل بلادنا حرم
 بالصمت اسكر هدبه حلم
 ماضل مسرابه وما وهو
 منهم ولا حراس والخدم
 أرأيت كيف الاسد تقتحم
 بشذى بوف عبيرة النسم
 وجري وصفق يضيق الالم
 عهد واغلت حسنه ذمم
 حيناً ، وحينما مقلة وفم
 ومشي بثوب المارد العظيم
 وتكتشفت عن دربه الرميم
 حمراء تخشب حوالها الهم
 ومن المـيـاه السـائـغ الشـيم
 بـزـحـوـفـه باـشـرـ يـجـتـدـمـ
 بـقـادـفـ بالـنـارـ تـضـطـرـمـ
 وـاـذـ يـشـاءـ فـلـمـنـاـ اـمـمـ
 حـرـصـ عـلـىـ الـأـرـواـحـ أـوـ كـرـمـ
 وـاـذـ نـقـولـ تـصـافـتـ الـأـمـمـ
 كـبـرـأـ وـيـزـهـيـ بـجـدـنـاقـلـمـ
 بـتـراءـ أـوـ مـعـذـوـذـبـ نـقـمـ
 نـكـرـاءـ بـجـشـمـ فـوـقـهـاـ صـنـمـ

★ ★ ★

من الحيوان الشقر مسرجة
 مـنـ السـيـوـفـ الـبـيـضـ مـرـهـفةـ
 مـنـ السـرـايـاـ وـالـبـنـوـدـ مـنـ
 للـبـحـرـ يـوـقـدـ غـورـهـ شـرـ
 لـلـأـرـضـ يـنـزـفـمـ الـحـدـيدـ دـمـاـ
 لـسـوـخـ أـمـرـيـكـاـ لـعـزـوـنـهـمـ

«) خصائص الحركة القومية العربية (»

والقيود الاقطاعية حتى انصرفت الامة و تبلور التكوين النفسي
لكل شعب .

٥ - كانت جماهير العمال والفلاحين والصناع الحرفيين لاتعني
بوضوح كاف مصالحها الطبقية الخاصة . وكان الصراع الرئيسي
يدور بين البرجوازية والاقطاعية . فاستطاعت البرجوازية آنذاك
- نظراً لطابع نضالها التقدمي - ان تعبي جماهير العمال والفلاحين
والحرفيين .

كان طابع تلك القوميات برجوازياً محضاً ، لأن التطور التاريخي كان يجري آنذاك باتجاه فوز الرأسمالية وثبتت دعائهما ورؤاهما ، بالتالي الطقة البرجوازية للزعامة .

— استيقظ الشعور القومي في أوروبا في ممعان نضال طبقي بين البرجوازية والاقطاعية . وقد ظهر ذلك بوضوح قاتم في الثورة البرجوارية الانكليزية في القرن السابع عشر والثورة البرجوازية الفرنسية في القرن الثامن عشر والثورة البرجوازية الديقراطية الالمانية في القرن التاسع عشر .

الحافظ * * ز - كان هذا التطور الاقتصادي القائم على الملكية والرأسمالية الذي يحرّكه عامل الربح والاستثمار دافعاً للتوسيع والعدوان على الأمة الأخرى، فطبعت تلك القوميات بالطابع الشوفيني .

ثم اخذت هذه الام طابعاً استعراياً على النطاق العالمي عندما دفع التطور بالرأسمالية الى مرحلتها الاحتكارية .

اما سير التطور التاريخي الملموس للشعب العربي فقد نيز
الخصائص التالية :

ـ ان الشعب العربي لم يعرف الاقطاعية في سكلها الا وربى الكلاسيكي . لقد لعب الاسلام دوراً حاسماً في تحطيم الشكل القبلي للجماعات العربية ، وام عمليه التفاعل والصهر في قسم كبير من البلدان التي وصل اليها الفتح العربي آنذاك . ففي ظل الاسلام تكونت للشعب العربي ثقافة مشتركة وتبور تكوينه النفسي ، الاسلام كتراث حضارة ، كثقافة مشتركة ، كتكوين نفسي اك مشتر ، هو الرحم الذي احتوى امتنا العربية وحماها من التفتت النهائي وتحذفته الكاملة وهو الذي حال دون تحول الفوارق الكثمة

ان جوهر البحث العلمي هو «التحليل المموس لوضع ملموس»
لذا كانت ملاحظة خصائص المكان وانسياب الزمان من اولى
بدئيات البحث في العلوم الاجتماعية .

وأكي نتجنب التجريد النظري والتعيم الميكانيكي عند بحث قضايا القومية العربية ، ينبغي ان ندرس تطور شعنا العربي كتجري في الواقع المmos .

ان الانسانية تسير في خط تطوري صاعد ، هذا امر لا شك فيه ، الا ان بخاري تطور الامم ليست متهائة ، ولا تمر عبر محり واحد محدد .

ولكي تتضح القضية في ذهن القارىء . سأعرض بسرعة
وأيجاز تطور بعض الأمم الاوربية ، ثم اعرض تطور الامة
العربية ، كي نستطيع استخلاص بعض خصائص الحركة القومية
العربية .

- 1 -

آ - في العهد الاقطاعي كان كل بلد مقسماً إلى اقطاعات او امارات زكاد تكون مغلقة، تكفي نفسها بنفسها من مختلف النواحي ، وبصورة خاصة من الناحية الاقتصادية . كانت تلك الامم تعيش في مرحلة « جنننه » .

بـ جاء تطور الاقتصاد الرأسمالي ليحطم هذه الحواجز
الاقطاعية بانشائه سوقاً وطنية واحدة واقتصاداً قومياً يحل محل
الراكز الاقتصادية المبعثرة في النظام الاقطاعي . حقاً كانت
«سوق المدرسة التي تعلمت منها البرجوازية القومية »

ـ كانت السوق الواحدة حاجة البرجوازيين. لذا حلت الطبقة البرجوازية لواء الحركة القومية في أوروبا، فنشأت القومية بين أحضانها وطاعت بطناعها.

والعقبات التي تناضلها والفتات التي تحضنها .

هذا هو بجرى تطورها التاريخي ، الذي طبعها بسمات معينة وخلق لها خصائص مميزة . هذه الخصائص اذن ليست « مطلقة » او « بiological » ، كما انها ليست « سلية » او « قدرًا محيناً » لأنها ليست هبة من الطبيعة الحية ولا نعمة من التاريخ الغابر الجيد ، وانما هي ثمرة النضال التاريخي الذي يخزنه شعبنا العربي ، وان اعتبار هذه الخصائص غير مطلقة وغير خالدة لا ينفي كونها موجودة واساسية وجوهرية .

وهذه الخصائص هي التالية :

١ - قوميتنا العربية حركة ايمية وانسانية ، فهي قد عانت مظالم الاستعمار وقاشت ويلاته ، ولذا فهي تعطف على حركات التحرر في كل انحاء العالم وتدعهما . وهي جزء اساسي من حركة النضال الانسانية ضد الاستعمار، فهي تقف اليوم في الخط الاول من جبهة الشعوب ، وتحابه الاستعمار العالمي بجموعه ، في كل لحظة وفي كل مكان ، وهي تحمل اعظم المثل العليا الانسانية ، الحرية والتقدم والعدالة والسلام لكل الشعوب .

٢ - وقوميتنا العربية حركة شعبية ، فقد حمل لواءها واحتضنها جميع الطبقات والفئات والجماهير الشعبية المعادبة للاستعمار . ليست البرجوازية الوطنية العربية قائدة الحركة القومية العربية ، بل هي احدى الفئات التي تحضنها ، المثقفون الثوريون والعمال وال فلاحون والبرجوازيون الصغار . هؤلاء هم حملة عباءة النضال القومي العربي .

٣ - وقوميتنا العربية حركة ديمقراطية ، لأنها لم تتجاهد الاستعمار وحده ، بل جميع القوى الضالعة معه التي ربطت بحكم طبيعتها الطبقية مصيرها النهائي به . لذا كان سحق الاقطاعية كعقلية وكأسلوب انتاج من اولى مهام الحركة القومية العربية ٤ - وقوميتنا العربية حركة تقدمية ، وتقدميتها حصيلة السمات الثلاث الاولى معاً ، مضافاً اليها كونها بمحضها في عصر انتصار الاشتراكية في العالم تحرر قوميتنا من الطابع البرجوازي ومن القيادة البرجوازية وتحالفها الفعلى مع المعسكر الاشتراكي في النضال العام المشترك ضد الاستعمار سيفتح امام تطورها في الداخل آفاقاً واسعة باتجاه الاشتراكية

الدرجة التي تكونت خلال الفجوات التاريخية التي عاش فيها الشعب العربي بجزءاً ، الى فروق نوعية كافية تجعل التجوزة امراً طبيعياً و منطقياً ، هذا هو الاثر الايجابي للإسلام على شعبنا العربي . بـ - على اثر التوسع الاستعماري في العالم ، وخاصة على اثر الحرب العالمية الاولى ، انتقلت المسألة القومية من اوربا الى الصعيد العالمي ، واصبح النضال القومي في اساسه نضالاً تحرر بالجماهير الشعبية وخاصة بجماهير الفلاحين في آسيا وافريقيا ضد الدول الاستعمارية الغربية .

ح - ان الحركة القومية العربية قد استيقظت على حماولات الافنان التركية أولاً ثم على اضمحلاد السيطرة الاستعمارية الاجنبية . وبالتالي فان القومية العربية لم تستيقظ في غمار نضال طبقي داخلي .

د - لم تتطور الرأسمالية العربية - حتى الآن - ذلك التطور الواسع الذي يجعل وجود السوق المشتركة عاملاً اساسياً في هدم الحدود بين الاقاليم العربية ، لقد سبق الوعي القومي العربي التطور الاقتصادي براحت طويلة ، نكاد لا نتبين صلة سببية بينها بل يمكن القول ان كل رأسمالية عربية في كل قطر تتطور بصورة منفردة ومعزولة . وهكذا نتبين ان ليس بين البلاد العربية اقتصاد مشترك ، وبالتالي لن يتأتى له ان يلعب ذلك الدور الذي لعبه التطور الرأسمالي في اوربا . هنا هنا يبرز دور الفكر القومي الثوري الذي يلجم هذه المفررة ، اذ يلعب النضال المشترك ضد الاستعمار دور توحيد وصهر لاجزاء شعبنا بقويته الشعور بالمصير المشترك وتصفيته الشعور بالعزلة والتجزئة .

ه - ان الجماهير الشعبية العربية من العمال وال فلاحين والمثقفين الثوريين قد غا وعيها الطبقي والقومي ، ولم تعد كذلك غامضة التفكير بهذه الاتجاه تسير خلف البرجوازية العربية ، لم تعد البرجوازية الوطنية المعادية للاستعمار . فالبرجوازية الوطنية العربية لم تحضن وحدتها دعوة الوحدة بل احتضنها جميع الطبقات والفئات الشعبية المعادية للاستعمار .

و - ان نهوض الحركة القومية العربية يجري في مناخ دولي نعماني ، في عصر نهوض الاشتراكية وانتصارها وتفكك النظام الاستعماري وانهياره .

ذلك هي الظروف التي تعيشها الحركة القومية العربية ،

)) انتصارات القومية العربية))

لم تكن القومية العربية فكررة بخلوبة طارئة ، كما يزعم بعض المؤرخين ، اعتنقتها العرب بتأثير الأفكار الحديثة التي جاءتهم ، وأما كانت شيئاً اصيلاً في نفوسهم ، لها جذورها في تاريخهم وفكروهم وعقيدتهم وواقعهم . وما لاشك فيه ان الأفكار الحديثة التي غزت العالم والتي امتد تأثيرها الى نفوس العرب قد أسرّمت في انتشار العرب من كبوتهم وكانت من جملة العوامل التي دفعتهم الى النهضة ، ولكن هذه الأفكار ما كانت تقدم للعرب القومية الراسخة في نفوسهم بل عملت على ابصارح هذه القومية وجعلت الناس يغونها لا بطبعهم فقط وأما بفكروهم وفلسفتهم أيضاً .

وهكذا ظل العرب خلال تاريخهم يشاركون في إنشاء
الإنسانية بأروع التراث الفكري ، ولكن هذا التاريخ قد
اعتبره فترات لاقت خلالها القرمية العربية حكنا ووليات ومع
هذا فقد استطاعت أن تنتصر .

ان انتصارات القومية العربية دليل على غناها بالمثل العليا ،
ودليل على أن الشعب العربي قد تأصل في نفسه حب الحرية كما
تأصل في نفسه اباء الاضيم ، ولذا ما كان ليصمت الا لينفجر
وما كان ليهدأ الا لشور .

نعم لقد انقسمت الخليفة العربية منذ فجرها الى دولات ولكن العرب كانوا دائماً رغم انقسامهم يشعرون بأنهم أمّة واحدة ، ولم يكن هذا الانقسام ليؤثر في حقيقة القومية العربية ، والدليل على ذلك هذا البعث المتواли الذي مرت به

الامة العربية على الرغم مما نالها
من اضطهاد و كوارث .

وإذا كان تاريخ العرب يؤكّد انتصار القومية العربية خلال الأحقب الماضية ، فما هي انتصاراً لها في عصرنا الحديث ؟
ان انتصار القومية العربية في عصرنا الحديث يتجلّى في كفاحها ضد الاستعمار . وأول كفاح حديث لها هو وقوفها في وجه الاستعمار التركي .

لقد ناضل العرب خلال عصور طويلة هـذا الاستعمار ،
ناضلوا بسـوادهم واقلامهم ، واراـقو الدماء الزكـية ، حتى اذا
ماقامت الحرب العالمية الاولى اعلنوا ثورتهم في الحجاز فكانت
الشـرارة الاولى التي انطلقت فيها القومـية العربية من سباتها الطويل
الذـي استمر عـدة قـرون خلال الحكم العـثماني ، ولما وضـعت الحرب
اوـزارها غـدر الحلفاء بالعرب ولم يوفـوا بهـم وعدـهم ومـزقـوا اوصـال
البلاد العـربية . ولكن القومـية العربية السـيـرة عـرفـت كـيف
تنـاضـل الاستـعمـار التـركـي ، عـرفـت ايـضاـ كـيف تنـاضـل الاستـعمـار

فالقومية العربية اذاً نسخ أصيل في وجود السرب ، ما كان يقف في يوم من الايام عن مد العرب بعنصر الحياة . ولقد كانت عصور العرب الذهبية دليلاً على تدفق هذا النسخ الأصيل كما كانت عصور الانحطاط دليلاً على ضعف جريانه . وفي هذا النسخ الأصيل الدائم يكمن سر الوجود العربي .

ان الوجود العربي ، منذ نشأته ، كان يحمل في نفسه مفهومه القومي ، فلقد كان العربي في الجاهلية مرتبطًا أشد الارتباط بقبيلته ، وكانت القبيلة هي المفهوم البدائي لمعنى القومية ، وكان لها مثلها الخلقية التي توارثها العرب وامتدت في تاريخهم وربطتهم بالانسانية . لأن هذه القيم من وفاء وشهامة وبجدية واباء للضمير وشفف بالحرية وغيرها كانت تربط العربي بالانسان وتجعل من مثله القومية مثلاً انسانية في الوقت ذاته .

ولكن هذه المثل الانسانية لم تكن كاملة النضج ، وكانت في العصر الجاهلي تعمل في نطاق محدود ، ولم يحاول العرب في مجتمعهم الجاهلي ان يجعلوها شاملة عامة لأن وجودهم الضيق لم يسمح لهم بهذا الانطلاق . وعندما جاء الاسلام برسالته الشاملة استطاع العرب ان ينقلوا قيمهم الى سائر الناس وأن يتتجاوزوا وجودهم الضيق الى الوجود الانساني الشامل . واستطاع الفتح العربي عندئذ ان ينتمي في الممالك البعيدة لانه كان فتح عبقرية وقيم خلقة لا فتيم غنائم وأسلاب وأطهاع بشرية .

ان القومية العربية كانت تحمل اذاً في طياتها بذور الحضارة ولقد قام العرب حقاً بدورهم الانساني خلال تاريخهم الطويل حتى ان عصر المأمون لم يضاهه في العلم والمعرفة والامان أي عصر آخر في التاريخ ، وكذلك عصر عبد الرحمن الناصر في الاندلس ، فقد اقتبست منه المدينة الاوربية أول أنوارها حتى غدت فرطبة محجة لرواد العلم من الغربين والشرقين على السواء.

خلالها الوطن وحشية المستعمر وذلة ولكنه لم يخضع ، فكانت الثورات تتوالي والدماء تراق رخيصة حتى كتب للفرمي العربية نصر جديد في يوم الجلاء . ويقف الشعراء يجدون هذا اليوم الأغر ويقف شاعر الشام الاستاذ سفيق جبرى ليودد على مسامعنا في سنة ١٩٤٦ قصيدة الخالدة ، فتردد معه في كثير من الفنون هذه الآيات التي يخاطب فيها القرنيسين الراحلين فيقول :

بيـــلون والأيـــام تـــنكـــيد
مانـــامت الشـــام عن ثـــار تـــيـــته
هـــيـــات مـــانـــومـــها فـــي الثـــار مـــعـــمـــود
تـــكـــاد قـــفلــت مـــن اـــكـــفـــانـــها رـــمـــم

لتشهد الثأر، يوم الثأر مشهود
خلت ملوك، وأرض الشام طاوية
تاج الملوك، وتاج الشام معقود

وهذه هي مصر العزيزة ، لقد كان الكفاح
الذي بدأ فيما ضد الاستعمار البريطاني منذ
سنة ١٨٨٢ قد وصل إلى أشدّه عند مارقة بريطانيا
بعد الحرب العالمية الأولى الاعتراف بوفد المصري في
مؤتمر الصلح . وكان ذلك التحدي أيذاناً ببدء عهد

من الكفاح ، وقد بقي محتدماً حتى بعد الاعتراف
ي باستقلال مصر عام ١٩٢٢ ، اذ لم تكن مصر لترضى
الاستقلال المسوخ الذي كانت فيه البلاد خاضعة للنفوذ
سادي والسياسي والبريطاني .

و جاءت معاهدة سنة ١٩٣٦ ولكنها لم تغير شيئاً من سياسة الارهاب التي فرضتها بريطانيا على مصر . ووقف الشعب العربي في مصر مناضلاً لا يعرف لنضاله هوادة او كلاماً ، ولو ان هذا النضال لم يستمر ولم تزداد حدته لما كان الحال .

لقد عرف المضال القومي في مصر انتصارات عديدة ، الا ان الانتصار الباهر للقومية العربية اما جاء على يد قائدنا البطل جمال عبد الناصر عندما هب بثورته عام ١٩٥٢ ليظهر القطر المصري من الفساد والاستعمار وليرفع فيه لواء العروبة عالياً ان هذا الانتصار للقومية العربية كان نذيراً مخيفاً للمستعمرون الذي جن جنونه فقام بعدها الجرم الثلاثي على بور سعيد و كان يبغى من وراء عدوانه هذا القضاء على القومية العربية المتباقة ولتكن القومية العربية كانت أقوى من المستعمرين فقضت على

الغربي الجديد الذي حاول ان يجعل محل الاستعمار التركي المهزوم ورأينا القومية تنمو في كل من سورية ومصر والعراق لتفوز في وجه الاستعمار الانكليزي - الفرنسي .

وقد ساعد على نمو الحركة القومية ازدياد الوعي والانتشار الثقافية السياسية بين افراد الشعب العربي ، وبدأت الروح النضالية تتجدد على افلام الشعراء والكتاب ، وأخذنا نسمع من افواهم اقوالاً تبعث العزم في النفوس . فهذا هو الشاعر خير الدين الزركلي يقف سنة ١٩١٩ ليندد بذكر الحلفاء وخداعهم فيقول مخاطباً العرب :

يَا مَمَّا وَقَتْتُ عَلَى حُبِّ الْعَلَاءِ

الشبا و الشبا

ليس العداة لها الرياء جلابيا
وطسو لها الاحقاد والاضغافا
هم عاهدوه على الوفاء وما وفوا
ورثقت منهم بالحليل فخانا
عطقوه على الضعفاء حتى خيلوا
لهم المخاوف موئلاً واماانا
وحنوا على الانسان حتى استوثقوه
متتحكمين، فأنكره والانسانا

ثم نراه لا يكتفي بوصف خداع المستعمرین بل يدعو الى
النضال والتمرد مثيراً في النقوس شعلة المقاومة العربية فيقول :
ياراقدن على الهوان تأهبو

ونجليبوا الادرام والا كفانا

فليتظر بعد الهوان هوانا
أسليل يعرب ، طال منك ترث

حُتَّام تلبيث لاهيـا حـيرـانا ؟
هـلا اـمـنـطـتـ منـ الجـيـادـ عـنـاقـها

و جلوت عنك العار و أخذلنا ؟
ان كنت من عدنان فاسلك نهجه

وَإِذَا حَنَتْ فَلَسْتْ مِنْ عَدْنَانَةِ

ونخل الكارثة بعدئذ في سوريا بعد وقعة ميسلون، ويحتل
الفرنسيون البلاد ، ولكن العرب في سوريا لم يستكينوا اخلال
هذه الفترة القاسية التي مرت بهم . خمسة وعشرون عاماً ذاق

سـ هـذـي حـكـومـتـا وـكـلـ شـمـوخـها
 كـذـبـ وـكـلـ صـنـيعـهـ اـمـكـفـ
 غـشـتـ مـظـاهـرـها وـمـوهـ وجـهـها
 فـجـمـيعـ مـافـيهـ بـهـ اـرـجـ زـيفـ
 وجـهـانـ فـيهـا باـطـنـ مـسـتـرـ
 لـلاـجـنـيـ وـظـاهـرـ مـتـكـشـفـ
 سـ هـذـي كـرـاسـيـ الـوـزـارـةـ تـحـتـكـمـ
 كـادـتـ لـفـرـطـ حـيـاءـ اـتـقـصـفـ
 أـنـتـ عـلـيـهـاـ وـأـجـانـبـ فـوـقـكـمـ
 كـلـ بـسـلـطـتـهـ عـلـيـكـمـ مـشـرـفـ
 سـ انـ دـامـ هـذـاـ فـيـ الـبـلـادـ فـانـهـ
 بـدـوـاـمـهـ لـسـيـوـفـنـاـ مـسـتـرـعـفـ
 لـابـدـ مـنـ يـطـولـ عـلـيـكـمـ
 فـيـ الـحـسابـ كـاـ يـطـولـ المـوقـفـ
 الـشـعـبـ فـيـ جـزـعـ فـلـاـ تـسـبـعـدـواـ
 يـوـمـاـ تـثـورـ بـهـ الـجـيـوشـ وـتـرـحـفـ
 سـ كـمـ نـوـاصـ لـلـعـدـاـ سـبـجـزـهـاـ
 وـلـحـىـ بـأـيـدـيـ الـثـائـرـينـ سـتـنـفـ
 انـ لـمـ نـضـاحـكـ بـالـسـيـوـفـ خـصـوـهـاـ
 فـالـمـجـدـ بـاـكـ وـالـعـلـاـ تـأـفـ

لقد تحققت نبوءة الرصافي اليوم ، فقد هب جيش العراق
 الباسل وهب شعبه الابي في الرابع عشر من تموز سنة ١٩٥٨
 يجز نوادي الحونة ويجرها جراً في شوارع بغداد ، واندامت
 ثورته العارمة لتحطم الاغلال وتقضى على الملكية الفاسدة وتعيد
 الى العراق مجده وعزه ، واذا بالعراق البطل يعشى في موكب
 عروبة ويسجل نصرآ جديداً مؤزرآ للقومية العربية .

لقد كتب العرب تاريخهم الحديث بدمائهم ، واذا كانت
 القومية العربية قد سجلت هذه الانتصارات الجيدة فان في ذلك
 لدایلا على أن قوى الخير هي الغالبة دائمآ رالعرب يعلمون
 اليوم ، أكثر من أي يوم مضى ، أنهم هدف للعدوان والغدر
 بيدهم ، لصد كل اعتداء حتى يتم لهم النصر النهائي ، وحي تتألق
 شعلة القومية العربية من المحيط الى الخليج ، وسيكون العرب
 في نضالهم رسل القيم الخالدة في الحرية والمحبة والسلام .

جودة الركابي

العدوان الآثم وحقق نصرآ جديداً كان من فرائه وحدة
 سوريا ومصر وقيام الجمهورية العربية المتحدة ..
 واليوم نشاهد نصرآ جديداً للقومية العربية في قطر عربي
 شقيق هو العراق العزيز . ان هذا النصر المؤزر الذي تم على يد
 جيش العراق وشعبه الباسل ليؤيد أن العراق لم ينم وأن قوميته
 العربية متأصلة في نفسه . وهو ما ذا التاريخ يشهد على أن العراق
 لم يعرف الراحة ولم يعرف الاستسلام . فمنذ أن تجلت خيانة
 الانكليز لهم دهم سهم الشعب العراقي على مقاومة الاحتلال
 الاجنبي بكل الوسائل ، وكانت ثورة الشعب العراقي سنة ١٩٢٠
 أول ثورة عربية تشن بعد الحرب العالمية الاولى في وجه
 المستعمر الدخيل . ولو لا هذه الثورة لما أنشئت الدولة العراقية
 ولكن هذه الدولة كانت في أكثر عهودها . مع الأسف .
 ألموعة بيد الانكليز الذين جعلوها تدار بيد علامتهم وأنصارهم
 وذاق العراق في هذه الفترة أنواع الظلم والاستبعاد والطغيان
 ولكن الوعي القومي كان ينمو ويتعرّع وكان الشعراء امثال
 الزهاري والكلاظمي والرصافي ينفحون في الشعب روح الوطنية
 وينزلون بالمستعمر سياط السنتهم لتهب الثورة وتوهج السخط
 والنقاوة على الغاصبين ، فلنسمع الرصافي وهو يهكم على حكومة
 الانتداب والاعوان في العراق آنذاك فيقول :

نـثـيـةـ مـنـ الـلـادـبـاءـ الـعـرـبـ رـائـعةـ
أـحـمـدـ عـنـ مـنـاضـلـ قـوـيـ رـائـعـ
فـيـ عـدـدـ الثـقـافـةـ الـخـاصـ
الـذـيـ سـيـصـدـرـ فـيـ مـطـلـعـ شـرـيـنـ الـأـوـلـ
عـنـ الشـاعـرـ
رـبـمـ سـلـيمـ الـخـورـيـ

في الخصومة بين الحديث والقديم

بِقَلْمِ الدُّكْتُورِ أَبْدُولِ الطَّرَابُلْسِي

حر يصين جداً في بدء عصر التدوين الایتريجوا في كتبهم لشاعر محدث او معاصر . فهناك اعتبارات لغوية كانت تحيط عليهم ان يخوضوا القديم وحده بعنائهم لانه دون سواه هو الذي يستشهد به في اللغة والقرآن والحديث ، ولكن هذه الاعتبارات اللغوية التي لها ما يسوغها سرعان ما اصطدمت بالصبغة الفنية حين اصبح هؤلاء العلماء واللغويون نقاداً واصبحوا ينظرون الى الشعر القديم و كانوا مثل الاعلى من حيث قيمته الفنية لانه المثل الاعلى من حيث نقاوئه اللغوي ومن حيث صلاحه لأن يستشهد به في اللغة و الدراسات الدنسية .

ثم يتواصل هذا التعلق بالقديم مع الزمن فيحاول ان يسد الطريق على كل محاولة تجديدية : فإذا ضج بعض الشعراء من أمثال أبي نواس بهذه السلسل التي تصر لهم على افتتاح قصائدهم بوصف الاطلال أو ما شابه ذلك من المعاني التي عادت لاتطبيقها الشاعرية المتحضرة ودعوا الى الانطلاق الحر في رحاب الفن بایلائم ذوق العصر ، نهض ابن قتيبة واخربه يسدون عليهم الطريق ويحملون من منهج القصيدة الصحراوي البالي قاعدة لا يجوز العدول عنها . وإذا نهض بعض الشعراء من أمثال أبي تمام لتجديده وسائل الشعر التعبيرية والعنائية بصناعتهم الفنية ، وقف في طريقهم ابن الاعرجي وأنداده يصرحون بأن أبو تمام لا يفهم ما يقول ، وأن ما يقوله ليس من الشعر في شيء بل هو من أقوال الجانين أو المبرسين لأنه يخالف عمود الشعر العربي ومفاهيمه ، وأنه اذا كان ما يقوله أبو تمام ومربيده من الشعر حقاً فكل ما قالته العرب باطل . وهكذا يستمر الصراع بين القديم والحديث بينما يحاول الشعر ان يتلمس طريقه خلال هذه الخصومات فيخلق قارة ويسف أخرى ، وينطلق حيناً وتتحطم اجنبته حيناً آخر ثم تنقضي العصور فإذا كل قديم حديث في عصره ، وإذا الامر كما يقول ابن شهف القبروني :

فَلَمْ يَرِيَ الْمُعَاصرُ شَيْئاً وَيُرِيَ الْأَوَّلُونَ التَّقْدِيرِ
أَنَّ هَذَا الْقَدِيمُ كَانَ حَدِيبَةً وَسَيُغَدُ هَذَا الْحَدِيثُ قَدِيمَهُ
وَإِذَا الشِّعْرُ الْمُحَدَّثُ وَالْمُعَاصرُ يَفْرُضُ نَفْسَهُ عَلَى الْعُلَمَاءِ وَالْمُؤْرِخِينَ
فَيَعْنُونَ بِجَمِيعِهِ وَتَبُوِيهِ، حَتَّى إِنَّهُمْ لَيَرَوْنَ لَهُ أَحْيَانًا مِنَ الْفَضَائِلِ
مَا لِلْمُسْلِمِ، وَلَمْ يَسْوُنْ فَهُ مِنَ الْخَصْبِ وَابْجَالُ مَا لَا يَلْمِسُونَ

ما أكثر ما كتب في أدبنا وأداب الأمم الأخرى في هذا الموضوع ! فهو ملازم للحياة الادبية في كل عصر وفي كل أمة بل هو ملازم للحياة الإنسانية نفسها في جميع مظاهرها ومرافقها صغيرها وكبيرها ؟ حتى اذا ما اختلف اثنان في قضية ما امكن رد اختلافهما في معظم الاحيان الى هذا النزاع الابدي حول القديم والحديث . هذه قضايا السياسة والاقتصاد والاجتماع وال التربية والتعليم ، بل هذه قضايا الاذواق والازياح في الملبس والمطعم والمسكن و مختلف منازع الحياة ، أنساني ان النزاع فيها اثنا هو في الغالب نزاع حول تيارين لا تقوم الحياة بدونهما تيار يشد الانسان الى تقاليد الماضي ، وآخر يدفع بهذا الانسان نفسه الى مغريات المستقبل ؟ ولعمري ، عندما يتناقض الناس اليوم ويختدم الجدال بينهم في الرأسمالية والاستراكية .. او في ضرورة تبسيط قواعد اللغة العربية .. او في حقوق المرأة .. او في هذه الازياء العجيبة التي نفاجأ بها بين موسم وآخر .. أليس قضاية القديم والحديث ذاتها الموضوع الحقيقي لهذا النقاش ؟ ولكن هذه الخصومة بين القديم وال الحديث ربما كانت في الفنون الجميلة أظهر منها في الحالات الحيوية الأخرى ، لأن الفنون - وفي طبعتها الادب - الصق الظواهر الاجتماعية بالحياة الفكرية يضاف الى ذلك ماحبنا الله به الادباء على اللدد وعبرية في التفنن في الخصومة وبسط الموضوع .

ووجدت الخصومة بين القديم والحديث في الأدب العربي منذ أبعد عصوره ، وهي خصومة تقوم في حقيقتها على اصول نفسية لاتنكر ، مثل سُكَّ الانسان في كل جديد ، وتعاليه على كل حدث ، واستخفاف كل جيل الجيل الذي يليه ، في نظرة الانسان بعد كل اوئلک الى الماضي من خلال ستار خداع يخفي شوائبه ونقائصه حتى يصبح كل ماضٍ في نظره خيراً من كل حاضر وكما نجد اليوم من جلة شعراءنا وعلمائنا من ينكر ان يكون هذا الذي يقوله شعراً وآنا المجددون شرعاً ، كذلك كان أبو عمر وبن العلاء في مفتتح القرن الهجري الثاني يستحبى ان يروي في مجالسه شيئاً من شعر جريرا او الفرزدق او الاختطر ، لا الشيء سوى ان شعرهم محدث ! ولقد كان العلماء واللغويون والمؤرخون

التبدل ان يحدث دون ان يترك في الادب توجاته العنيفة . ومن الامواج مالا يكاد يظهر له اثر على سطح الماء لانه دفين عميق ولكن السفن مع ذلك ترعد منه هلعا .

* * *

ومن المؤسف ان كل هذه الخصومات بين القدماء والمخدين التي عرفها أدبنا العربي من أقدم عصوره حتى اليوم لم تطرح الموضوع كما يجب ان يطرح ، او كما طرح في خصومات مئات جرأت في آداب الأمم الأخرى . لقد بقيت هذه الخصومات في أدبنا شخصية الطابع فلم يتبناها من المفكرين من يرفع بها عن اطارها الأدبي المحدود الى الاطار الإنساني العام . ذلك ان هذه الخصومة التي كثيراً ما نسبتم او نضحك بعض ما كان يحدث او ما لا يزال يحدث فيها من مفارقات او مهارات ، هي في حقيقتها قضية جد خطيرة لأنها تتصل اتصالاً وثيقاً قضية التقدم او التطور الإنساني في مضمار الفن بوجه خاص . بان الإنسانية ، كما يقول (برونتيير) الناقد الفرنسي المعروف ، قد أحرزت على يمـر العصور كسباً حققاً في مضمار العلوم والفنون الصناعية . فهل أحرزت ياتـرى مثل هذا الكسب المـحق في مجال الفن والـادب ؟ ان كل ما يضاف الى التراث العلمي من جيل الى آخر هو حتماً كسب واغتناء ونـقدم ، بل ان المكتشفات العلمـية لـتنـصـهر من جـيل الى آخر في بوـقة واحدة مشـترـكة حتى تـصـبـح مـكتـسـباتـ العلمـ مـلكـاً مشـترـكاً للـانـسانـيـةـ كلـهاـ . اـنـشـتـائـينـ حـتـماًـ أـعـلـمـ منـ نـيـوتـنـ لـأـنـهـ مـتأـخـرـ عنهـ ، وـعـلـمـاءـ الذـرـةـ الـيـوـمـ حـتـماًـ أـعـلـمـ منـ اـنـشـتـائـينـ لـلـسـبـبـ نـفـهـ ، فـهـلـ مـنـ الـحـتـمـ انـ يـكـوـنـ كـلـ شـاعـرـ اـشـعـرـهـ مـنـ سـبـقـهـ ؟ اوـ انـ يـكـوـنـ كـلـ موـسيـقـيـ اوـ مـصـورـ اوـ نـحـاتـ اـنـبـغـيـ مـنـ تـقـدـمـهـ فـيـ فـنـهـ ؟ الجواب حـتـماًـ بـالـفـيـ ، لـاـنـ الطـابـعـ الشـخـصـيـ لـاـيـفـارـقـ الـانتـاجـ الـادـبـيـ عـلـىـ يـمـرـ العـصـورـ كـاـ يـفـارـقـ الـانتـاجـ الـعـلـمـيـ .

فلا بد لنا اذاً مـنـ تـكـلـمـ عـلـىـ الـقـدـيمـ وـالـحـدـيثـ فـيـ الـادـبـ منـ انـ نـعـيـرـ هـذـهـ الـمـلـاحـظـةـ اـهـتـامـاـ ، فـنـعـرـفـ مـقـومـاتـ العـقـرـيـةـ الشـخـصـيـةـ فـيـ كـلـ اـثـرـ اـدـبـيـ ؛ـ هـاـ يـؤـديـ بـنـاـلـىـ الـاعـتـرـافـ بـأـنـ الـقـدـمـ وـالـحـدـوثـ لـيـسـ لـهـاـ كـبـيرـ شـأنـ فـيـ الـمـفـاضـلـةـ بـيـنـ اـدـبـ وـآخـرـ ، وـبـأـنـ اـدـبـ الـجـيدـ جـيدـ بـأـصـانـتـهـ وـجـاهـةـ وـعـقـمـ اـتـصـالـهـ بـالـقـيـمـ الـإـنسـانـيـ الـحـالـدـةـ لـاـبـقـدـمـهـ اوـ حـدـوـتـهـ .

ولـكـنـ هلـ مـعـنـيـ ذـاكـ اـنـ يـجـوزـ الـادـبـ اـنـ يـتـأـبـيـ عـلـىـ كـلـ تـطـورـ بـجـيـجـةـ اـنـ قـيـمةـ اـثـرـ الـفـنـ اـنـاـ هـيـ فـيـ مـقـومـاتـ الشـخـصـيـةـ لـاـ فـيـ قـدـمـهـ اوـ حـدـوـتـهـ ؟ الـبـقـيـةـ عـلـىـ الصـفـحةـ (٤٩ـ)

لـهـ مـثـيـلاـ فـيـ شـعـرـ الـقـدـماءـ .ـ بـلـ اـنـ الـنـظـرـةـ لـتـنـقـلـ رـأـسـاـ عـلـىـ عـقـبـ فـيـ اـوـاـخـرـ الـقـرـنـ الـمـجـرـيـ الـرـابـعـ حـيـنـ تـرـىـ رـجـلـاـ كـالـعـالـابـيـ يـرـفـعـ شـعـرـ كـلـ عـصـرـ فـوـقـ شـعـرـ الـعـصـرـ الـذـيـ سـبـقـهـ .

* * *

وـلـيـسـ مـعـنـيـ هـذـاـ اـنـ اـخـصـوـمـةـ الـادـبـيـةـ بـيـنـ الـقـدـيمـ وـالـحـدـيثـ قـدـ اـنـطـوـءـ بـاـنـطـوـءـ اـنـكـ اـنـكـ الصـفـحةـ مـنـ اـدـبـنـاـ الـقـدـيمـ .ـ فـكـلـ عـصـرـ مـنـ عـصـورـ اـدـبـنـاـ عـرـفـ لـوـنـاـ مـنـ الـوـانـ هـذـاـ النـزـاعـ .ـ بـلـ لـعـلـهـ لـيـسـ بـيـنـ هـذـهـ عـصـورـ عـصـرـ عـرـفـ خـصـوـمـةـ بـيـنـ الـقـدـيمـ وـالـحـدـيثـ اـشـدـعـنـفـاـ وـاـوـسـعـ بـجـالـاـ مـنـ خـصـوـمـاتـ عـصـرـنـاـ الـذـيـ نـعـيـشـ فـيـهـ .ـ فـجـمـلةـ الـعـقـادـ وـالـمـازـنـيـ مـنـ شـرـقـيـ وـمـدـرـسـتـهـ بـلـقـاءـ مـشـهـورـةـ .ـ وـكـذـاكـ خـصـوـمـةـ الـعـنـيفـةـ بـيـنـ الـعـقـادـ وـالـأـرـافـعـيـ وـبـيـنـ طـهـ حـسـينـ ،ـ وـكـذـاكـ كـلـ مـاـ كـتـبـهـ الـمـؤـيـدـونـ وـالـخـصـوـمـ حـولـ اـدـبـ الـمـهـجـرـ وـالـجـاهـاتـ الـرـابـطـةـ الـقـلـمـيـةـ بـوـجـهـ خـاصـ ،ـ وـكـذـاكـ كـلـ مـاـ كـتـبـ ،ـ مـاـ لـاـيـزـالـ يـكـتـبـ عـنـ الـاـلتـزـامـ وـعـدـمـهـ فـيـ اـدـبـ ،ـ وـعـنـ رـسـالـةـ اـدـبـ ،ـ وـمـسـؤـلـيـةـ اـدـبـ .ـ كـلـ هـذـهـ الـوـانـ مـنـ مـعـارـكـ اـدـبـيـةـ اـنـ دـلـتـ عـلـىـ شـيـءـ فـعـلـيـ عـنـفـ الـتـيـارـاتـ الـجـدـيـدةـ الـتـيـ شـرـتـ وـمـازـالـتـ تـهـزـ اـدـبـنـاـ الـمـعاـصـرـ .

وـهـنـاكـ الـيـوـمـ فـيـ اـدـبـنـاـ وـحـولـ شـعـرـنـاـ خـاصـةـ خـصـوـمـةـ عـنـيفـةـ مـنـ هـذـاـ اللـوـنـ ،ـ وـلـكـنـهاـ خـصـوـمـةـ خـفـيـةـ ،ـ لـاـنـ مـاـ يـظـهـرـ مـنـ فـلـقـاتـهاـ عـلـىـ صـفـحـاتـ الـمـجـلـاتـ الـادـبـيـةـ لـاـ يـعـبـرـ تـبـيـيـراـ صـحـيـحاـ عـنـ حـدـثـهاـ وـعـمـقـهاـ .ـ ثـمـ اـنـ مـعـظـمـ بـحـلـاتـنـاـ الـادـبـيـةـ الـيـوـمـ بـحـلـاتـ بـحـدـدـةـ مـنـدـفـعـةـ مـعـ الـاـنـتـاجـ الـشـعـرـيـ الـحـدـيثـ .ـ وـشـدـةـ الـحـمـاسـةـ لـهـ .ـ اـمـاـ الـمـجـلـاتـ الـمـاـفـاظـةـ فـقـدـ زـالـتـ مـنـ الـوـجـودـ اوـ كـادـتـ تـرـوـلـ حـتـىـ لـمـ يـبـقـ الـمـدـرـسـةـ الـقـدـيـةـ مـنـ يـنـطـقـ بـاسـمـهاـ .ـ وـلـكـنـ خـفـاءـ هـذـهـ خـصـوـمـةـ لـاـ يـقـلـلـ مـنـ عـنـفـهاـ وـعـقـمـهاـ .ـ فـشـعـرـنـاـ فـيـ تـبـدـلـ جـذـرـيـ عـمـيقـ ،ـ وـلـيـكـنـ لـمـلـهـذاـ

من هو الشاعر القرمي؟

ما هي مظاهر نضاله القومي؟

ما هي مميزات أدبه وأشعاره؟

كتاب الأدباء العرب يحييون على استلتك هذه

على صفحات العدد القادم من الثقافة

احزان المدينة الجامدة

بقلم عزيز الدين صبحي

ليلاً بالمقهى ووجدت الكراسي تركب الطاولات ، لسمعت حوارها عن اصحابها :

« كيف استمروا يوماً او يومين - فالوقت ليس من ذهب ! - يلعبون ويدخنون ، ثم نهضوا وقد علام الصدائـ وناكلـت حـيوانـتهم »

الناس متبعثرون تحت الضوء . وكذلك النمل والطيور ولعل براعم الاشجار تغلي فيها دماء الحياة .

وهذا المكان البليد لا يحس بالربيع فقد ودع عهد النشاط والفرح منذ نشوئه .

عيثأً أحاول التفكير فيما هو خارج العلة اذ ليس ثمة مكان آخر افضل منها .. نعم هناك السينا والخارة والماخور وكلها أمكنته آسنة .

ويدخل اثنان يبحثان بلهفة عن مكان ، قال احدهما لصاحبه وهو يحاوره :

ـ نحن اصحاب حظ ان وجدنا مكاناً .

لادحدوا حظكم ايها البلهاء ، اليكم مكانى لا بورك لكم فيه فازال في أحشائى ذبالة .

ما أشهبني بالبذور التي غطتها الاسفلت .

أين الناس الاحياء ؟

أين الاحياء السعداء ؟

هنا . كل الرؤوس منكسة .

* * *

(٣)

الحلم العطشان . اعيش حياة بلا احلام ! زارني الحلم مرة وكاديوت ! ماذا تقدم الصحراء غير العطش ؟ كيف تزور الصورة بلا حقيقة ؟ تدور حكايا عن حب ينشأ من النظر .. العين نافذة القلب والفكر بابه . في مدینتي يدخل الحب من النافذة ..

لذلك تلتقي الاجساد وتبقى الرؤوس منفصلة ! ؟

(٤)

ارض الصبار والاصنام والجليد

(١)

أنين الشوارع

كم هي قاسية العزلة في شهر كانون ، فوق الاحتمال . تنتشر ذرات البرد في كل الفضاء ، فتجمد الهواء فوق سطح الارض زدادة زجاجياً ينخس مسام الجلد . وانا ملقى على شوارع دمشق كلها مثل هذا الهواء البارد المنتشر في كل مكان .. انا والبرد نبحث عن ذكرى مرأة ، نبحث عن آهة متوحدة عزلة .

آه ايتها الشوارع الفسيحة الممتدة . ايتها الشوارع التي تقص شبابي : ما الذي بين شعابك يجتذبني ؟ ألم اعرف انك جوفاء دائمـة من وقع الاقدام ؟ كل الاقدام التي وطئتـك او صلتـها ، الا انا ما زلت ادور وأدور في خطوطك المتكسرة . ما عرفت الراحة ولا عرفت النهاية .

أنت صماء مقفرة ، لا حس ولا شعور . وانا اطمع ان يكون فيك درب الى الافق او طريق موصل الى القمر ، اذ اراه كل الليالي قريباً من ترابك الذي كان الى سنوات قليلات مليئاً بالاعشاب .

حتى القمر يفضل ان يرى وجهه فوق اسفلت الطريق ، لكن قدمي يحسان ضجيج الحياة في التراب الرائق تحت الاسفلت . آلاف البذور تغدو وتثبن من اسفلت التقليد . باللحياة المدفونة ، كم تتوق الى وهج وهبوب !

* * *

(٢)

سجين في المقهي
اليوم صحو .

كم أتنى أن أرسم خيالي على الارض من وقع أشعة الشمس وارتشاف الصحو الازرق . هذا مستحيل فانا عبد سجين ، قفصي عليه حكمة الاغلاق جوها أحسن عشش فيه من الصيف الماضي هواء عفن ، وشربت الجدران رائحة التبغ والتباك واللقط والضجيج الفارغ الكراسي تعرف اصحابها . فلومورت

ذكريات

في حقول الارز ، قرب النهر ، في ارض العراق
ارض الوفاء
مازالـت « الثورة الحمراء ». تذكر والدماء
وهنـاك ماـزالـت ذـكريـات .
ذـكريـ الكـفـاح . في كل القـلـوبـ الـحـافـقةـ .
بـالـحـبـ .. بـالـأـمـلـ العـظـيمـ
ماـزالـت ذـكريـاتـ
في قـلـوبـ الـأـمـهـاتـ . في قـلـوبـ الـأـخـوـاتـ .
في « بـصـرـتـيـ ». في كـوـخـنـاـ الـأـخـضـرـ
ماـزالـواـ يـذـكـرـونـ
كلـ مـاـيـدـمـيـ القـلـوبـ

الكـوـيـتـ - عبدـ الـكـرـيمـ أـمـهـمـ المـهـودـ

مدـينـتـيـ سـجـنـ كـبـيرـ سـورـ جـلـيدـ . قـيـودـ الـحـدـيدـ اـكـلـهـ الصـدـأـ
قـيـودـناـ اـيـدـيـنـاـ .
سـعـارـنـاـ : « لـاـ تـقـعـلـ » لـذـلـكـ يـضـعـ شـابـنـاـ فـيـ التـرـدـ بـيـنـ
الـرـغـبـةـ وـالـفـعـلـ .
المـدـيـنـةـ - السـجـنـ حـيـنـ تـعـجـ مـسـاءـ بـابـنـاهـاـ مـثـلـ صـحـراءـ تـقـفـ
فـيـهاـ اـشـجـارـ الشـوكـ ذـلـيـلـةـ اـمـامـ الـأـوـثـانـ :
« هـذـهـ هـيـ الـأـرـضـ الـمـوـاتـ .
« هـذـهـ أـرـضـ الصـبـارـ .
« هـذـاـ اـقـنـاـ الـاصـنـامـ . وـهـنـاـ يـرـفـعـ الـمـوـتـىـ اـكـفـهمـ
« ضـارـعـنـ اـلـىـ الـاصـنـامـ عـلـىـ مـشـهـدـ مـنـ نـجـمـ
« خـابـ يـتـلـأـلـأـ قـبـلـ اـنـ يـتـوارـىـ . » (١)
أـسـرـىـ .. أـسـرـىـ . وـكـلـ نـفـرـ جـزـأـهـ السـحـقـ .
حـيـاتـنـاـ لـيـسـ مـلـكـنـاـ .
نـحـنـ اـمـنـيـاتـ بـدـوـنـ تـحـقـيقـ . نـحـنـ شـبـانـ بـدـوـنـ مـغـامـرـاتـ .
نـحـنـ كـهـولـ لـيـسـ لـهـ تـجـارـبـ .
نـفـوسـنـاـ مـغـافـرـ وـمـتـاهـاتـ
عـقـدـ الـأـفـاعـيـ هـذـهـ أـلـاـ تـنـحـلـ ?
شعـاعـ بـسـمـةـ لـوـ تـضـيـءـ الـمـغـافـرـ الـسـوـدـ لـبـدـلـ الـفـيـحـيـعـ تـغـرـيـداـ
وـالـتـسـلـلـ نـزـهـةـ .

الـرـصـدـ الـمـسـحـورـ عـلـىـ بـابـ الـكـهـفـ يـرـسـلـ السـوـسـ يـنـخـرـعـزـيـةـ
الـشـبـابـ ، فـالـأـمـرـىـ اـصـبـحـوـاـ جـذـوـعـاـ تـنـطـوـقـ الـمـدـيـنـةـ .
سـوـفـ يـلـتـهـمـ الـصـقـيـعـ وـحـيـدـينـ فـيـ الـعـرـاءـ
فـلـاـ تـعـجـبـوـاـ إـذـاـ رـأـيـتـ سـوـرـ الـجـلـيدـ يـكـبـرـغـمـ حـرـارـةـ الـشـمـسـ .

(٥)

الـحـسـنـ الـمـاسـخـ وـالـعـنـكـبـوتـ الـحـزـينـ
اـنـاـعـنـكـبـوتـ ذـوـ اـرـجـلـ كـثـيـرـةـ لـكـنـهـ مـغـمـسـةـ بـالـدـبـقـ . لـاـ
اسـتـطـعـ الصـيـدـمـنـ وـحلـ الـفـقـرـ وـلـزـوـجـةـ التـقـالـيدـ .
اـنـسـجـ حـوـلـيـ كـهـفـاـ عـمـيقـ الـظـلـمـةـ اـكـيـ بـحـبـ نـورـ الشـمـسـ وـنـورـ
الـجـمـالـ وـنـورـ كـلـ مـنـعـشـ .. مـنـ هـبـةـ عـطـرـ اـلـىـ اـشـهـاءـ التـمـرـغـ فـوـقـ
نـاهـدـيـنـ اـرـاهـمـاـ فـيـ كـهـفـيـ حـفـرـةـ تـغـرـقـهاـ حـشـائـشـ الـمـسـتـقـعـاتـ .
اـصـبـحـتـ صـرـصـورـاـ حـقـيـقـيـاـ يـنـفـرـ مـنـ الجـمـالـ وـيـسـتـنـشـقـ فـيـ
كـهـفـهـ نـتـانـةـ الـاـخـيـلـةـ وـدـخـانـ التـبـغـ . كـانـ الـحـسـنـ شـمـسـاـ تـشـعـ
الـاـمـلـ وـأـصـبـحـ هـيـوـلـيـ غـرـيـبـةـ عـنـ عـالـيـ ، ثـمـ صـارـ مـيـدـوـزـاـ
تـحـجـرـ رـاـيـهـاـ . الـآـنـ اـسـتـحـالـتـ اـفـرـوـدـيـتـ اـلـىـ زـيـانـيـةـ تـسـخـ

(١) من مقطوعة للشاعر الانجليزي ت. س. اليوت.

وادي الموى

شعر : سليم الزركلي

تعرّفت في قتون الغيد وانطلقت
مثـل الفراشات من عود لأعواد
ومن شفاه تعلـ الحب في نهم
إلى ثغور تناغـ ذات ابراد
ومن نحور بلاـ الندى اتشـتـ
إلى صدور بفيض النور حـشـاد !!

* * *

عشـتـ فيك ابتسام الصـبـع مؤـنـلقـاـ
تهـزـ اعـطـافـهـ قـمـرـيـةـ الـوـادـيـ
إذا تـقـتـحـ نـامـ الـلـيلـ فيـ دـعـةـ
وـغـابـ اـفـلـاكـهـ فيـ كـهـفـ رـقـادـ
وـأـسـبـلـ الطـلـ دـفـاقـاـ ، فـرـانـدـهـ
نـشـرـ الـلـالـيـءـ فيـ اـعـرـاسـ آـرـادـ
وـعـطـرـتـ جـنـبـاتـ السـفـحـ اـرـدـيـةـ
لـهـ بـشـاشـةـ اـعـيـادـ وـاجـادـ
عـلـمـتـ وـجـدـيـ شـدـوـ العـنـدـلـيـبـ فـكـ
غـنـىـ فـاطـرـبـ ، اوـ اـشـجـىـ بـتـرـدـادـ
اعـانـقـ الزـهـرـ وـالـرـيحـاتـ يـرـمـقـيـ
وـرـفـرـفـ الـوـرـدـيـلـيـ وـحـشـةـ الغـادـيـ !!
وـانـ صـحـاـ الـلـيلـ يـسـتـجـلـيـ كـوـاـكـبـ
وـلـفـ سـوـدـ مـلـاءـاتـ وـاـبـرـادـ
مـعـلـقـاتـ عـلـىـ الـأـفـانـ تـغـمـرـهاـ
نـوـافـعـ الطـيـبـ منـ نـورـ وـجـدـادـ
وـهـوـمـتـ نـسـهـاتـ النـهـرـ عـارـيـةـ
مـثـلـ الـوـلـائـدـ فيـ رـاحـاتـ مـيـلـادـ
أـطـلـ طـيـفـ الـأـمـانـيـ بـعـدـماـ نـسـلتـ
بـهـ الـأـمـانـيـ مـنـ ئـذـلـ وـأـرـصادـ
وـحـلـ رـكـبـ المـوـىـ يـتـاحـ مـنـ ظـاءـ
شـوقـ الـمـحـيـنـ فيـ مـيـسـورـ آـمـادـ

وـادـيـ المـوـىـ ، وـالـلـيـاليـ فـيـكـ حـسـادـيـ
مـاـذـاـ فـعـلـتـ بـقـلـبـيـ ، وـالـمـوـىـ زـادـيـ
أـرـقـتـ فـيـهـ الـأـمـانـيـ ، وـابـتـعـثـتـ لـهـ
دـنـيـاـ الـهـنـاءـاتـ ، بـحـدـوـ رـكـبـاـ الـحـادـيـ
وـقـدـتـهـ فـيـ دـرـوبـ الـحـبـ بـغـرسـ فـيـ
أـعـنـاشـهـ خـفـقـاتـ الـمـدـنـقـ الصـادـيـ
وـمـرـسـلـ الشـعـرـ الـحـازـاـ معـطـرـةـ ..
كـأـنـهـ وـمـضـاتـ الـرـائـدـ الـهـادـيـ
تـجـريـ الجـداولـ فـيـ اـضـواـءـهـ نـعـماـ
مـسـلـلاـ بـيـنـ أـزـهـارـ وـأـورـادـ
وـالـزـنـابـقـ اـرـوـاحـ تـقـلـبـهـ
، رـيـساـ الـمـعـاطـرـ ، فـيـ اـحـضـانـ أـعـوـادـ
تـغـرـستـ بـهـوـاهـ كـلـ سـانـخـةـ
وـطـرـبـ الـفـجـرـ فـيـ الـبـلـبـلـ الشـادـيـ
★ ★

فـرـقـتـ مـاـبـينـ اـحـلـامـيـ وـعـالـمـاـ
وـكـنـتـ خـيـرـ مـرـاحـاتـيـ ، وـمـرـتـادـيـ
فـكـ اـنـسـتـ إـلـىـ وـرـقـاءـ سـاجـعـةـ
تـحـبـوـ الـأـصـاـنـلـ أـلـخـانـيـ وـأـورـادـيـ
وـكـ هـنـتـ بـسـاجـ فـيـكـ يـلـحـظـيـ
، خـلـفـ الـجـفـونـ ، بـطـرـفـ الـوـاـمـقـ الـغـادـيـ
وـكـ هـنـتـ بـأـكـوابـ مـنـمـنـمـةـ
رـاحـ الـوـدـادـةـ فـيـ صـحـوـ وـتـسـهـادـ
أـتـرـعـتـ كـأـسـيـ فـهـلـتـ فـيـ جـوـانـحـهاـ
نـعـمـىـ تـوـثـبـ فـيـ مـيـنـ وـاسـعـادـ
تـأـلـقـتـ فـيـكـ إـيـامـيـ وـهـادـيـ
لـيـلـ الـحـوـادـثـ : لـارـامـ وـلـاعـادـ
صـحـبـ دـهـرـ صـبـابـيـ وـأـخـيـلـيـ
وـأـنـتـ جـنـةـ عـشـاقـ وـعـبـادـ
تـوـدـ فـيـكـ عـشـيـاتـ الـمـوـىـ اـكـتـحلـتـ
بـيـارـقـ فـيـ صـمـيمـ الـقـلـبـ وـقـادـ

(()) الذين لا يثقون بالشعب (())

● بقلم : دوقان قرقوط ●

للو الفشل والمصيبة تلو المصيبة لتخلق ارادة لالتلوى امام الاخطار وتحكم الامكانيات حتى اذا تفجرت انتزعت رايات النصر في احلك الظروف واسدها يأساً .

فالثورات التي نزاحتها تججع اليوم ليست أولى الثورات في بلاد العرب لقد سبقتها عشرات الثورات في كل قطر بل وفي كل قرية من قرى العرب وكانت كلما تبوء بالفشل عاجلاً أو آجلاً لأنها كانت تبني على النظرة الجزئية حل مشاكل هذا القطر أو ذاك وهذه القرية أو تلك . وكان المستعمر والفتات المتحكمة باسمه - منذ مئات السنين - يستطيعون عزها والتسلكيل بها . ولكنهم هل كانوا يستطيعون حمو اثارها ؟ !

لم يبق في الوطن العربي بيت لم يشكل وحرمة لم تمس بأذى واصبح كل فرد يطوي بين جوانحه ذكريات عن أب أو أخ سقط على الطريق . فلما تفاعلت هذه التجارب والذكريات وجاء الوعي يضع لضمنها الشعارات النضالية الواحدة ويعقد لها الالوية في سبيل اهداف واحدة تتجاوب لها اقطار العرب كلها لم تذهل الاستعمار بانتصارتها فحسب وإنما أصبحت مشاركاً لبقية الشعوب وقدوة لها في الاجهزاء عليه .

ان المنطق الذي يسير الشعب العربي غير المنطق الذي يعيش عليه الاستعمار والفتات الرجعية الحاكمة وعليهـم تصرفاتهم في بلادنا، هذا مستمد من الاستقلال ومشقتاته وذلك من حاجة الشعب الى الثورة ، انه ينبع من ذاته ، منسجها مع احساسه ومشاعره وانه كاسات الظروف المحبيطة به ، كأنه قادر يسوقه الى مستقبل محروم ، لا يستطيع معرفته او تصور سماته الا الذين يعيشونه من الداخل كما عاناه الشعب منذ مئات السنين منذ مئات السنين والشعب العربي يعيش في كبت . تنطوي قدراته المختلفة ويخترنها في تلافيف حياته العامة والخاصة ولو كانت ضحالة لا تستطيع الغزاوة والغامرون ، على مختلف الوانهم ، ظاهرين او مستورين ، أن يزيلاها وانـما على العكس اخذوا اكثـرـها أعطـوا ، حتى الجزائـر حيث استطاعـوا اـفـرنـسيـونـ أنـ يـنـشـرـواـ لـغـتهمـ محلـ اللـغـةـ العـرـبـيـةـ لمـ تـثـبـتـ بـثـورـتهاـ عـلـىـ الـاسـتـعـمـارـ الحـفـاظـ عـلـىـ قـدـرـاتـهـ العـرـبـيـةـ وـبـقـائـهـ عـلـىـ الـاتـصالـ بـيـنـبـوـعـهـ الـأـصـلـ

يجـارـ المـشـائـمـونـ ، الـذـيـنـ ، لـاـيـقـونـ بـالـشـعـبـ وـالـذـيـنـ لـاـتـعـيـ ذـاـكـرـتـهـ اـحـدـاـتـ الـماـضـيـ وـمـآـسـيـهـ وـلـمـ يـعـانـواـ مـشـاعـرـهـ وـاحـلامـهـ وـتـرـبـصـهـ وـبـالـتـاليـ لـمـ يـتـبـيـنـواـ مـنـطـقـهـ الـمـسـتـقـبـلـ منـ خـلـالـ تـفـاعـلـاتـهـ الـمـخـلـفـةـ ، يـجـارـ هـؤـلـاءـ جـمـيـعاـ كـيـفـ يـفـسـرـونـ اـنـقـاضـاتـ الشـعـبـ الـعـرـبـيـ ، وـاـنـتـصـارـاتـهـ وـاسـتـجـابـتـهـ الـرـائـعـةـ فيـ كـلـ مـكـانـ لـدـاعـيـ الـقـومـيـهـ الـعـرـبـيـةـ الـمـتـهـرـةـ . وـلـقـدـ بـلـغـتـ حـيـرـتـهـ اـسـدـهـاـ فيـ ثـورـةـ الـعـرـاقـ .

هـؤـلـاءـ ، غـرـمـ ذـلـكـ الـظـاهـرـ الـمـرـبـضـ ، الـمـتـفـكـكـ فيـ وـاقـعـ الـحـكـمـ وـالـمـؤـسـاتـ الـعـامـةـ وـفـسـادـ الـدـخـلـاءـ وـالـعـمـلـاءـ وـاـفـادـهـ وـكـثـرـةـ تـهـافتـ الـاـنـتـهـازـيـنـ عـلـىـ الـمـغـرـيـاتـ ، فـاعـتـدـواـ انـ كـلـ اـمـكـانـيـاتـ الشـعـبـ الـعـرـبـيـ تـقـفـ عـنـ حدـودـ هـذـاـ الـوـاقـعـ وـلـاـ يـكـنـ انـ تـتـخـطـاهـ . عـلـىـ هـذـاـ الـمـنـطـقـ بـنـىـ الـمـشـائـمـونـ تـفـكـيرـهـمـ وـفـلـسـفـهـمـ وـالـوـصـولـيـوـنـ الـاـذـكـيـاءـ ، الـذـيـنـ لـمـ يـلـمـوـاـ الصـبـرـ ؟ـ مـسـاعـيـهـمـ وـسـلـوكـهـمـ ، وـالـمـسـتـعـمـرـوـنـ خـطـطـهـمـ فيـ السـيـطـرـةـ وـالـاـسـتـغـلالـ وـالـتـمـكـيـنـ لـبـقـائـهـمـ . ؟ـ وـكـثـرـ الـذـيـنـ تـوـهـمـ الشـعـبـ فـيـهـمـ ، فـتـرـةـ ماـ ، اـمـلـاـ لـتـحـقـيقـ اـمـانـيـهـ ثمـ مـاـلـبـثـوـاـ بـعـدـ «ـالـوـصـولـ»ـ انـ اـحـتوـاـهـ فـلـكـ هـذـاـ الـوـاقـعـ فـدـارـوـاـ فـيـهـ حـتـىـ دـاخـلـوـاـ وـسـقـطـوـاـ .ـ اـ زـادـ فيـ تـشـائـمـ الـمـشـائـمـ وـتـسـابـقـ الـاـنـتـهـازـيـنـ وـاـطـمـئـنـانـ الـاـسـتـعـمـارـ .

غير ان اـمـكـانـيـاتـ الشـعـبـ الـعـرـبـيـ الـحـقـيقـيـةـ لـمـ تـكـنـ فيـ تـلـكـ الـفـتـاتـ الـحـاكـمـةـ الـتـيـ طـفـتـ عـلـىـ السـطـحـ .ـ كـانـتـ وـمـاتـرـالـ فيـ خـلـالـاـ الـجـمـعـيـهـ الـتـيـ اـنـفـصـمـلـتـ عـنـهاـ :ـ فـيـ جـمـاهـيرـ الـمـدنـ وـالـقـرـىـ مـنـ عـمـالـ وـفـلاحـيـنـ وـصـفـارـ الـتـجـارـ ،ـ تـلـكـ الـجـمـاهـيرـ الـتـيـ حـافـظـتـ عـلـىـ قـيمـهـاـ وـاخـلـاقـهـاـ رـغـمـ اـفـسـادـ الـحـاكـمـيـنـ وـمـاـيـزـالـ الـمـاضـيـ يـتـصلـ فيـ نـفـوسـهـاـ بـالـحـاضـرـ وـالـمـسـتـقـبـلـ حـكـامـ يـأـتـوـنـ وـيـرـحـونـ وـمـغـامـرـونـ يـظـهـرـوـنـ وـيـخـتـفـوـنـ وـمـتـرـفـوـنـ كـدـسوـاـ اـمـوـاـهـمـ بـالـاحـتـيـالـ وـوـسـعـوـاـ اـرـاضـيـهـمـ بـادـنـيـ الـوـسـائـلـ ثـمـ يـعـقـمـهـمـ فـسـقـهـمـ وـفـجـورـهـمـ وـدـخـلـاءـ يـرـطـنـوـنـ تـقـليـداـ الـمـسـتـعـمـرـ فيـ كـلـ شـيـءـ ..ـ ثـمـ يـقـذـفـهـمـ الـمـدـ غـنـاءـ عـلـىـ سـاحـلـ حـيـاةـ الـمـرـبـ وـتـبـقـيـ تـلـكـ الـجـمـاهـيرـ ،ـ ثـابـتـةـ صـابـرـةـ تـغـدوـ اـلـىـ قـوـتهاـ الـيـوـمـيـةـ وـتـقـاعـلـ بـيـطـيـهـ معـ حـيـاةـ الـمـتـجـدـدةـ .ـ فـأـنـيـ الـذـيـنـ عـاـشـوـاـ غـرـاءـ عـنـ هـذـهـ الـجـمـاهـيرـ اـنـ يـقـدـرـواـ اـمـكـانـيـاتـهـ اـذـاـ هـيـئـتـ لـهـ سـبـلـ الـظـهـورـ وـتـحـطـمـتـ اـمـامـهـ اـلـقـيـودـ .ـ فـهـلـ حـسـبـوـاـ حـسـبـ اـلـخـزـنـوـنـ مـنـ الشـقـاءـ وـالـآـلـامـ ،ـ وـالـمـدـخـرـ مـنـ الـتـجـارـبـ الـمـرـيـةـ كـيـفـ تـنـخـمـرـ فيـ قـاعـ الضـمـيرـ الـعـرـبـيـ ،ـ تـسـتـفـيدـ مـنـ الفـشـلـ

عزمي موره لي .. في افكاره وتأملاته

بقلم : سعد صائب

هنا قضايا الخير والشر ، والشك واليقين ، والتفاؤل والتشاؤم وغيرها من القضايا التي استنحت على الفلسفه والمفكرين ، الذين ماربوا يعالجوها ولكن دون جدوى ، وعلئهم - كما يحيل الي - انهم تناولوها بعقولهم فحسب لا يوجد لهم ، مما ادى الى فقدانها طابعها العاطفي الاسيل الذي يلعب دوره في التأثير ، وايقاظ العاطفة الانسانية الحبرى ، ويكون - في الوقت ذاته - بده انطلاق نحو تحطم القيد الذي كبت الانسان ، وفصلته عن عالم الذي يحيى فيه ، وعالم الطبيعة الذي يكتنفه ، كلياً ينتح له المجال ليحرر عقله ويعفق اذنيه ، ويوقد بالتالي عواطفه الجمالية .

وأود ان انبئك هنا الى ان ماسيرد في « الام موجود » و « صلاة » لا يعني البتة انكاراً كما يفهمه الططحون الذين يؤخذون بريق الكلمة دون الفوس الى مضمونها الوجوداني ، بل يعني ضرباً من « الوجد » الصوفي المفتح النامي المنبع من الاستغراق الذائي في الكون ، ومن التأمل النابع من المشاركة والتماطف ، بين الذات الوعائية ، والطبيعة الحية التي ماربها نجباً حالاتها الوجودانية ، وتأتي على الانسان نفوره منها ، وابتداه عنها ...

وإذا شئنا التحديد ، قلنا انها ضرب من « الوجودية » . وهي الى الوجودية « كير كيغارد » المؤمنة ، اقرب منها الى وجودية « سارتر » و « كامو » واضر ابهما ، او وجودية الفلسفه العلمانين الذين سبقو اعلام الوجودية المعاصرین في دعوتهما البالطة بان « الله فرضية لافائدة منها ويجب ان تخذل » على حد تعبيرهم ... ان وجودية « عزمي موره لي » وجودية ، مؤمنة ، انسانية ، لا وجودية ملحدة ثوروية لانسانية .. انها دعوة الى الامتناع في الكون النائم وتناثله ومعرفة كنهه ، لا الى النفور منه ، والابتعاد عنه ، والتخلی عن ناموسه .

انها في النهاية « أنسنة » الانسان مبدع الحق والخير والجمال ! ..

مقبرة

ايه الزخرف التافه الحال ، يامراحله عقيمة : ها انذا قابع بين امواتك ، شاهداً وحيداً على حياتي وموتي ، وما انت ايتها القبور ، سوى هيكل من العدم ، امتزجت معالها بالاعماق السحيقة دون عمر ، ولا ذكرى عن الارض ، الارض الموات التي تندثر الابدية .

فزع صوفي

اعاق سحرية ، قبور ، هذيان . ذعر لا يوصف ، لم يوجد من قبل . نيات ، ذكريات . همبات مختلطة في اللحظة الشاردة . اللحظة الابدية . حيث أكون ، ولا أكون .

ثمة ظاهرات تبدو - لأول وهلة - لن يقرأ او يستمع الى الصديق « عزمي موره لي » ففيه هذا التلازم بين الخيال البعيد المجنح ، وبين الفكر العميق الصافي صفاء البلور . يراها الفارىء متهددين ، متناقضين ، لا انفصان بينهما ولا تفاوت .. فعانياً يجد امتداد الخيال وسعته ، يعثر في الوقت ذاته على عمق التفكير وائراته وغناه . وبينما ينكشف له هذا الاغراق في جبه الطبيعة ، وهبة بها ، يتضاع له هذا الشك في نظرته الى الحياة والناس ، كتجربة معاشرة لاتخلو من مرارة وحزن وحسرة ..

ولئن غلب عليه حب الطبيعة ، والاعجاب بها ، والاعيان بما تبهه من فرح اسى ، ومن ايقاع منفوم ، فليس يعني ذلك عنده كره البشرية ، والخذر منها ، وعدم الثقة بها ، والتجديف بمقتضياتها او نكرانها ، بل يعني تشفوفه وتوقه الى ان يجد في كنه البشرية ما وجده في مجال الطبيعة ... وتأكيده بالصديق « موره لي » يتساءل ويلمح في تماوهه : ترى هل حالات الطبيعة الوجودانية اعمق واكثر امتناعاً بجواهرها من حالات الانسان الوجودانية ؟

اترى غلب الانسان على امره حتى بلغت فيه هذه الحالات من الطفحية ، وعدم التجانس حد الجمود والتوقف ؟

ابي الحم من خلال تأملاته التي كتبها بلغة فرنسيه غنية - يستعبد الحير والجمال والعطاء في الطبيعة ، ويجد لو تتحقق هذه القيم في الانسان الذي لا يشك في انه يدرك بعقله وذكائه ووعيه حقيقته . اي جوهر وجوده اكثراً من ازرار الطبيعة حقيقتها ...

ولعل مما يترعى انتباها ، هو استجلاؤه تلك الفوارق بين مانطوي عليه الطبيعة من ممضيات تتحقق بمجتها ، ونكرانها ذاتها ، وائراتها في بذلها ، وبين هذا التجاوب الواهي الذي يقفه الانسان حيال انسانيته ، والطبيعة ، والعالم الذي يحيط به . يقيني ان الاستاذ « موره لي » يتناول

ظهيرة الابدية^(١)

كنت غافياً على ارض جرداء قاحلة وكان العوسي الشائك ينسو في الايام المتشابهة البطيئة ، البطيئة . ما اشبه قلقى بهذه الابدية التي تتكرر ، لحظة ، لحظة ، عصراً ، عصراً . تمر الوف السنين ، وارى جسمى رافداً على الارض الجرداء العارية . هدفاً لظهيرة الابدية .

اللاموجود

رأيتني اركب بحاراً من حزن لاينتهي مداه ، تانها في سدم ابدية . لم ينفذ فيها شعاع نور ، متنفعاً بامواج قاتمة من الفزع الصوفي . منتسباً بوجودي ، اتأمل في وحدتي « العدم الاهي »

(١) مختارات مترجمة من تأملات السيد عزمي موره لي

ابدية

كنت نائماً منسياً ، ناسيأً نفسي ، في غبطة المساء . كان كونخى يحبنى من التيارات الح悱ة ، العصبة . تحف بي تيارات الزمان من كل جانب . وكان بليل يفرد . وكانت عنكبوت تنسيج خيوطها . الاحياء كلها تردد : ابدية . ابدية فتتمت انسني من كونخى : الابدية .

لغز

حل اللغز ولكن لم يلتح للرائي الداهم الا الفراغ اليائس ، فراغ قلبه . بينما كان العدم يتند ، رهيباً ، لانهيا له . يختلط فيه الفزع المقدس بالرهبة ، فيشكل صوراً كثيرة للاله والابدية . ترجع صوت نحيب ، نحيب رهيب لا يعقل . وهوى الانسان على الارض الوعرة ، يغرقها زبداؤقبلات .

المهات الاهية

اقتتلوا ، وتذاجروا بلا هواة . وليس دمكم احقادكم ، ولتنوائب افئدتك من سورة الغضب . ايه الشیوخ الهرمون المضرون بالدماء . ايتها النسوة الضائعات ، نوحوا من الرعب . وجاجلي ايها الاجراس برزبن الموت .. ابتاعي ايها القبور ، فقد استخلص الحكم جوهراً التأمل : انه يتسم بالملاء الاهية .

صلة

جمع ایان بلا نور ، في المسجد ، جمروة من المؤمنين . اخذوا يصلون متراحين . ولكن نفوسهم كانت موصدة ، ولم تكن صلواتهم الا نواحاً حزيناً . وهناك ، في قراره واد بعيد ، في سكون المساء العميق ، راح بليل صغير يفرد . كان في تعريده من الحنان ، وفي صلاته من العذوبة ، ما اهتزت له الطبيعة كلها .

دمشق : سعد صائب

« من جمعية الادباء العرب »

★ مسؤولية الشاعر ازاء امته

★ ومسؤولية الدولة ازاء ادبائها

★ ومسؤولية الجميع ازاء القضايا القومية

ثلاث مشاكل ملحة لهم كل فاريء ومفكرو

تعالجها وتنماشها نخبة من ادباء العرب على صفحات عدتنا القادم

الثقافة: ١ تشرين الاول

الهوة

كنت في غمرة من ألمي ، اتأمل الكون الذي لا ينفذ الى سره ، فاوحيت الى قلبي ان يصمت عن فضائله الخافية . هتفت به : انطوا على نفسك ، يا قلبي ، عائق سرك فلسوف تذوق عند رحيلك ، الرحيق الاهي . ولسوف تقوت ثلاثة من نشوة الفرح . غير ان قلبي ونا الى اعماقه فزعاً ، وانطوى على نفسه .

وجود

عبر الصيورة والتعدد ، اخلد اراده الوجود ، واجد الحب والقوة . ويزهر الفكر والتأمل في اكتناء الابدية . وتقيسنني بالوهم والسعادة . ثم يؤوب كل شيء ، الى تشابه العدم الذي لا يتغير .

وجهي

وجه ایوب ، وجه مؤثر مرعب ، واكثر ما فيه تأثيراً وسمواً وقوة ، انه وجه وحيد صارم . شيء يذكر بالاله . شيء يذكر بالعدم : وجهي .

قدر

ساغافل عقلك ووعيك فاوحي اليك بفكرة تتبعها ماحييت . فكرة تنظم مصيرك ، تقود خطاك ، ومن يدرى فقد تقود خطى الانسانية باسرها .

عدم

لن يبقى بعد موتي شيء : وآثاري ؟ ماعسى ان تصير بعد مائة الف عام ؟ . عدم . ما ولدت ، ولا مت .

حكمة

هل تعرف العنكبوت حين تنسيج خيوطها ، ان بدأ فظة قد تناهها ! . فما او هي نسيج حكمتك أيها الانسان .

التقدم فكره وعقيدة

بقلم : الدكتور محمد الفاضل

وإذا كنت لا تتعذر في المصور الأغريقية والرومانية رغم عندها وخصوصها على اثر لفكرة التقدم فانت ايضاً لن تمثل على شيء منها البنية في المصور الوسطى ، فلقد كانت الفكرة الائنة في المصور الوسطى ان الدنيا دار حطام وفناء وارتحال ، وان حياة الانسان فيها يؤلف مرحلة انتقال او جسراً يعبر منه الى الابدية .

ولما جاء عهد النهضة La Renaissance كان كل هم رجال النهضة ان يكشفوا عن روائع الماضي وان يسعوا الى اراؤه رغباتهم الحقيقة الجاحدة في منافسة الرومان وتقليلهم بغية الشعور بالتفوق عليهم .

ومما لا مشاحة فيه ان الانسان لم يستطع ان يتمالص من التخلف الدائم الى الوراء ولم يقو على ان يرثي بعيته الى الامام وان يصر ان ما هو صائر اليه هو حتى افضل مما كان فيه ، لم يستطع ان يتخيّل عصره الذهبي في المستقبل الا بعد ان انشئت عن بصيرته هذه القيم الكثيفية التي حاكها تمجيد اعمال الاقديرين وتقدير آثار المجدود وبعد ان زالت من نفسه الاعجاب بها وایقن انه قادر على مثليها بل على ما هو افضل منها . وقد كان الفضل في ذلك كله للروح الانتفافية التي التهبت شعلة اثرياء المفكرين الكبارين (Renaissance) وديكارت . وغنى عن البيان ان باكون كان اول من استثنت امكانية استخدام العلم في تخمين احوال البشرية ، وان ديكارت حطم التقاليد وتنكر المقول واخضع كل شيء لحكم العقل ، حتى لقد اعتبرت فلسفته بياناً للحقائق الانسان ولا سيما حقه في ان يكون مرأة من فينون آخر افراط والاوہام الغبية .. وفي رأي ديكارت ان العلم سيجعل من الانسان سيداً للطبيعة وما كان اقيادها .

وتناول الفكره فلاسفة القرن الثامن عشر ، فنفعوا فيها الحياة ، وغدا مني « التقدم » في رأيي رجل كفوليتر التمرد على تقاليد الماضي والتحرر من ربقة سيطرة الكنيسة واستبدادها . وجاء برناد ان ده سان بيير ، وهو روح متغيرة خصبة كبيرة ، فكان اول من قلب الوضاع ونقل عصر الانسانية الذهبي من الماضي البعيد الى المستقبل وحث الانسان الى التطلع اليه والسير قدماً نحوه ، وآمن بامكانيه تحقيقه ايامه . اما فولتير فقد قام في رسالته المشهورة باول محاولة عرفها تاريخ الفكر البشري لبيان المراحل التي انتقلت فيها البشرية من عهود البربرية الى عهود التحضر والمدنية .

وإذا كان لكل فكره شرداً لها واضاحيه لاريـب فيـه ان كوندورسيـه كان شـهـيد فـكـرـة التـقـدـمـ ، وـكـانـ الفـيـلـوـفـ الذـي خـلـدـ الفـكـرـةـ عـلـىـ وجـهـ الـدـهـرـ ، وـمـهـرـ اـنـتـصـارـهـ بـدـمـائـهـ ؛ فـلـقـدـ اـتـمـهـ رـجـالـ الثـورـةـ الفـرـنسـيةـ بـعـدـاءـ الـبـعـاقـبـةـ ، وـاصـدـرـواـ اـمـرـاـ بـتـوـقـيـفـهـ وـمحـاكـمـتـهـ ، وـلـكـنـهـ اـسـطـاعـ انـ يـختـيـهـ وـلـبـثـ فـيـ خـبـيـهـ يـؤـلـفـ كـتـابـهـ الـمـعـرـوفـ حـوـلـ الصـورـةـ التـارـيخـيـةـ لـتـقـدـمـ الـقـلـ الـبـشـريـ ، وـلـكـنـهـ فـوـجيـءـ بـالتـوـقـيـفـ عـامـ ١٧٩٤ـ قـبـلـ اـنجـازـ الـكـتـابـ . وـسـرـعـانـ ماـ شـرـبـ السـمـ وـمـاتـ مـتـنـجـرـاـ وـهـوـ فـيـ السـجـنـ . لـقـدـ مـاتـ كـوـنـدـورـسـيـهـ شـهـيدـ اـيـاهـ بـالتـقـدـمـ الـبـشـريـ ، وـاعـرـبـ عـنـ فـكـرـتـهـ هـذـهـ وـهـوـ يـلـمـ اـنـ الموـتـ قـابـ قـوـسـينـ مـنـ اوـ اـدـنـيـ ، مـاتـ وـهـوـ يـرـسمـ صـورـةـ الـجـنـ الـبـشـريـ التـنـحرـرـ

يلوح لي ان لفظ « التقدم » من هذه الالفاظ الكثيرة الشائنة المشهورة بالمعنى المتنوعة المتعددة . « فالتقدمية » فلسفة جيـةـ ، ومذهب في السلوك الاجتماعي والسياسي والعلمي ، « والتقدمي » ينظر نظرـةـ خاصةـ الىـ سـيـرـ التـارـيخـ ويـقـفـ موقفـاـ اـخـلاـقيـاـ معـيـناـ حـيـاـ الكـوـنـ وـالـجـمـعـ وـالـدـوـلـ ، وـجـيـالـ المؤـسـسـاتـ البشرـيةـ فيـ الـاـقـتصـادـ وـالـبـيـاسـ وـالـاجـتـاعـ ، وـنـخـنـ اـنـ تـنـقـصـ فـكـرـةـ التـقـدـمـ وـمـظـاهـرـهـ ، وـمـدـىـ سـيـرـورـتـهـ ، وـهـلـ التـقـدـمـ حـقـيقـةـ وـاقـعـةـ اـمـ اـنـ اـفـراـضـ وـتـحـمـيـلـهـ وـصـفـهـ بـعـضـ العـلـمـاءـ قـبـلـ التـداـولـ ليـكـوـنـ تـفـسـيرـ وـايـضاـحـ لـبعـضـ المـظـاهـرـ النـاميـةـ فـيـ الـحـضـارـةـ الـحـدـيـثـةـ ؟

ولعل الانسان الحديث لم يضع فكره التقدم موضع الاختبار والتجربـةـ الاـعـدـمـاـ وـقـفـ يـتـفـحـصـ مـعـنـ سـيـرـ التـارـيخـ الـاـنـسـانـيـ وـيـسـائـلـ نـفـسـهـ بـلـوـغـةـ وـحـيـرةـ ؟ هلـ اـنـسـانـ الـيـوـمـ اـسـمـدـ حـالـاـ وـاهـنـاـ بـالـأـلـاـ منـ اـنـسـانـ اـمـسـ ؟ وهـلـ الطـرـيقـ الـيـ سـلـكـهاـ اـنـسـانـ الـيـوـمـ سـتـؤـدـيـ بـهـ اـلـ عـالـمـ الـحـقـ وـالـحـيـرـ وـالـجـمـالـ وـطـوـبـيـ النـعـمـ المـقـيمـ ؟ وهـلـ سـيـتـحـرـرـ الـاـنـسـانـ مـنـ سـيـطـرـةـ الـخـرـافـاتـ وـقـيـودـ الشـهـوـاتـ الـهـمـجـيـاتـ وـيـتـفـقـلـ اـلـ عـالـمـ عـقـلـانـيـ صـرـفـ لـاـ يـسـيـطـرـ فـيـ عـلـىـ قـوـيـ الـطـبـيـعـةـ فـيـصـبـحـ سـيـدـ الـكـوـنـ فـحـبـ ، وـاـنـاـ يـقـبـضـ فـيـ عـلـىـ زـمـامـ مـصـيـرـهـ فـيـصـبـحـ سـيـدـ قـدـرهـ ؟ لـلـأـلـأـلـ مـاـنـخـبـ اـنـ نـتـرـعـيـ الـاـنـتـبـاهـ اـلـيـهـ هوـ اـنـ فـكـرـةـ التـقـدـمـ تـنـطـوـيـ فـيـ مـصـادـرـهـ الـأـلـأـلـ عـلـىـ مـفـهـومـ مـعـيـنـ لـلـنـمـوـ الـحـضـارـيـ الـذـيـ شـهـدـهـ الـمـصـورـ الـحـدـيـثـةـ .

فيـ اـذـنـ فـكـرـةـ حـدـيـثـةـ جـداـ لـاـ يـكـادـ يـتـجاـزـ عمرـهاـ المـائـيـنـ مـنـ الـأـعـوـامـ وـالـإـيـانـ بـفـكـرـةـ التـقـدـمـ يـسـتـلـمـ قـبـلـ كـلـ شـيـءـ الـإـيـانـ بـقـدرـةـ الـاـنـسـانـ وـبـاـسـانـيـتـهـ وـبـاـنـهـ هوـ وـحـدـهـ وـلـاـ اـحـدـ سـوـاهـ قـوـيـ عـلـىـ اـصـلاحـ حـالـهـ وـتـحـمـيـلـ مـصـيـرـهـ وـقـادـرـ عـلـىـ تـهـيـةـ لـوـسـائـلـ لـاسـمـادـ ذـاـهـ بـذـاـهـ . وـالـإـيـانـ بـفـكـرـةـ التـقـدـمـ يـسـتـلـمـ اـيـضاـ التـفـاؤـلـ وـالـاعـتـقادـ بـاـنـ التـارـيخـ يـسـرـ بـالـاـنـسـانـ حـتـمـاـ خـوـ هـذـاـ الـمـصـيـرـ الـأـفـضـلـ ، وـالـفـرـدـوـسـ الـأـمـيـلـ ، وـمـنـ الـطـبـيـعـيـ اـنـ فـكـرـةـ كـهـذـهـ الـفـكـرـةـ وـإـيـانـاـ كـهـذـاـ الـإـيـانـ لـاـ يـكـنـ اـنـ تـلـقـاهـمـاـ لـدـىـ الـاـنـسـانـ فـيـ الـمـجـمـعـاتـ الـبـدـائـيـةـ الـأـلـأـلـ ، لـانـ الـاـنـسـانـ فـيـ هـذـهـ الـمـجـمـعـاتـ ، وـفـيـ كـثـيرـ غـيرـهـاـ كـالـمـجـمـعـاتـ الـأـلـأـلـ الـأـغـرـيـقـيـةـ وـالـرـوـمـانـيـةـ كـانـ يـبـحـثـ عـنـ فـرـدـوـسـهـ الـمـفـوـدـةـ فـيـ اـغـوارـ الـمـاضـيـ الـحـقـ ، وـلـمـ يـكـنـ يـرـثـيـ بـعـيـنـيـهـ الـمـسـتـقـبـلـ الـقـرـيبـ اوـ الـبـعـيدـ ، وـاـنـاـ كـانـ يـرـىـ عـصـرـ الـاـنـسـانـيـ الـذـيـ فـيـ الـمـاضـيـ ، فـيـوـ مـتـلـفـتـ اـبـدـاـ اـلـ الـوـرـاءـ ، تـوـاقـ اـبـدـاـ اـلـ الـوـدـةـ ، مـتـلـفـ اـبـدـاـ اـلـ جـنـةـ عـدـنـ »ـ الـيـ هـبـطـ مـنـهـ الـاـنـسـانـ الـأـلـأـلـ الـأـلـ مـذـهـورـاـ . وـمـنـ الـبـدـهـيـ انـ اـسـطـوـرـةـ هـبـطـ الـاـنـسـانـ الـأـلـأـلـ هيـ وـفـلـفـةـ التـقـدـمـ عـلـىـ طـرـيـقـ تـقـيـضـ : فـيـنـاـ تـعـتـبـرـ اـسـطـوـرـةـ انـ الـاـنـسـانـ كـانـ فـيـ مـاضـيـهـ مـلـاـكـاـ رـفـيـعـاـ خـالـدـاـ يـرـتـمـ فـيـ جـنـةـ الـخـالـدـ ثـمـ لـقـتـ بـهـ الـخـطـيـفـ فـيـطـ منـ عـلـيـائـهـ وـحـقـ عـلـيـهـ فـيـ حـاضـرـهـ السـفـاهـ وـالـعـذـابـ ، اـذـ تـمـبـرـ فـكـرـةـ التـقـدـمـ اـنـ حـاضـرـ الـاـنـسـانـ خـيـرـ مـنـ مـاضـيـهـ ، وـانـ مـسـتـقـبـلـهـ وـلـاشـكـ خـيـرـ مـنـ حـاضـرـهـ وـانـ جـنـةـ عـدـنـ لـبـسـتـ مـرـحـلـةـ عـاـشـاـ الـاـنـسـانـ فـيـ الـمـاضـيـ وـهـيـ مـرـحـلـةـ مـنـ صـنـعـ يـدـيـهـ وـاـنـهـ سـبـشـقـ طـرـيـقـهـ الـيـهاـ فـيـ هـذـهـ الـحـيـاـةـ الـدـنـيـاـ بـيـهـوـدـهـ الـحـاـصـةـ وـاـنـهـ سـبـعـيـاـهـاـ حـتـمـاـ فـيـ مـسـتـقـلـ اـيـامـهـ عـلـىـ هـذـهـ الـاـرـضـ الـيـعـرـمـاـ لـاـفـيـ الـسـبـعـ الـطـبـاقـ

ومن مظاهر الريبة بفلسفة التقدم في عصرنا الحديث ، ما يشير اليه بعض المفكرين من ان العلم والتاريخ كلماهما لا يقيمان الحجة القاطعة على ان الانسانية قد تقدمت اللهيم الا في ميدان المعرفة والتجريب ووسائل العيش . وينتظر بعضهم في اي ميدان من ميادين الحياة يتجلّى هذا التقدّم المزعوم ؟ هل خسنت بنية الانسان الجسدية ؟ ان علم الطب ولاشك قد زاد في متوسط الاعمار وجعل الحياة اكثر امناً من ذي قبل ولكن علم الطب عجز عن تخفيض الجسم الانساني وتقويته . وفي ميدان العقل ؟ هل تفوقنا في المقدرة المقلية على الاغريق ، بل ها وصلنا الى ما وصلوا اليه ؟

لقد زاد التعليم في عدد الذين غدوا يعرفون القراءة والكتابة ولكن التعليم لم يستطع حتى الآن إيجاد اناس يتمتعون بعقل كمقابل لارسطو او خيال كخيال سفوي كليس او براءة في التقد تضارع براعة سقراط . واما في ميدان الفن فان التدبي واقع لأشبه فيه ، والا فاي امرئه وله الله شيئاً من الموهبة الفنية يستطيع القول بان عصر يكاسو في الرسم هو ارقى من عصر ليوناردو فيش . انه شيء آخر ولاشك ولكن ليس ارقى فنا ولا جوده ومهبة . وامل حضارتنا ان امتازت ببنيه فاما مقناتز بهذا الفيض الهائل من الاختراعات الملعنة ، ولكن من ذا الذي يستطيع ان يزعم ان هذه الاختراعات خير كابها ، وان انسان القرن العشرين هو بها اليوم اسعد حالاً واهناً بالاً واكثر طمأنينة من ذي قبل .

ومع ذلك كله فليس من ينكر ان التطور حقيقة لاريب فيها. وليس التطور في واقعه سوى الوجه الحياتي او المظاهر البيولوجي للتقدم. وفلسفته التطور لا يرون في التقدم فانونا بشريا وشاملا وحتم الواقع ، واذا صح في عرفهم ان البقاء الانسب فليس معنى ذلك ان هـذا الانسب هو دوما الافضل او الاحد . وينؤيد هذا الرأى علماء اللالات افقيهم .

وخلالصة : النقدم فكرة وأمل ، والتفكير لهذه الفكرة يأس وعدمية ، أما الإيمان بها فتعبر عن طمأن النفس الإنسانية وتؤثراها وتوقاها للمستقبل الأمثل والعيش الأفضل . ويقيني أن التخلّي عن الإيمان بالتقدم يزيد في ارهاق انسان العصر الحديث ويفمره في بأساته وبلاوه . ولكننا ينبغي ان يبقى هذا النقدم في حدود ما تنتجه الارادة البشرية ولا يمكن ان يتناول ماترسه الروح في شتى مظاهر الروح من ديانة وفن ، فالقضاء على الفقر مثلا امر يمكن التتحقق لانه رهن بالارادة البشرية ، وفي وسعها ومقدورها ان تفعل ذلك اذا سمعت اليه . أما قرض الشر فهو رهن بالاهمام ، ليس رهنا بالارادة .

ولاشك في اننا نؤمن ايماناً مطلقاً بالتقدم في جميع المجالات والمايدانات التي تلعب فيها الارادة البشرية دوراً حاسماً لأن الاعيان بالتقدم هو الركيزة لـ أي تبني عليها النفس الانسانية وتبنيها الكبرى لتحقيق ذاتها وازدهار عبقريتها ، بل هو المدين الحصب العذب الذي تنهى منه تشوفها الدائم الى حياة فضلى ومجتمع امثال وجنة عرضها السعادات والارض ، ذلك لأن التقدم ليس فكره فحسب وانما هو فكره وعقيدة .

من فيوده ، الساير بخطي ثابتة في طريق الحق والفصيلة والسمادة ، وكان اباً له قوياً بتفوق المقل الابناني وبضرورة حرية التعلم وان يكون لكل انسان الحق المطلق في التعلم وفي تثقيف نفسه ، ومنى اصبحت الثقافة حرة وفي متناول يد كل انسان ، حينئذ تشرق الشمس على هذه الارض فلا نزى فوقها الا البشر الاحرار الذين لا سلطان عليهم الا سلطان العقل .

وشاَعَتْ فِكْرَةُ التَّقْدِيمِ فِي الْقَرْنِ التَّاسِعِ عَشَرَ وَكَانَتْ مُتَكَبِّرَةً لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُبَادِئِ الَّتِي نَجَّلَتْ فِيهَا حَرَكَاتُ الْأَفْرَادِ وَحَقْوقُ الشُّعُوبِ وَمِنْ بَعْضِهَا مُبَدِّلاً لِلْقَوْمِيَّاتِ وَحَقِّ الشُّعُوبِ فِي تَقْرِيرِ مَصْرُورِهَا.

وازدادت فكرة التقدم رسوحاً في الذهان عندما نشر داروين كتابه المروف «أصل الأنواع» في عام ١٨٥٩ ، وعلى الرغم من أن افتراضات داروين كانت سلبية حرقنة في هذا المضمار فهو لم يستطع أن ينتبه عن النهاية التي سيشير إليها الإنسان ولم يكشف عما إذا كانت خيراً أم شراً وإنما كان يكفي في نظر العامة أن يقوم الدليل على أن الإنسان قد تطور من الشكل الحيواني إلى الشكل البشري حتى ينقر في أذهانهم اليقين بأن الإنسان ولا ريب سائر في طريق الكمال وأنه لن يمضي عليه زمن طويلاً حتى تندو سورته وقدرته على مثال صورة الله وقدره .

وبلغ الایمان بالعلم التجاري مرتبة حدث بالمفكرين الى وضع قواعد للتقدم البشري ، فزعم سبنسر ان الانسانية تسير من المسجم الى المترافق وذلك لأن كل تبدل أو تغيير طارىء لا بد من ان يعقبه تبدلات وتغييرات جهة اخرى ، وغالى مؤسس المذهب الوضعي اوغست كفت فبشر بعبادة التقدم واحدث دينـاً للانسانية جديداً اطلق عليه اسم : « دين التقدم » وافصح عن المراحل الثلاث التي مرت فيها البشرية من لاهوتية ومتافيزياً وعلمية . وثبت اوغست كونت ان كل جيل ينفل مشتمل التقدم من الجيل الذي سبقه ليحاوله بدوره الى الجيل الصاعد ، وان لكل امة رسالة تؤديها - ودوراً تقدماً تلمسه على مسرح الحياة فتأخذ فيـه عمن سبقها من الامم والشعوب ويأخذ عنها من يلحق بها من الامم والشعوب . ييد ان اوغست كونت لم يدر في خلده ان يبحث هل سيتحقق هذا الطور العلمي الذي نحن فيه الى الابد ما يقـى الانسان ام انه سينقلب الى طور آخر ؟

وَمَا أَنْ تَفْرِمَ الْقَرْنَ التَّاسِعَ عَشَرَ حَتَّىٰ غَضِّتْ هَذِهِ الْمَوْجَةُ الْعَارِمَةُ مِنَ النَّفَاؤُلِ وَالْإِيَانِ بِالْتَّقْدِيمِ الْإِنْسَانِيِّ وَبِالْعِلْمِ ، وَاعْقَبَتْهَا مَوْجَةً أُخْرَىٰ مُتَشَابِهَةً .
وَتَمُودُ اسْمَابُ هَذِهِ التَّحْوِيلِ إِلَى عَوْاْمَاءِ شَقَقِهَا :

ان الحروب الكبرى التي نشبت على مقياس عالمي عصفت بقواعد المجتمعات
وانتهت من قيمة الانسان الحقيقة قبل نفسه ، ومنها ان مكتشفات علم النفس
وهو من العلوم الجديدة التي نشأت في اواخر القرن التاسع عشر قوشت
اركان الرأي الفائق بسيادة العقل وتفوقه ، وتفوق العقل وسيادته هما الدعاية
الاساسية التي ارتكزت عليها فلذة التقدم . وقد غدا من المسلم به ان عوامل
كثيرة غير المعقن مجرد تؤثري سلوك الانسان وتوجهه في اعماله وتصرفاته
كموامل الوراثة والبيئة والفرائض وقد يكون اثر هذه جميعها في تسيير
الانسان اكبر واعمق من اثر المقادير .

وقد تجلت هذه النكبة التي اصيّدت بها فلسفة التقدم في الأدب والشعر والموسيقى وشئ فروع المعرفة والفن . ومن هذا القبيل قصة كتبتها في مطلع هذا القرن زوجة الشاعر المعروف شلي وصورت فيها شخصية عالم كبير دعته فرنكشتاين اختبر عملاً آلة ، وقد راحت هذه القصة رواجاً

من ادب الورحات

۶۰

شعر عدنان كملاوي

تو سکانا.. والمدافن الخضراء

بِقَلْمِنْ : ادِیْب خان الفتاوی

وتوسكانا كلها كوز نعمة ، وكتبان خمائل محضرة ، ونبات غاب مشمخرة ومراتع بساطة محيبة . وريفها هو الريف الإيطالي الساذج الثمل بالسكرة الكبوري ، سكرة الایمان الحلو والعقدة الحالصة .

وقراها وما اجمل تلك القرى؟ وهي تحتل هامات الذرى
وتتسلق على مناكب الجبال الخضر متراصدة الدور متضاغرة
الحيطان حتى اذا رأيتها على البعد وقد تشابكت احججارها وتحمت
جدارها حسبتها اسوار حصن من حصون القلاع الغابرة تشد
ابراجها بعضها وتمنع على الرائد ان يلجهها الا من ابوابها الكبيرة
التي تبارى الفن في صياغة مقرنساتها واحكام اقواسها ، لتحقق فظ
كل قرية بخصائص فنانيها وابدتها .

وأشبالها يدبون على شعاف لها تضافرت من حولهم بالمرافق
وزاعت دونهم مواكب من القرن تطل على السهل المواجه
بالنعمي وبالرزق الكريم والشمر السخي .

بانجمة تاہت علی الانجم
 انشودہ نامت علی برع
 یالون آہاتی . ویابلسمی .
 بجهہ — بالامل المعم
 عبدته فی ثوہبہ الملم

یاثوہبہ .. یاسعله فی دمی
 وعربدت فکل خیط بہا
 یاہمسة الوردة .. یاجر حها
 افدي حوا فیک الی ویمحث
 ثوب ، ربیعی الرؤی ، أسمیر

ياخنق اعصابي على الاحرف	ياثور بها .. ياقبة المشتهى
نسجتها من حسي المرهف	احب ان تحكي لها قصة
اطعمته نبضي ولم يستشف	قصة حب .. ثائر .. خائف
حكايات تبكي، ولن تنطفئ	فقل لها يا ثوب اني هنا
اعبدها وانها مصحفي	وانني ماضيج بي خافق

* * *

يائزبناً صلٰى عَلٰى زنبقٍ وياهز ارآً بعد لم يخفق مغسولة بالطيب لم تهرق صدرك يائوب الا تتفقى صبية ، تغفو على مرافقى	ياثورها ياموجة من ندى باروعة .. حريرها هائم لأنت في حشاشتي هالة رواج الفتنة تغلي على باليتها مثلك .. تختال بي
--	---

جامعة دمشق : عدنان كهلاوي

تصدر في لبنان

«الجمهوريّة»

جريدة الشعب العربي في العراق

منبر الأقلام الحرة والافكار التقدمية

الجريدة التي اكتسبت عددها الاول الاسوق

ولازمال تتفوق على نفسها صباح كل يوم

شعاراتها : الوحدة والحرية والاشتراكية العربية

وقد أسيغرس لشباب آخرين ايضاً سرو مشمخر صنو الذي مررتا به وستنقش عليها الاسماء ، اسماء من تذاروا اسله وامعاء في ميادين الواجب ليتبخر قائد بيته ويصرع خده سيد في قصره ويتحدث عن النصر والاجداد لابنائه وسيخرج مرتبو الجريمة هذه متقلو الصدور والاكتاف بالاوسمة وبالاوسمة المفموسة بدم الفتية الشباب الذين سوف لا يحيى اليهم ولا يذكر بهم مذكر الا اراض المشتاقه الى محاربهم والى رنات معاولهم والى الارتواء من عرق جباههم . والشجر المتليل مع الريح سقاً لذكراهم .

سنة من سن هذا الكون الجانز ومائـة من مـآسي هذا البشر الضليل يلبيك وزره وتـمسـك خـرـائـه دون ذـنب او جـرـيـة . وهـكـذا قـتـلـ الانـبـيـاءـ منـ قـبـلـ وـعـذـبـواـ لـماـعـدـواـ اـفـشـاءـ سـرـ السـحـرـةـ وـنـادـواـ بـفـسـادـ خـورـهـ المـفـشـوـسـةـ وـهـتـكـواـ اـسـتـارـ مـضـرـمـيـ نـيـرانـ الـحـرـوبـ الـذـيـ يـتـعـمـدـوـنـهـ يـعـيشـوـاـ عـلـىـ هـبـسـحـومـ السـدـجـ الـاـبـرـيـاءـ . وـلـاـ تـبـاعـدـ سـلـ السـكـارـىـ مـنـ بـقـيـةـ السـيفـ هـنـ حـلـوـاـ رـايـةـ الـاـوـطـانـ وـفـازـواـ بـارـاحـهـمـ وـاـوـذـواـ فـيـ جـسـوـمـهـمـ الـبـرـاءـ سـلـهـمـ وـقـدـ عـادـواـ فـخـورـينـ بـاـ حـقـقـواـ لـاـوـطـانـهـمـ مـنـ نـصـرـ مـؤـزـرـ وـظـفـرـ عـتـيدـ . سـلـهـمـ وـقـدـ عـادـواـ لـبـلـادـهـمـ هـلـ كـوـفـنـواـ عـلـىـ مـاـبـتـرـهـمـ مـنـ سـوـاعـدـ وـمـاـشـوـهـ مـنـهـمـ مـنـ وـجـوهـ ؟ تـرـىـ هـلـ وـجـدواـ فـيـ النـاسـ مـنـ اـسـتـرـضـىـ نـفـوسـهـمـ الـجـرـيـحةـ عـلـىـ مـاـنـقـدـمـواـ بـهـ مـنـ قـرـبـانـ وـهـلـ حـمـواـ مـنـ اـحـتـكـامـ الـفـئـاتـ الـمـخـتـكـرـةـ لـاـقـواـهـمـ اـمـ هـلـ فـيـ القـوـمـ مـنـ وـاسـهـمـ وـوـفـرـهـمـ مـنـ الرـزـقـ وـلـوـ بـعـضـ ماـيـؤـمـنـهـمـ مـنـ عـوـزـ الـمـوـاطـنـ الـمـسـتـغـلـ وـدـرـءـ عـنـهـمـ مـسـفـبةـ مـنـ جـوـعـ . وـسـلـ الـاـبـاءـ وـالـاـمـهـاتـ الشـكـالـيـ هـلـ وـوـسـوـاـ بـاـ قـدـمـواـ مـنـ لـاصـحـابـ الـسـيـادـةـ وـالـسـلـطـانـ مـنـ فـلـذـ الـاـكـبـادـ بـلـ سـلـهـمـ ايـ ضـمـانـاتـ اـعـطـواـ وـايـ تـعـويـضـ لـقـوـاـ لـيـتـمـوـاـ الـبـاـقـيـاتـ مـنـ الـعـمـرـ بـأـمـنـ وـدـعـةـ بـعـدـ انـ فـقـدـواـ عـمـادـ شـيـخـوـخـتـهـمـ . وـلـكـ انـ تـسـتـخلـصـ العـبرـةـ مـنـ عـبـرـاـتـهـمـ التـيـخـيـةـ وـمـنـ نـظـرـاـتـهـمـ الـبـاهـتـهـ وـمـنـ غـصـصـهـمـ الـمـفـعـمـةـ بـالـأـنـاتـ عـلـىـ مـنـ فـقـدـواـ وـصـدـورـهـمـ الـمـشـحـوـنـةـ بـالـسـخـاـمـ عـلـىـ مـنـ اـسـتـعـلـواـ عـلـىـهـمـ وـاـسـتـكـبـرـواـ اـسـتـكـبـارـاـ ..

وـمـنـلـهـنـ مـثـلـ بـنـاتـ الـعـاصـمـةـ يـرـفـلـنـ فـيـ بـهـرـجـ الزـيـنةـ وـالـعـطـرـ وـالـرـائـحةـ وـالـاـظـافـرـ الـمـقـبـعةـ وـالـاـبـدـةـ الـحـرـيرـيـةـ وـالـجـوـارـبـ الـعـنـكـبـوتـيـةـ تـدـلـكـ بـدـاهـةـ عـلـىـ فـكـرـةـ الـاـبـجـاهـ الـمـشـتـرـكـهـ عـنـدـ بـنـاتـ حـوـاءـ لـافـرـقـ بـيـنـ فـتـاةـ الـقـرـيـةـ وـالـمـدـيـنـةـ . وـالـفـرـقـ الـذـيـ يـسـتـرـعـيـ اـنـتـبـاهـكـ هـوـ تـجـنـبـ اـخـتـلاـطـ النـسـاءـ بـالـرـجـالـ إـلـىـ حـدـمـاـ . فـاـكـثـرـةـ الرـجـالـ يـتـجـمـعـونـ فـيـ اـسـاحـةـ الـعـامـةـ لـاستـعـاضـ حـوـادـثـ السـوقـ وـالـتـجـارـةـ وـالـحـرـبـ الـبـارـدـةـ وـالـنـسـاءـ يـمـشـيـنـ زـرـافـاتـ مـهـفـهـاتـ ضـاحـكـاتـ خـدـرـاتـ مـنـ تـحـرـشـ الـصـيـبةـ الصـفـارـ بـهـنـ الـذـيـ لـاـ يـفـلـتـونـ فـرـصـةـ صـفـعـ الـبـنـاتـ عـلـىـ اـفـيـهـمـ الـبـارـزةـ لـالـغـاـيـةـ الـغـزـلـ بـلـ لـلـهـزـرـ الـبـرـيـءـ وـبـسـاقـتـ السـخـرـيـةـ مـنـ الـجـنـسـ . لـذـكـ تـرـىـ الـبـنـاتـ . يـلـاحـظـنـ مـنـ وـرـاءـهـنـ مـنـ الـصـيـبةـ وـيـتـقـونـهـمـ جـهـدـ الـامـكـانـ .

فـيـ كـوـرـتـونـاـ هـذـهـ طـرـيقـ طـوـيـلـةـ (ـكـوـرـنـيـشـ)ـ نـطـوـقـ الـبـلـدـةـ بـخـاتـمـ بـيـضـوـيـ مـتـقـنـ الـرـصـفـ وـالـهـنـدـسـهـ ،ـ مـشـيـتـهـ ذاتـ اـصـيلـ ،ـ وـاـنـاـ يـسـتـفـلـتـ نـظـريـ اـشـجـارـ سـرـوـ باـسـقةـ مـتـنـاسـقـةـ قـائـمـةـ عـلـىـ جـانـبـ الـطـرـيقـ مـتـقـارـبـةـ الـقـدـودـ وـالـاعـمـارـ وـقـدـ ثـبـتـ عـلـىـ جـذـوـعـهاـ السـفـلـيـ لـوـحـاتـ نـخـاسـيـةـ حـكـتـ عـلـىـهـاـ اـسـمـاءـ وـتـوـارـيـخـ لـاـتـتـعـدـىـ اـعـوـامـ ١٩١٦ - ١٩١٨ـ .

سـأـلـتـ عـنـهاـ مـسـتـقـرـأـ فـاـوـضـعـ لـيـ اـحـدـ المـارـةـ اـنـهاـ سـرـوـاتـ تـذـكـارـيـةـ لـقـتـلـ الـحـرـبـ الـعـامـ الـاـوـلـيـ مـنـ شـبـابـ هـذـهـ الـبـلـدـةـ الـجـنـدـيـنـ وـهـيـ تـحـمـلـ اـسـمـاءـهـمـ وـتـشـيرـ لـىـ تـوـارـيـخـ اـسـتـشـهـادـهـمـ فـيـ مـيـادـيـنـ الـوـغـيـ وـهـيـ اـسـتـيقـظـتـ فـيـ نـفـسـيـ غـوـاـيـةـ الـاحـمـاءـ الـتـيـ هـيـ عـادـةـ مـنـ عـادـاتـ فـرـحـتـ اـعـدـ سـجـرـاتـ السـرـوـ وـالـحـزـينـ فـيـجاـوزـ العـدـرـقـ التـسـعـيـاءـ وـضـلـيـ الـحـسـابـ ،ـ فـاـنـاـلـكـتـ فـيـ الـلـيـلـةـ نـفـسـهاـ اـنـ اـسـأـلـ قـيمـ الـمـدـيـنـةـ وـرـئـيـسـ بـلـدـيـتـهـ ،ـ وـقـدـ كـنـتـ مـدـعـوـاـ عـنـدـهـ لـلـعـشـاءـ ،ـ عـنـ صـحـيـعـ عـدـدـهـ فـقـالـ مـؤـكـداـ اـنـهـ الفـ وـسـبـعـةـ عـشـرـ سـرـوـهـ تـحـفـظـ بـاسـمـاءـ مـنـ هـلـكـواـ فـيـ بـلـدـنـاـ فـيـ الـحـرـبـ الـمـاضـيـ ،ـ وـهـيـ عـزـاءـ الـاـبـاءـ وـالـاـمـهـاتـ دـهـشـتـ حـقـاـ وـاسـتـهـولـتـ فـاجـعـةـ بـلـدـ صـفـيرـ مـثـلـ هـذـاـ قـدـمـتـ كـلـ هـذـهـ الـاـضـاحـيـ عـلـىـ مـذـبـحـةـ الـاـلـهـ مـارـسـ ،ـ وـلـيـسـ لـهـمـ مـاـيـذـكـرـ بـهـمـ الـاـسـرـوـاتـ تـحـتـضـنـ اـسـمـاءـهـمـ وـتـشـقـ صـدـرـ الـثـرـىـ مـنـدـلـعـةـ مـلـفـيـهـ اـمـهـاتـ وـكـانـهـاـ آهـاتـ صـدـورـ الـاـمـهـاتـ تـحـمـلـ لـوعـهـنـ عـلـىـ فـلـذـ الـاـكـبـادـ الـذـيـنـ لـمـ يـسـوـهـ حـدـثـ وـلـمـ يـضـمـ رـفـاتـهـمـ قـبـرـ وـلـيـسـ لـهـمـ مـنـ يـتـعـدـدـتـ عـنـهـمـ الـاـشـجـارـ خـرـسـ تـجـأـرـ فـيـ الـفـضـاءـ شـاكـيـةـ ظـلـمـ الـإـنـسـانـ لـاـخـيـهـ الـإـنـسـانـ .

(()) اللغة ... والصمت (())

بعلم : لويس لاقيل

** تعریب : الياس فرح

في كتاب « العقوبة العربية في لسانها » ينجز الاستاذ زكي الارسوzi نهجاً يتجاوز فيه حدود الدراسات الاجتماعية فهو في عهولته يكشف في « الكلمة العربية » عن آفاق ابعد من حدود الاصطلاح والدلالة والمضمون الاجتماعي . اذ عن طريق استجلاء المدوس المتضمن في الكلمات ، وعن طريق الدراسة التوليدية للمعنى الاشتقاء يستشف الاستاذ الارسوzi حركة النفس العربية والذهن العربي ، ويصعد الى اليابس الروحية التي انبثقت عنها لغة الفضاد ...

وفي هذه المحاولة التي تقدمها للقارئ يحاول الفيلسوف « لويس لافيل » ايضاً أن يكشف في حياة اللغة في مختلف مظاهرها : الكلام ، والكتابة والقراءة والصمت . عن مستويات لا تكشف عنها الدراسات الاجتماعية الوضعية الامر الذي يساعد على فهم الاجواء والاطر العامة لأمثال هذه الدراسات والمحاولات الرائعة التي تقدمها الاستاذ زكي الارسوzi .

وتحقق الارتباط الخفي بين حركة النفس وحركة الاشياء .
ان في اللغة حداً ادنى تبدو فيه (الكلمة) مجرد اشارة مادية شيء يقع تحت الحواس او لعمل يجب ان تقوم به ، غير ان فيها ايضاً حداً أعلى تبدو فيه الكلمة (آية) تلتقي فيها مع نفسها ومع الملا الأعلى .
ان الكلمات التي انتقلت عبر العصور من فم الى فم ، واستعملت كاستعملت النقود ، تختلف عن العملة في أن الاستعمال قد حملها معنى وأكسبها ثافة وسعة ، فأصبحت تحظى بشكل ضمني على تجربة العصور وعلى جميع الأفكار والعواطف والأعمال التي مرت في شعور الانسان . فهي من جهة ذاكرة الإنسانية ، وهي من جهة ثانية تمثل روحها . ذلك ان اللغة بقدر ما تعكس الماضي تعكس المستقبل ايضاً . اذ عندما نقول عن كلمة بأنها (موحية) أكثر منها (معبرة) اما نعني أنها توفر الى جانب الماضي الذي تتطوّي عليه مستقبلات تحمله وتتخوض عنه . وهكذا فإن الكلمة تتجاوز الزمان .
لقد ألح (هنري بركسون) اكثراً من أي فيلسوف آخر على عدم التناقض بين الفكر واللغة ، وعلى عدم قدرة اللغة على التعبير الكامل عن الفكر . غير أنني اعتقد انه على الرغم من ان وحدة التفكير مع اللغة قد لا تكون كاملة ، غير ان مجرد تخيلها منفصلين امر غير ممكن ايضاً .

ان بين الفكر واللغة حركتين متباينتين : فاحياناً يفتقر الفكر في اللغة عن شكل يلائم ويناسبه ، واحياناً تفتقر اللغة في الفكر عن فعل يعادلها .
قد لا تكشف اللغة عن حقيقة ما يجري في الفكر او يحول في النفس ، الا ان ترتيب الكلمات ولهجتها الصوت تجعل الاذن الناها

اللغة

ا . ف .
الانسان هو الكائن الوحيد الذي يعطي الموجودات اسماء لذلك فان اللغة من الامور ما يعادل اهمية خلق العالم . ان الكون يفتح بواسطه اللغة امام الانسان ولا يبقى مغلقاً في وجهه ولا يعود بين الانسان وبينه حاجز . وبواسطة اللغة يقضي الانسان على الوحده التي تعزله عن الآخرين ، وبدونها تبقى الموهـة قائمة بين المشاعر والافكار ، فلا تستطيع فكرة او رغبة ما ان تتحول من امكانية خفية الى حقيقة مشرقة تتسرب الىوعي الآخرين ومشاعرهم .

وان اللغة تكشف للفكر عن عالمين يستطيع ان يتصل بها : عالم الاشياء ، وعالم الآخرين . ومهمة اللغة ان تقيم بين الانسان وبين هذين العالمين رابطة حية ، وأن تعطيه نوعاً من السيطرة عليها . ان اللغة ليست مجرد تحديدات واصطلاحات ودلائل ، إنها اكثراً من ذلك ، إنها حياة إنها المسافة التي تقوم بين الفكر والعمل . إنها وسيط بين النفس والجسد ، بين النفوس ، بين الأنما والكون ، بين الفرد والمجتمع . إنها ليست ثوب الفكر كما يقولون بل هي جسده الحقيقي . وهو جسد قد يستطيع عالم التshireيح ان يدرسه من خارج ، الا ان معرفته تقف عند هذا الحد ، فلا يستطيع ان ينفذ الى الحركة اللامرئية التي هي اشبه بالحركة الدخانية للتفكير والحياة .

ان اللغة تجمع الحسي والمجرد ، المتأهي واللامتأهي . إنها توفر الفكر وتعطيها جسمًا ، إنها تؤلف ما بين العالم اللامرئي الذي يحمله الانسان في داخله وبين العالم المرئي الذي يتدبر امامه

هذا العالم يلتقي بعالم اخر . فالكلام يكشف لنا اذن عن سر العالم : وهو ان العالم مجتمع افكار وانه ليس مادياً الابالقدر الذي يسمح لهذه الافكار ان تبتعد او ان تقارب وتتعدد . لقد عودنا المحدثون ان يميزوا بين معينين للكلمة ، وان يقابلوا بين الكلمة (كفرة) وبين الكلمة (كصيغة) غيراني اعتقد بأنه لا يتحقق لنا في سبيل (تأليه) الفكر ان نفصله عن الشكل الذي يتجلی فيه ، ولا في سبيل (تأنيس) الكلام ان نفصله عن الروح التي تفهمه وتحيه . ان الكلام هو الصلة المضاعفة بين مانسعه بالاذن ومانسعه بالروح ، بين ميراه الجسد وبين ماتراه النفس .

ان الرجل البدائي يتكلم قليلاً، بل ويصرخ اكثراً مما يتكلم ذلك ان علاقاته بالطبيعة كما يبدو اكثراً من علاقاته باشباهه ثم انه لا يرتبط بهم الا بدافع الحاجة او الانفعال ، وهذه الحقيقة تكشف لنا عن ان الحوار Dialogue هو نتاج الحضارة ان بين الصراح والكلام ما بين الانفعال وال فكرة من مسافة ، و اذا كان الغناء وثيق الاتصال بالانفعال والعاطفة والغرائز فان الكلام اشد ما يكون اتصالاً بالارادة والعقل . انه يترجم عن الجهد الداخلي ، ويكشف ، عن طريق الجرس والايقاع ، عن مجاهل الحياة النفسية ومنعطفاتها الدقيقة . لذلك فان الكلمة تموت وتصبح شكلآ زائفآ وجداً خالياً من الروح عند ماتقدر تباطها بالفكر والارادة اي عندما لا تكون وعداً بعمل او لا تقتل حركة وتزوعاً وصبوة .

ان العالم لغة . وانا لا استطيع ان اتكلم الا اذا كان هناك من يسمعني ، كما أنه لا بد ان توفر الحدود الدنيا للتجربة المشتركة بين المشاعر حتى تستطيع ان نسمى الاشياء نفسها بذات الاسماء . والكلام هو الذي يقوم بهذا الدور : انه يحمل الى الآخرين ما في لكي يصبح مشتركاً فيما بيني وبينهم .

وكان يعكس تأثير الكلام على حياتنا النفسية الداخلية ، كذلك تعكس الاوامر النفسية على كلماتنا . فان مجرد حضور صديق وموله امامنا يكفي لتوليد حادثة صامة داخلية عميقة ، واما فئة من الناس نجد نفوسنا مفتوحة تستطيع ان تقول كل شيء في حين أنها تتغلق امام فئة اخرى فلا تقول شيئاً . ان هناك اشخاصاً يوقفون تفكيرنا ويثرون فينا بلا انتصار افكاراً جديدة ، كما ان هناك اشخاصاً يختنقون ويقتلون حتى الافكار

التي نحملها نحن .

الحقيقة هي الصفحة « ٥٦ »

تدرك ماوراء ما قبل ومتوقع ما يمكن ان يقال ان اللغة وجوهاً مجسمة لا تعبر الا عن العام والاجتماعي اي عن الجانب السطحي من حياتنا ، غير ان لها ايضاً وجوه اطيفية دقيقة ناعمة تتفذ احياناً الى الاماكن الخفية المحجوبة . لذلك كان من الصعوبة علينا ان نتفق بالفکر الى جدار اللغة احياناً ، اذ ان في الكلمة وحدة في الجرس والمدلول تثلج الامتناهي ، وبصعب على النفس ان تحتها بشكل كامل . ان قصة برج بابل ذات مغزى بعيد ، انها تعني ان في داخل كل شعب وكل فرد لغة خاصة لا يستطيع الآخر ان يصل الى بوينتها ودقائقها . لذلك كان التفاهم بين الناس يبقى ضمن حدود ضيقة او واسعة ولا يكون ابداً كاملاً .

ان العادة تكفي لاستعمال اللغة ، الا ان العادة تقتل الجرس والمعنى ، ذلك لأنها يحتاجان دوماً الى التجديد والابداع . ان اللغة كما قلنا هي جسد الفكر ، غير انه جسد يملأ استعداد آداماً للانبعاث . لذلك فان الكتاب يجهدون في ان تقول كلماتهم اكثراً مما قالته من قبل ، ويريدون منها ان تكون باباً ذهبياً للحياة الروحية .

الكلام

الكلام اكمل افعال الانسان وانقاها . انه معجزة الانسان غير ان الكلام لا يساوي شيئاً من دون الصوت الذي يبشه ، ومن دون الاذن التي تستقبله . فهو اذن وسيلة تتصل بواسطتها الافكار . وعن طريقها يؤثر الناس بعضهم في بعض ، فهو يعقد ما بين الناس آصرة حياة تضطرهم دون انقطاع ان يعطوا ويأخذوا باستمرار .

ثم ان الصوت لا ينطلق من مجرد الاجهزه العضوية التي تسمع بانتقاله الى العالم الخارجي ، بل انه ينبع من اعمق الانسان . ان مع الصوت تحدى الهمزة والآلة والنهايات التي تحدد العالم الداخلي وتصل الاعماق بالسطح وترتبط القلب بالشفة .

وفي الكلام لا يجوز ان تغفل عن الصلة الطبيعية بين حركة الشفاه وحركة العيون وعن العلاقة بين الكلمة والنبره . ذلك ان في هذه المنطقة ايضاً بقطاع الحدود واللامحدود ، النسيبي والمطلق ويلتقي المتناهي باللامتناهي والمرئي وللامري والصورة الحية بالآية . ان الذي يتكلم يصغي هو ايضاً الى نفسه . وهذا التناطط بين اذن الانسان ولسانه يكشف عن سر الكلام الذي هو سر الوجود .

وعندما يتكلم احدنا يشعر بأن عالماً يولد من ذاته ، وان

خواطر في مهنة .. حرفة !

بِقَلْمِ الْحَامِي نُجَاهَ قَصَابَ حَسَنَ

اقرب المهن كافة الى الادب ، الى الصيغة الجميلة التي تجعل الحق جميلاً ، وقد تحمل غيره . على ان الادب قليل حظ في هذه كفالة حظه في غيرها ، والذين يسعهم ان يكتبوا بلا تخشبة ولا غموض ويتكلموا بلا لحن ولا ضياع عن الجادة ، عدد صغير . اذا كانت من تبعه تلقى في هذا الصدد فعلى ثلاثة : اللغة الصعبة ، والمدرسين الذين يعلمون الادب العربي بحديث عامي الصيغة ، ومعهد الحقوق الذي تجد فيه كل شيء الا درساً في اللغة وفي الخطابة . لقد كان في معهد الحقوق يفرد للخطابة ساعة قبل ثلاثين سنة ، فما الذي عدل به عنها ؟ لافلة الحاجة .

الى هذه الساعة ولكن قلة الشعور بهذه الحاجة .

وال ERA فحة اجل الفنون قاطبة . اجل من الخطابة والدرس والنقاش ، لأنها في الآن نفسه الخطابة والدرس والنقاش رالشعور بالتبعية ايضاً . ان الحق له مدخله الى النفس ، والقضاء بشر والمترافق البارع لا يجعل حديته كله في الواقعه والقانون ولكن يرش عليه بهاراً من الادب والعلم والنكتة . هذا محام يختتم معرفته عن مهنه بقوله : حين تخلون الآن الى انفسكم او رأفكم لتقدروا العقوبة بين حدتها الادنى والاعلى ، وبين الشدة والرقة اذ كروا ان الفرق بين سنة وستين قليل على الورق ، ولكنه كثير متى كانت وحدة الز من الثنائي ، ومعها يعيش السجين . ولكنه كثير بين جدران اربعة كانها المراة فلا يرى فيها انا نفسي . ولكنه كثير اذا ذكر تم قول الشاعر السجين :

خرجنا من الدنيا ونحن من اهلها

فلا نحن في الاموات فيها ولا الاحياء

اذا دخل السجن يوماً طاجنة

فرحنا وقلنا جاء هذا من الدنيا

ونفرح بالرؤيا فكل حدثنا

اذ نحن اصبحنا ، الحديث عن الرؤيا

ليس قد وضع القضاة انفسهم في سجن ضخم من الشعور

بقيمة الزمن ، وقيمة الحرية ؟ .

وبعد ، فهذه مهنة اخرجت حتى اليوم اكثر الساسة في العالم كله ، ولست ادرى اهو مدعي لها ان تكون اخر جتهم ام ستيمة . ولئن كانت الاخرى فما من قليل انهم يوصون بالدفاع عن القضية اي الحاسرة ... وفي الغد المأمول ، حيث السياسة قضية راجحة لانها قضية الشعب ، اذا كان المحامون في المستوى رجوانا ان تظل منهم بقية تسبح الله ...

هذه المهنة التي نأكل خبزها ونضرب بسيفها ، صورتها عند الناس غيرها عندنا . الناس يرونها دلالة لسان ، ونداءات مشبوهة العاطفة امام قضاة لا ينتظرون ، وعالماً طلاقاً القانونية لا تلم بها جداول اللوغراريتمه ، ونحن نراها كدحاماً ثقيلاً في عالم كله خصوم ، اخصهم بالذكر السادة موكلونا . وكرب عمل لنا في هذه « المهنة الحرة » ؟ اذا شئت ان تتصدى فعد على اصابعك القاضي والمساعد والمحضر والموكل ، والذى يعقد على اسانك والحصاة التي تحت اللسان ...

يوم تركت التعليم الى المحاماة ، لحت في عيون كثيرة امارات غبطة . لا السرو واعني ، ولكن مادون الحسد . كأنني باصحابها قالوا : محظوظ ، تخلص من الوظيفة !!! . وما عاملوا ان عالم الصغار الذي كان ديناي ، حيث يتجسد تماً ودمماً والبراءة مادتنا الحام ، كان احب الي من هذه الدنيا التي نصفها اشار ونصفها الآخر اخبار ولكن في حالة غضب . ولكنكم ان تصدقوا والاتصدقوا ، على اني اتوقع الى رجمة نحو هذا العالم الذي احسن الشاعر القرولي وصفه حين قال عن صفاره « ويتآبون على محاولين صرعى وخنقى ، فأنصر ع لهم وأنقلب معهم حتى تنجلى المعذكة عن ثوبى المفتر وقلبي المسؤول » .. والمحاماة صلة بالناس خابطها القانون ، والقانون لا يسعف الحق دائماً . القانون شيء وسط وضع للحوال جميعها ، اي لا حالة على التعين والقانون صورة مسطورة لوضع قائم لا لوضع دائم التبدل والحركة ، ان تاريخ القانون هو تاريخ التطور في روحه ونصه ، والتطور في حقيقته حاجة الناس الى الجديد لأن القائم لا يفي بالحاجة . فالقداسة التي للقانون ليست سوى قداسة الحاجة اليه ، اما نصه فالتجاذب فيه دائم ، ومن هذه الحقيقة حيبة المحامي الذي يرى نفسه يربع حين يجب - عدالة ان يخسر ، ويخسر حين ينبغي ان يربع . وكلما الحالين ، المسرة والاسف لا يحملان الى القلب فرحة حقيقة .

كأنني ، في كل ما كتبت ، اشتمن بهذه المهنة ولا اجد لها حسنة . على ان الحسنة ليست في المهنة ولكن في اسلوب الممارسة . ومن اطاق أن ينتقي فيها موكله وموضوعه و موقفه احس بشعور المقاتلين الذين يبنعون الحمى ان يستباح . ولكنكم تراهم الذين يطبقون هذا الانتقاء ؟ وما استغنى الا من اعتنني وهيات ! ..

نة حسنة اخرى في هذه المهنة ، هي الادب . فالمحامـاء

«وجهة وصخر»

لشاعر اليوناني فلا وريتس

«إِنَّهَا الصَّخْرَ افْسَحَ لِي الْجَمَلَ لِأُمْرٍ» قالتِ الْمُوْجَةُ الْعَائِتَةُ لِصَخْرَ الشَّاطِئِ الدَّاکِنِ . افْسَحَ لِي الْجَمَلَ فَصَدْرِيُّ الَّذِي عَرَفْتَهُ بَارِداً مِنْتَأْ يَنْتَفِخُ الْآنَ بِرِيحِ جَنُوبِيَّةِ سُودَاءَ . وَتَعْشَشُ فِيهِ زَوْابِعُ حَالَكَةٍ . لَمْ يَعْدِ الرَّبِيدُ عَرَبَاتُ حَرْبٍ وَلَا الْمَهْدِيرُ الْأَجْوَفُ .. سَلاَحُ الْمَعْرِكَةِ . إِنَّهَا نَهَارٌ مِنَ الدَّمِ تَجْرِي فِي اعْمَاقِيِّ . لَقَدْ صَيَرْتَنِي لِعَنَاتِ الْعَالَمِ وَحْشًاً .. الْعَالَمُ الَّذِي قَالَ الْآنَ إِنَّكَ سَتَنْهَارُ إِيَّاهَا الصَّخْرِ الْعَائِتِيِّ . لَقَدْ دَفَتْ سَاعَتِكِ .. عِنْدَمَا كُنْتَ آتِيَ إِلَيْكَ عَلَى مَهْلٍ خَائِفًا جَزِيعًا وَكُنْتَ اغْسِلُ افْدَامَكَ وَانْشُفْهَا بِلِسَانِيِّ . عِنْدَمَا كُنْتَ عَبْدًا تَحْتَ افْدَامِ طَغْيَانِكَ كُنْتَ تَنْتَظِرُ إِلَيْ بَخِيلَاءِ وَكُنْتَ تَدْعُوُ الْعَالَمَ .. لِرُؤْيَةِ مَذَلَّتِي وَحَقَارَتِي وَلِتَشْفِي مِنْ زَبْدِيِّ الْمَسْفُوحِ اسْلَاءِ يَائِسَةٍ وَلَكُنْ .. بِالصَّخْرِ الْمَسْكِينِ إِنْ قَبْلَاتِي كَانَتْ تَنْتَحِتْ افْدَامَكَ وَكُنْتَ نَهَارًا وَلِيلًا نَهَشَ .. مِنْ جَسْدِكَ الْمَصْلُدُوكَ كُنْتَ افْتَحُ الْجَرَوَحَاتِ الْعَمِيقَةِ فِي جَنِيَاتِكَ وَاغْطِيَهَا بِالْأَصْدَافِ .. وَاوْسَعْ لَكَ الْقَبْرَ فِي الْمَاوِيَةِ السَّاحِقَةِ . هِيَا إِنْحِنُ . هِيَا نَاظِرُ أَسَاسَاتِكَ الْقَائِمَةِ .. فِي اعْمَاقِ الْبَحْرِ . لَقَدْ تَحَوَّلَتْ إِلَى رَمَالٍ تَنْكَدَسُ عَلَى الشَّاطِئِ وَجَعَلَتْ مِنْكَ فَرَاغًا .. نَحْطَمُهُ الزَّوْبَعَةُ . إِنِّي سَادُوسُ عَنْقِكَ بِقَدْمِيِّ . لَقَدْ اسْتَيْقَظَ الْأَسَدُ ..

كان الصخر ناعماً و كان يختبئ في الضباب وكان صدى النهيد المخيف يتباين في اذنيه .. كان يسمع توجيع الصدى المرعب وكانت في نومه بخط و كمن فقد انفاسه استفاقا .. حزعاً خائفاً .

ماذات يريدون ايتها الموحة؟ او الـ تهيدن و قتو عدن ..

بدلاً من ان ترطبي حراري وتدغدغي احلام نومي بأننا شيدك وتغسلني اقدامي .. بيالهك الباردة وتعقدي زبدك الايض
حالة لمهاتي .. كوني من تكونن .. واعلمى باني لن اموت بسهولة ..

لقد جزع الصخر والموجه في اندفاعها جرفت هيكله الفارغ .. لقد غاص الجسد في الموجة وانطفأ وذاب كأنه قطعة من ثلج وهدرت الموجة في عبورها الظافر ثم سكن البحر .. لقد خيمت السكينة فوق ذلك المكان ولم يبق هناك غير انقام الموجة الماديه وغير علم سماوي يتحقق فوق الحد العميق .

مطران الروم الارثوذكسي بحلب

الباب معوض

المقدمة الخشبية

في جامعة دمشق شعر كمال سلطان

أتخجل عينيك ان تلتقي بعيوني
أترهب ان استهني ان انور ؟ !
عجيب .. كأنما تخبيء في مهاجتنا
خوطاً من النار .. تكوني الضمير

على مقعد واحد
جلستنا نطالع عبر السطور
وما كان بينك وبينك الا حديث الضمير
وسمس الصباح ترش على دفترينا شعاعاً صغيراً
وحولي وحولك بعض الرفاق
بعيدون نسخ كتاب حقير
يحدث عن ملك تافه ، واهب
لشعب شقي ، أغاني الجنور ..
ولاحظت ان بيديك تخطان خطأ
على لفظة الحب .. خطأ فصير
وان شفاهك تحكي ، تتمم هماً خرير
وعينيك لا تمعان
لضحك الاغاني ، لميس العبير
صيانت ، قلبي وقلبك ، لا يفضحان اصطلاح
اساءلتني عن حكاية عمري
تداعبني مغريات الغرور
اساءلتني عن ابي ، والدي
وكيف يكافع كل الشرور ؟
وامي وخي وعن اخوتي
يمحبونني مثل هذا الشعاع المنير ؟؟
نذكرونهم واحداً واحداً
وفي القلب شوق مطير ..
اندرلين انت مدارج هوى
طفولة هذا الصديق الائير
نسيت وما عدت اذكر كيف كبرت
لانك لم تسأليني عن العمر ، عن اي شيء ، صغير
جلستنا معًا ، مرة مرتين
شربنا سوياً كؤوس العصائر
وكان الحديث عن الاجتهاد
عن الصرف ، عن بيت نحو عصر
وبعد ! ..
فماذا حيننا ، وماذا زرعننا بهذه الصدور

وبعد نعيش كلعن سجين
احدثها عن جفاف حياتي .. وعن الذني وبحوني
واحكي لها اني لاذام
اروض حري بعنف ولين
وانني احن الى عالم
نعيش معاً فيه فوق الظنون
وانني .. واني انتهيت الى اجر في
احدثها عن خفي شؤوني

* * *

أيرضيك أنا على مقعدِ
وماينتنا مثل ما بين نجفين او نجمتين
اجيبي .. فلما نزل هنا هنا
على مقعد واحد جالسين
وسمس الصباح ترش على دفترينا معاً رشتين
وحولي وحولك بعض الرفاق
يعيدون في دقة صفحتين
اجيبي .. واي نداء اجيست
سوى ان تردي على كلامتين
«نعمت صباحاً» «نعمت مساء»
ويبقى الذي يبنتنا
مثل ما بين نجفين او نجمتين
فأجمل ما عشت من امسيات
بلهوك ليلا مع الحلمتين
باشهى امانيك .. لانذكري
باحساسك البكر بالناهددين
بتسرية الشعر ، شرقية
بعصو البحيرات في المقلتين
اما تحلمين بأن تلتقي وحيدين في غرفة عائشين
عيسى على زفف مادئاً ككأسين بالخمر ممتلئين
عيجب سؤالي
بأكثر من قصبي تحلمين
بأكثر من رءة الشفتين

* * *

نظمين أحل المني ان نعيش
نشال الحرير وخف القصب

وبعد عن - هرة حمورة
ندوق النبيذ بكأس الذهب
ونزق حتي تكل الضلوع
ويتعب حتى شعور التعب
تدرين لو ينضي عمرنا
كشلال حب جرى وانسكب
نهيم مع الحلم في رحلة ربيعية فوق جنح الشهب
تدرين يا جاري
لو نزود جزاً ما لا متنها انأمل رب
بأنف شراع
بأنف جناح
بدأ في بد
وقلباً لقلب
وتنسيق أنا هنا قاعدان
على مقعد واحد من خشب

كوال سلطان

مجلة الثقافة

دمشق ص. ب (٢٥٧٠) هاتف ١٦٢٩١

توزع في الأقليم السوري والأقليم الجنوبي
والكويت وقطر والبحرين

بواسطة

دار النوزع العربية

دمشق - ساحة المرجة

هاتف ٢٠٢٢٣ - ٢٥٨٠ ص. ب

ياسعد الله .. اتنا نريد ان تعرف على جميع نواحي مجتمعنا العربي ، فنبارك الظواهر التقدمية منها ، ونلعن الرواسب الرجعية فيها ، ونحارب الافكار المتخلفة وندمرها نهائياً . ياسعد الله .. لابد من اجراء كشف دقيق وشامل لنعرف مواضع العلة ونقاط الضعف فينا ، وعندئذ نبدأ العلاج والمداواة والتطبيب ..

سعد الله ... والجزائر ... والغزل

بقلم : محمد العيساوي الجني من تونس

والنقاد ، وكتاب المقالات ، ومحرري السوانح والمقدمات يهتمون بالجزائر ، المكان الذي يدفع الآن ثمن الاستقلال ، ويكتب وثيقة الحرية بالدماء ، والدموع ، والاسلاء ، وعرف الادباء الواجب الملقي على عانقهم بعد ان اصبحت الجزائر شففهم الشاغل . فهم من عمد الى الفنا ، والحداء للابطال المكافحين في صبر وبطولة ، ومنهم من فلسف الثورة اعربيه في الجزائر فلسفة متسعة قد لا ينقصها العمق ، ومنهم من كتب للتشهير وفضح أساليب الاستعمار في قتل النساء ، والاطفال ، والشيخوخ ، وترحيل المواطنين ، ودفعهم الى مغادرة ارضهم وديارهم ، وضمهم الى قائمة اللاجئين في تونس او مراكش ..

واما لا أقصد من كلتي هذه فرض وتطبيق «نظيرية الالتزام» على كل اديب عربي . لان القضية عندي وفي عقيدتي قضية ضمير ، تنبع من الداخل ، انها عرفة واجب ، وأداء رسالة . وانا اعرف ان لكل قاعدة شذوذا كما يقول النحاة ومدرسو القواعد . ولكنه آلمني جدا ان كان الشاذ اديباً ومن الجزائر بالذات ، وان يكون الاخن بلقاسم سعد الله بالضبط . وانا رغم معارضتي الشديدة له ولغيره في كتابة مثل هذه المواضيع - ولم يكتبه احد قبله في هذه الظروف حسب ما اعلم وحسبما قرأت - بالرغم من كل ذلك ساعمل على هذا الموضوع «الغزل في الشعر الجزائري» وأرى هل نجح الاخن سعد الله هنرجياً في الموضوع ام لا؟؟

يقول الاخن سعد الله في معرض نفي الغزل عن شعراء الجزائر ما يلي : «ان الشعراء لم يتناولوا الغزل فيما طرقوا من موضوعات» وفي الحقيقة ان هذا الحكم غير صحيح لسببين اثنين هما :

١ - لقد اطلعت شخصياً على مسودات لديوان شاعر الجزائر الكبير محمد العبد ، وفي سنة ١٩٥٤ فقط . وقد قرأ

توقفت مشدوهاً حين وقع نظري على عنوان «الغزل في الشعر الجزائري» للسيد ابو القاسم سعد الله في أحد أعداد مجلة الآداب الفراء . وتساءلت : مامناسبة الغزل وظروفنا المعاشرة الحاضرة في الجزائر الدامية الجريحة؟؟ وهل وقتنا ، وظروفنا ، وحياتنا ، وكفاحنا تتناسب مع ذكر الغزل سواء نظماً كان او حديثاً؟؟ وتساءلت المرة الثانية - او الثالثة لا ادري - في دهشة واستغراب وتعجب : هل بقي في قلوب ادبائنا العرب - شعراء او كتاب قصبة او مقالة - مكان ولو كان ضيقاً لهذا اللون من الادب والحديث؟؟!

كيف يتحدث أديب عن هذا اللون من الادب ، وبلاده تشتعل ، تخترق ، تباد ، تسايق الى الماواية ، الى الفنا ، والمواطنون هناك - في الجزائر - يلاقون الموت ، ويتصارعون مع الفنا ، ويقاومون الدمار ، والتغريب ؟ ويستميتون تحت انواع التعذيب وأساليب الاستعمار الفرنسي الكريه ؟

وابو القاسم سعد الله عربي من الجزائر ، ينتهي للتعلم الجامعي ، وينتسب للطبيعة الوعائية المتفقة وواجب سعد الله وأمثاله - وبالادن العربية في معركة - واجب كبير، وخطير جدا ، وانا لا أستهين بقيمة اليراع ، ولا احتقر خدمات القلم ، ولا صولات الفكر وبنائه في دنيانا الصالحة بضم جميع المعارك ، وظروفنا الكفاحية ، ونضالنا المستمر ، وجهادنا المتألي بلا انقطاع ولا هدنة .

لقد صار أدباءنا يعيشون قضايا شعبهم في مختلف زوايا الوطن العربي الكبير . وصاروا ينفعلون بالأحداث العربية المتبددة دائماً ، وبدأوا يجدون القافلة العربية السائرة ، على طول الطريق ، وصعوبة المسالك ، وكثره المنحنيات والتعاريف ، والاشواك .

وصار أدبنا ادب رسالة ، وادب هدف ، يسعى لغاية ، ويرمي الى مأرب ونتيجة . فـ رأينا الشعراء ، والقصاص ،

على الشاعر أكثر من قصيدة في الغزل والحب . وقد أشرت الى هذا في حديثي المنشور في جريدة « الزيتونية » التونسية ١٩٥٤ عقب زيارتي للجزائر والتقائي بالشاعر المذكور .

٢ - يعرف الآخ سعد الله ان الشعر العربي في الجزائر سواء المنظوم باللسان العربي او بالفرنسي لارال بين دفاتر أصحابه حبيساً لم ير النور بعد . وبذلك لا يمكن لنا موافقة سعد الله على خلو الشعر الجزائرى من الغزل . وهو يرجع فقدان الغزل في شعر الجزائر الى أسباب اجتماعية . او من بينها العامل الاجتماعي كظاهرة التدين ، والتقاليد ، والعادات . وهذا في اعتقادى قدر مشترك في كافة نواحي الوطن العربي . والشاعر الذي ساهم في تحطيم هذه العوامل تخوّج من المعهد الذى تخوّج منه شعراء الجزائر . محمد العيد ، مفدي زكريا ، واللقاني ، وابن باديس ، والسانحى وبوقطaya ، وصالح الحزفي ، هو معهد «الزيتونة» بتونس . ويتحدث ابو القاسم سعد الله - وهو من خريجي المعهد المذكور - عن العامل الاجتماعي فيقول : « وانا حين اخذت عن هذا العامل لا يعنيني الحكم عليه بالرجعية او التقدم » وهذا منطق غريب جداً . كيف لا يعنيك الحكم برجعيته او تقدميته؟؟؟ وبعد أن يذكر «محافظة» الشعب ، و «تدينه» و « تقاليده» و « عاداته» يقول : « ولعل هذا يفسر لنا قلة الطفرات والشذوذ الفكري في الجزائر ». فسعد الله حينئذ يعتبر ربة التقاليد البالية العفنة ، والعادات الفاسدة ، والخرافات والأوهام المنسوبة للذين - كذباً وبهتاناً - وعبادة الاحجار ، والتداوي بالثائم ، يعتبر هذا كلها طفرات وشذوذ فكريأ . هذه نفمة وعظاظ ، وخطبآء مساجد ، وتمهيد أشباه رجال الدين . هل أصبح سعد الله حادياً للطابور الرجعى المتخلّف ؟ .

وفي سبب آخر يضيف الاخ فانلا : « فالترف ، والمرح ،
والفراغ وغيرها من الالفاظ النازعة لا يعرفها الجزائريون »
وهذا كلام مثقل بالبالغة والاغراق في الباطل . اذ لو كان
الامر كما ذكر الاخ لما بقي الاستعمار الفرنسي مستبعدا الشعب
العربي في الجزائر اكثر من قرن وربع قرن من الزمان . ثم
مامعنى هذا النظر في تصوير عرب الجزائر . هـ ، خلق

الجزائريون من طينة غير طينة العرب والبشرية عموماً؟ وكل الشعوب المستعبدة والمغلوبة على أمرها متى هجرت المرح ، والترف ، واتسمت بالجذد وعرفت نفسها وغيرت ما بها لم تعد فيها الظاهرة اللعينة « قابلية الاستعمار » كما يقول « بنبني » .. وآخرأا ، وبعد اخذ ورد ، ولف ودوران يعترف بأنه وجد « غزلاً » عند شعراء الجزائر الذين ينظمون شعرهم باللسان الفرنسي ... ونحن نقول له : كن مطمئناً فستجد نفسك بعد استقلال الجزائر ، وهو آت لاري ب فيه - وعلى قريب اذا ستنا وشاء الله - متاخوماً بهذا اللون من الشعر ، وذلك عند طبع النتاج الشعري السجين في دوالib ناظميه . والآن ، وبعد هذه الجولة القصيرة مع مقال : « الغزل في الشعر الجزائري » أقول للأديب سعد الله : أكان ينبغي عليك ان تتعب نفسك في بحث الغزل والمتغزلين في جزائرك ، و « جان بول سارتر » وأحرار الفرنسيين يكتبون عن التعذيب ، ويفضحون أساليب حكمائهم تجاه شعبنا العربي في الجزائر ؟؟ اليis علينا - احياناً - ان نتعلم عن اعدائنا ونستفيد من بعض اعمالهم ياسعد الله ؟؟ ان الثورة العربية في الجزائر تنتظر منا اشيء كثيرة ، وكثيرة ، نحن اصحاب القلم ، ان القلم له خطره في دنيا الدفاع عن الحمى ، وآخر اخراج الدخيل منه .

وطبعاً ، انا لست ضد كتابة الاحيات الغزلية وما اأشيرها .

وطبعاً ، انا لست ضد كتابة الابحاث الفزيلية و ما أشبهها . ولكنني ضد نشرها في وقتنا الحاضر ، وفي ظروفنا المعاشرة بالذات . ويؤسفني هنا ان أعلن ضعف مشاركة « ادباء المغرب العربي » في هذه المعركة ، معركة الجزائر الديجيتة . وأنا اعتقاد ان ادباء العرب على مختلف جهاتهم ، وامكنته سكتناهم مطالبون بالمساهمة القلمية في الموضوع . كما اعتقاد ان نصيب الادباء في « المغرب العربي » من المسؤولية اوفر بكثير . وإذا كان من المعمول ان نعذر شعراء تونس ، ونبادر الى التخفيف عليهم من هذه المسؤولية لأنهم - والحق يقال - مشتغلون بتخليل مآثر رئيس جمهوريتهم في الشعر والنثر . وان اعمال الرئيس الجليل - رئيس جمهورية تونس - تجعل شعراء تونس يوقفون شعرهم عليه . ولم يبق لهم من الوقت ما يجعلهم يتلقون الى الجزائر . فاني ابحث عن اعمال ادباء مراكش وأين هم ؟ وما هو موقفهم ؟؟ وبعد فاني باسم « الثقافة » وقرائهما أدعوا الذين لهم قدرة على التعريب أن يترجموا ما كتبه ويكتبه الجزائريون باللغة الفرنسية . لأن أدبهم ، ادب غني ، وثوري ، ومخلص . أمثال محمد ديب ، وفرعون ، والاشرف ، وكاتب ياسين وغيرهم من ادباء النضال ، والتضحيّة ، والفداء ، والجهاد بالقلم ، تونس : محمد العساوي الحبيبي .. والنسم ، كذلك ..

نحو الامام

للساعي التشيكي : يان نيرودا

بلادي

للساعي : وديع سمعان

انا والنجم والوديات لا تխبو اغانيها
زرعننا في الذراوردا وفي الاعماق نسرينا
وفوق الليل والاصباح عطرنا مآهينا
وجررنا ذيول الزهو في ساحات حطينا
انا من نفحة البيداء من سقا اراضينا
انا من امة سقت الى الاجداد ماضينا
ودقت في العيون الزرق حصاماً وسكتينا
انا من امة العرب التي سادت ملائينا

★ ★ *

بلادي يا حسين النفس يامهوى امانينا
غرامي في ربك الخضر في نحوى مراعينا
اخم الماء والأشجار والانسام والطينا
وادعوا الله ان يجحبيك من ايدي اعادينا
بلادي منبع الحيرات ، الهم التقى فيما
بلادي ياصفاء الفجر بالحلى امامينا

★ ★ *

بلادي لن يمسوا منك شبراً او يبتونـا
عرفنا فيهم الشيطان والخداع والدونـا
وتجاراً اذلاء ارادوا ان يبيعونـا
لقد صاروا الدى الاحرار في الدنيا ماساجينا
بلادي ثورة الشعب الذي دكـ السلاطينا
وزلزال هيكـل الطغيان واجتثـ المرابينا
غداً يامـي تسـو الى العـليـا عـوالـينـا
وتشـرقـ ارضـنا الغـراءـ البـانـاـ وـزـيـتوـنـاـ
اللـاذـقـيةـ - وـدـيعـ سـعـانـ

ابداً نضـيـ بـعـزـمـ وـبـصـدقـ وـابـاءـ

* * *

لو رأـيـ الـانـسـانـ يـومـاـ بـيـنـ كـفـيهـ النـجـومـ
فـهـوـ لـاـ يـقـنـعـ بـلـ يـبـغـيـ الـمـزـيدـاـ
فـلـمـاـذـاـ اـنـتـ رـاضـ بـالـمـأـسـيـ وـالـخـنـوعـ
شـعـبـيـ الغـالـيـ تـقـدـمـ اـبـداـ نـحـوـ الـامـامـ !!
تـوجهـ
روـدـولـفـ قـيـسـلـيـ - نـصـيرـ رـفـعـتـ

في زمان عاصف نحن ولدنا
وخطانا لم تزل تجري بغير عاصف
وبفخر لم تزل نضي لأهداف شريفة
ولغير الشعب لن نخني الرؤسا

* * *

نحن ندرـيـ ايـ هـوـلـ سـوـفـ نـلـقـىـ فـيـ الطـرـيقـ
اـنـهـ رـعـدـ السـهـاءـ ... اـنـهـ عـصـفـ الثـلـوجـ
غـيـرـ اـنـاـ سـوـفـ نـضـيـ دـائـئـاـ نـحـوـ الـامـامـ

* * *

خل عنـكـ النـومـ وـاحـذـرـ اـنـتـ رـبـانـ السـفـينـهـ
وـاغـتنـمـ فـيـ كـلـ يـوـمـ رـؤـيـهـ الصـبـحـ الجـمـيلـ
فالـنـهـارـ الـحـلـوـ لـاـ يـوـلدـ يـوـمـاـ مـرـتـبـينـ
فـامـضـ دـوـمـاـ بـعـنـادـ وـبـشـوقـ لـلـامـامـ

* * *

هـذـهـ مـاـخـرـهـ الشـعـبـ سـنـحـمـيـهاـ بـيـقـظـهـ
نـحـنـ الـواـحـ بـهـاـ .. نـحـنـ الـحـدـيدـ
وـاـذـاـ نـحـنـ اـحـطـنـاـهاـ بـحـبـ وـتـفـانـيـ
فـغـدـاـ يـسـعـ شـعـبـ وـغـدـاـ نـحـلـ الـاغـانـيـ
وـغـدـاـ نـضـيـ بـصـدقـ وـبـعـزـمـ الـامـامـ

* * *

وـاـذـاـ لـمـ تـكـ تـدـريـ ماـورـاءـ الـقـدـرـ
فـالـهـ النـصـرـ مـازـالـ هـنـاـ
اـبـداـ حـيـاـ يـقـويـ عـزـ منـاـ
وـلـنـاـ اـرـضـ فـسـيـحةـ

سـوـفـ نـحـوـيـ كـلـ نـصـرـ قـادـمـ
وـسـنـضـيـ بـابـاءـ وـبـفـخـرـ لـلـامـامـ

* * *

وـاـذـاـ حـرـبـ تـعـالـتـ
فـلـنـاـ صـوتـ مـدـوـيـ
سـوـفـ يـعـلـوـ بـالـاغـانـيـ الـوطـنـيـةـ
وـاـذـاـ لـمـ يـكـ فـيـ الـارـضـ حـدـيدـ لـلـسـيـوـفـ
فـهـوـ يـجـرـيـ فـيـ الـعـرـوـقـ الـحـرـ،ـ يـجـرـيـ فـيـ الدـماءـ

سأم في جوها .. عدت الى السأم من جديد ! الامناص من ذلك
ماذا اقول ؟ اعتقد اني اعبر عن افكارى هذا كل شيء .
طالع وندفع من مطالعتنا لأننا نزيد معرفة الاسم الحقيقي ،
لشيء الحقيقي ان نعبر بصدق ووضوح ..
أف ! أخترع اليك يا صديقي .. كف عن هذا .. نهضت
متقطعاً .

ـ الى أين ؟ الوقت باكر .

الوقت ؟ أنت لا تعرف الوقت يا صديقي . أنت لا تحس
الوقت . الوقت أكبر مشكلة واجهتني !
عدوت بلا اتجاه . غرست جرمي في زحمة بشرية على باب
السينما . « ابن عمري » .. فيلم عربي ؟ أف حسيبي اني مريض
بالضجر . لماذا لا يصعد الفن لدينا الى مستوى الادب على الاقل ؟
جرب ان تشاهد هذا الشريط على كل حال . انه رواية هذه
المرة .. رواية حقيقة . هراء !
سألت شاباً اعرفه ، عن اشرطة دور العرض الاخرى .
عربي آخر .. ثم ؟ نفس ما عرض بالامس . ابن اذهب اذن
باليمي !

جررت قدمي على الاسفلت .. اشعلت تبغة ورحت التهمها

حاولت التفكير بوضوح ..
ولكن هل اذهب الى البيت
حقاً ؟

قصة جديدة بقلم : عبد العزيز هلال

دخلت البيت ، جلست الى المذيع ، اجريت الايرة يينا
ويسارا ، وقلبت الموجات الثلاث اكثر من مرة ، بصقت على
الجهاز ! اشعلت تبغة . التهمتها . فتشتت عن قصيدة . خرجت
اذرع الغناء ناديت سقيتي . تباطأت . صرخت بوحشية ، وركضت
مذعورة . اربد تناول العشاء . اكتشفت - في حجرة الطعام -
 شيئاً فجر صدري . انبثق بركان هائل . شتمت ربة البيت -
امي - صفت اختي . رفست الكرسي . امي - في حجرة
مجاورة - تدعوا الله لي باللعنة والموت بطريقة مريعة ، بسيارة .
امي تحب موتي داعماً بسيارة ، ولا اعرف الحكمة في ذلك .
وتردد ابني ابن خنزير . اختي تبكي بسوسة . بسأله هذه وصرخ
تلك يسخطاني على نفسي . صرخت انا الآخر ، وصرخت ،
خربت اختي ثانية . اتزويت في حجرتي ، استلقيت على الفراش
تقليت عليه حتى منتصف الليل .. افضع نفسي ، امتص دمي
افترس عليه التبغ قطعة فوق قطعة ، العن حياتي ، العن نفسي

بدأت النوبة ..
وانا ملقى على رصيف المقهى المعتمد ، الى مائدة فوفقاً نزد
مهمل ، يقابلني صديق يهز احدى ساقيه بحالة آلية جداً ، وبدون
توقف . وفي نهاية كل دقيقة يقابل جسدي فوق الخشب ، وامد
نظرة استفانة الى الذراعين الدقيقين لراصدة الوقت ، وفي كل
مرة أفلت زفرة ..

نذكرت ابي . سألني مرؤوساً ، ابان انتظارنا للعشاء أمام غرفة
الطعام - فأجبته بما خطر لي من كذب .. لشدهما أمقت الكذب
ولكنى اكذب أكثر مما استطيع الصدق . الكذب ذو حلقة
تروجه . ابي يحبني جداً .. يريد أن يكون صديقي . على أنه
حينما يجلس معى يصمت .. انه لا يعرف ماذا يقول لي . امامانا
فأفقد ذاتي امامه . عندئذ يفتح المذيع ، حتى اذا ماعثر على
صوت ينقل الانباء السياسية ، علق عليها ، فلا ازيد عن ان
اكون صدى واضحاً لكتاباته ، وتنتهي الجلسة بعد قليل ...
تنهي الازمة . يخرج هو خائباً الى غرفة الطعام حيث يريح
صدره في اذن امي . والبالت انا لاسترجع ذاتي من بطن تفه
امتص منها في رغبة شره ..
لي صديق حلوه مريضاً الى حلب ، لأنظن انه سينجو :

ولم يصدق ابي بالطبع ، انه
يعرف اني اكذب عليه دائماً .
وانسل الى غرفة الطعام بسكن
فتحت اذني بفضول ، فوصلني في

صوت امي تجبيه بأنني كثيراً ما أبدو في مثل هذه الحالة . تأوه
أبي بصدق مريض عجيب !

حياتنا كلها عجيبة يائي . الحق ان ليس ثمة ما هو عجيب
اطلاقاً . أليس لكل شيء سبب على الاقل - أين العجب اذن ؟
ولكن هل تستطيع ان تفهم يائي ؟ اذك لم تعان الضجر
هل عانيتها ؟ الضجر . أجل .. هذا كل شيء . كلمة بسيطة
وتأفة . ولكن أليست كل الكلمات بسيطة وتأفة - كلمة
الموت ، مثلاً ، او الحياة ؟ .. نعم .. قبل ان نعي معانها ..
وحيث نعمل .. كلمة الضجر تستحيل الى .. الى .. كابوس
ضخم ، له ألف ذراع وألف أنف ، وفي صدره ساعة عاطلة !
صديقى لايزال يتحدث بوضوح التخمة والفاقة وأنالا أعني
ولكنى أسمع . لشدهما يستمنى المقهى ! .. السأم ، الملل .. الفراغ
لماذا أردد هذه الكلمات بكثرة ؟ .. قيل لي انه من تأثير المطالعة
أحب المطالعة . اثق بها الى غير حد . رغم ذلك اعاني لحظات

الزورق الحائر

في طرقي ، ايهما الصاحب ، شوك وضباب
وطرقي ، لو تأملت ، عناء ، وعداب
سرت فيها لست ادرى
كيف ، او ، اين اسير ؟
 فهي ، ان شئت ظلام غامض هي ، ونور
وهي مني ، عاصف الحب ، ومعناه الكبير
والتفات القلب الأيام ، يومي ويشير
ايهما التأثر من حولي ، ريحان شبابي
في طرقي ، بعض آمني ، واستئناف عذابي
فأنا الزورق ، يسري ، ليس يدري !!
وحبيبي ، ماحياني ، غير اياضة فجر !!
عبر التاريخ فيها واليها ،
ما شكا منها ولكن
سكب العطف عليها

ايهما التاريخ ، ياحي ، على رغم الفناء
اين آمني ، وقل : اين حياني ، وبقائي
انا ذكرى ، يعصف النسيان فيها ، ويثور
اثا ايام قصار ، وأسابيع قصار ، وشهور
لفني في هذه العتمة ، ظل ، بعد ظل
وعلى مفترق الايام ، ترحالي ، وحلي
وبهذا المائج المادر تغواصي وسقلي

ياطريقي : ملني البيت ، وما زلت طرقي
ملني حتى اعتقادي بالأمني ووثني
انا امشي ، واماامي ، ظلت بادرب طويلا
افاهدى - ولقد بت غريباً - من ثنائك سبيلا
اين يازورق وبحي ، وشراعي ، في متاهات اللضم
هذه الملاجة تحكي بعض ما تعرف عن ظفرة وهي
وقد آيد ذكر عهدي في مدى اليم وفاقي ويعود الزورق
الضاوي ، ولكن اين ياجر التلاقي

احمد علي حسن

بانيس

اعاذب ربى ، اناجي « صفية » . حين ينقلب جسدي للمرة الاخيرة
على وجهه ، يهتز بتغير عصبي فظيع .. اعض وسادي بعناد . بكاء
الرجل بصدق واخلاص كلين افظع ما عرفت في الحياة !! في
تلكلحظة احس .. احس بصغار ، بذلة . مقاومة انسانية
ورجولتي وارادي وحربي ؟ اصرخ بجزع : اني ابكي ! .
ابكي ! . اترى بالهي ؟؟ انا ابكي !! . ويستحيل الاحساس
بصغارى ، بذلتى ، بضعفى ، الى حقيقة .. اذ ذاك فقط تتدفق
الدموع من عيني .. غزيرة ، غزيرة ، وشينا فشينا ، يهدأ
جسدي ، حتى تنعدم تشنجاته ، أشعر بتعجب حد الارهاق ..
تحول الدموع الى لذة . انا والمآذن تعلن ميلاد يوم آخر ! .
لا .. لن اذهب الى البيت . لن أضرب اختي ، لن اسب
امي ، لن اكون مجرما اكثراً كمت ، ولكن لن ارجع الى
المقى مرة اخرى ، الحانة ؟ لا تجدي . الناس في الحانه اقدر
مهم في المقى .
المرأة اذن ..

شعرت بالمرارة . اشعلت تبغة . بحثت عن اتجاه الضوء
لأن تكون من روؤية الذراعين الدقيقين . لعنت نوع ساعتي ، لو أنها
ذات فسفور . يجب استبدالها ، حسنا اذا استطعت . أفال ؟
استيقظت قرية النحل في جسدي . قرية النحل ؟ من اين
استعرت هذا التشيه ؟ أفال ؟ انا حقا قرية نحل ! . توزعت
النحلات داخل نفسي بمهارة ، في كل خلية من اعصابي واستقرت
واحدة . فككت ربطه عنقي . آه لو امكنني تزييق ملابسي
هل يفيدني العربي ؟ . انه داخلي ، في بئر نفسي يستقر الوحش !
بأذرعه الالف ..
المرأة ، قلت ؟

صفية ؟ امقتها ! امقتها ! ولكنني احبها حتى العبادة !
انها تعذبني . انا لا أشك - وحق تعاستي - في انها لم تقصد
يوم عذابي ، انها ضحية ، ولذا احبها هذا الحب ، لأنني ارى
فيها نفسي ، كأنني انظر في مرآة . ولا ناني امقت نفسي امقتها
ارى في نفسي كل آثار ما اكره - اشد الكره - في هذا المجتمع.
بعد اربعة اعوام من الحب الصامت الذي يشبه التصوف
هي تعلم ذلك بكل تأكيد ، وحين فرت الزواج نهايَا ، ألقى
عليها تحية المساء فتصاب بالذعر ، وتحبل بانفعال خائق ، ثم
تتغضض عن ثلات كلهات ، ، كأنهن ثلاثة اسنان في منشار
رهيب ولع في روحه : « ابني وبينك شيء ؟ » وانطلقت مسرعة
كأنها ترکض !

ابن اصاديقى ياترى؟ احدهم في دمشق يوم حول شخصية خطيرة
رجاء عمل بعد ان ترك الجيش . وآخر في القامشلى يعبر جريدة
هناك بدمه . وثالث يقبع الان في حجرته الخاصة يحلم بالشهادة
— الفحص بعد أسبوعين كا اطن — ولكنها لا يقرأ .. تعود منذ
صغره على نيل المطالب بالتمي ، وان لم ينزل مطلبًا واحدا حتى
اليوم . ورابع في مقهى الانس حيث تركته يهز ساقه
ماستمرا .. أفال

ان القمر ؟

ان صفحه لاتحبي ! انا لا احب صفحه !

سُقِيقِي تريديني أن اتزوج صديقتها رياض . ما أضحك هذا !
خصرها يزغر خصرين مثل خصري .. أنا أكره السيمينات ، على
أن سُقِيقِي لها وجهة نظرها في هذا الاختيار .. « أنها صديقتي
الوفية جداً جداً ». وهذه كل مؤهلاتها . ابنة خالتى تريديني ان
ازوج شهادتها العالية ، وهي لا تملك غيرها . أما والدِي ، فقد
اراد ان يخطب لي موظفة رآها مرتين في المطعم الذي كان يأكُل
فيه في دمشق . كل ما يعرفه عنها جميلة « تستحق ان تكون
العروس المطلوبة » لابنه العزيز ، أَفْ ! باللاجيرة ؟ وحدني انتحار
أنا — بكل بساطة — انتحر . أَجْرَم . هي ذي الحقيقة ! أَجْل .
يجب ان اعري نفسي امام عيني على الاقل . يتعب المرء ليكون
متقفا ، رجاء ان يكون انساناً .. ان يتتفوق على ذاته ، عندما
يتحقق جزءاً من رغبته .. عندما يتعرف الى برغسون ، هو سرل
سارتر ، ماركس ، دبوبي ، مل .. عندما يجالس هؤلاء ، يتعلق
— بطريقـة ما — في الهواء .. هالكذابين الارض والسماء . يتخيّط
في النور اكثـرـها يتخيّط في الظلام ، يتعرـفـ في النور الى مـتـاهـاتـ
لـانـهـائـيـةـ ، لم يكن يعنيـ جـحـيـمـهاـ فيـ الـظـلـامـ . وـبـعـدـ قـلـيلـ يـعلـنـ
الـطـيـبـ بـلـطـفـهـ الزـائـفـ وـبـرـودـتـهـ الرـهـيـةـ : اـنـتـ مـرـيـضـ
اعـصـابـكـ مـرـهـقـةـ .. تـسـرـعـ فـيـ القـلـبـ ، وـاقـلـبـاهـ ! مـنـذـ بـضـعـةـ شـهـورـ
وـاـنـاـ محـرـومـ مـنـ الشـايـ وـالـقـهـوةـ . اـمـاـ السـهـرـ فـاـخـرـ مـاـ اـسـطـعـ
اجـتـنـابـهـ ، عـيـنـاكـ .. هلـ هـيـ ايـضاـ .. ؟ نـظـارـاتـ طـبـيـةـ وـالـاـ ..
مـفـهـومـ مـفـهـومـ يـاسـيـديـ . مـنـذـ اـيـامـ حـمـانـيـ اـخـيـ فيـ عـرـبـةـ — فيـ
منـامـيـ — الىـ عـيـادـةـ الطـيـبـ . مـاـ الجـدـيدـ ؟ الكـلـيـتـيـانـ . رـمـلـ فيـ
الـكـلـيـتـيـنـ . كـلـ ذـلـكـ وـلـمـ اـزـلـ فـيـ بـداـيـةـ الطـرـيـقـ .. ايـ طـرـيـقـ ؟
ارـدـتـ اـنـ اـقـولـ طـرـيـقـ الحـيـاـةـ بـعـدـ اـيـامـ قـلـلـ سـاـئـمـ السـادـسـةـ ..
بعـدـ العـشـرـيـنـ ، لـاـ اـلـارـبـعـينـ وـلـاـ الـثـيـنـ ؟

حتى اليوم لم اسمع منها كلمة واحدة اضافية ؟ كلما التقينا
طفح وجهها بسرور اللقاء ، وناجتني عينها ببوج عذب يسعدني
ساعة . ثم حين أهمس لها بتحية قلبي ، يستبد بها ذعر غريب
وتفضي بدون كلمة . فكترت ، إنها مصابة بعقدة نفسية .. إنها
نخاف الجنس الآخر خوفا ساذما ، إنها في الثامنة عشرة ، مشففة
وتبعد متجردة أكثر من الآخريات في مثل طبقتها التربية
وثقافتها وسنها ، فإذا لم يكن استنتاجي صحيحـها فهي باردة
ولكن لا . هذا حدس ظالم ولا يقوم على أساس .. إنها أنشىءـ
مكتملة . أما مريضة ، فصحيح . أرضاني هذا التفسير . كتبتـ
لها مرتين .. من يضيرها أن ترد ولو بكلمة . قراءة رسالة
وكتابتها أمر ان بسيطـان ، لارقيـب هناك ولا أكلة لحوم بشرية
لم أتلـق الود . أخيرا أزمعت تركـها ، توـركـها ...

أشعلت تبعة . بدأ الجلو يبرد . لا يكاد يبدو في هذا المكان من ساطىء الفرات انسان . ثمة تجمعات غيم في السهاء توحى بالريبة . هذا الربيع مشئوم . كلما زاح ظل الغيم اشعة الشمس او النجوم ، ثارت العواصف الرملية .. وكلما تقدم ديري - من قبل - الى وظيفة مهمة ، رجع حسيرا .. تراخوا ما في العينين . بعد هذا الصيف سيحرم شبابنا الجدد حتى من الوظائف العادلة وسيعمى قسم من الشيوخ . يقولون ان الاله غاضب علينا . جعل من شتاتنا صيفاً ، وها هو ذا يجعل من صيفنا شتاء . الاله غاضب اذن ؟ انا غاضب ايضاً .. غاضب حتى القهر . على نفسي وعلى الجهل والقذارة والعفونة والكذب والزيف والذباب الذي يزاحمنا على كل شيء ، وعلى المقمى وأفلام القاهرة وآخي عدالة والأطفال الذين يلاحقونه بالسجارة وفجعين سجينين ، وعلى صفتية ، وسوق صديقي التي التهتز باستقرار ... أَف ! يالها من صورة بشعة صورة المجتمع . كان يجب ان اكون رساماً .. أنا فنان غير مختص .. وهذا عيي الذي احتقر نفسي من اجله .

أف ! ابن اذهب بإلهي ؟ ! كفى ! كفى ياخلاقي الصغيرات !
حسبكن طعاما اليوم . لشدماتتعنى شر اهتكن !

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

آه! بدأت اختناق ...

أريد ان انحدث الى اي انسان ، وان كان حديثاً تافهًا ..
اكره التفاهات حتى الموت . انا انسان تافه .. والا كان يجب
ان اكون مع صديق الآن ، اي صديق ... تبادل الحب ،
تضحك ، تتعارك حول قضيدة او رواية، حول ماركس ومارتن لuther
نبحث عن امرأة سمراء او شقراء سان عندى كتابها الآن .

والذباب يعيش ايضاً . اريد .. ان احيا . هذا حسن .. ان احا .. تلك هي المشكلة !

الغبار آخذ بالتكاثف . يجب ان القyi بنفسي في اي مكان ذي جدران . ليت المطر ينزل . الفيوم تنبئ عن مطر .

السوق معتم تقريرياً . المقاھي فقط تعلن عن وجودها . لو
التقى بانسان اعرفه فأخذته قليلاً !

في تلك الشرفة امرأة لذيدة . ارملة سابة .. تسهر وحدتها
انا وحدي . وحيدة .. وحيد ! انها لاتعاني الحرمان حتى
الاحتراق عزوبة سنة ولا ترمل يوم . حقيقة لم يقلها ارسيلو .
احد البسطاء قالها . انا لاعاني الحرمان مجرّد معاشرة انه انا نفسي
اذا كان لكل حياة كائن موضوع ، فالحرمان موضوع حياتي .
الحرمان جعلني احب صفة الحرومة من المجال والحب . الحرمان
نفسه جعلني افكّر منذ ليالٍ بدلالة تفكيراً متواصلاً متعباً هروباً
الحادية . انها تقضي لياليها في شرفة محاطة بستار ، ترقب في غمرة
عداها اجساد الرجال تتحرّك في اتجاهي الطريق . انا ايضاً امرأة
تحت الشرفة كل يوم ، ولكن ليس باللامبالاة التي يفعل بها
غيري ، انا الوحيد - كما اظن - الذي اكتشف في مصادفة
عاشرة عينين جائعتين تتدان في لفحة ضارعة من فوق ستار هذه
الشرفة ، منذئذ - قابي مليء بحنان بكرا - اشعر بالعاطف عليها ،
منذئذ - كلما مررت من هذا المكان - انفخ صدرني وأرفع
رأسني لعلّي اضفي على جسدي التحيف مظاهر القوة ! نساً نا
يمشقن القوة سواء في الجسم او في الجيب . امد انا الآخر نظرة
لفحة ضارعة من فوق الرصيف المقابل . امني النفس بالبقاء بين
النظرتين . باستباق بين اللافتين . ثم - هكذا افكّر - ينلوان
تقعاني مأساتي ومأساتها . وعلى الشرفة ألف سلام !

صعدت درجات سلم غرفتي واحدة واحدة . في منتصف السلم وقفت اتنفس كشيخ واهن . الضوء وخز عيني . انافر اسفة انسانيتي ضوء رائع . أعشق الضوء . أحب جاندارك واحب جميلة . ولتكنى لن احب صفيه او دلالا وان رغب قلبي في هذا مسكين ساذج ، عاطفي الى ابعد حد - اعني قلبي ! جاندارك وجميلة فراستان رائعتان شغلها الضوء عن كل شيء ، صفية ودلال فراستان لطيفتان سفلهما الزهر عن كل شيء .انا واثق انها مارسان نكش أنفها .. أه ! يا الهي ! ألن تفك هذا الرباط عن روحي بعد ؟

ان أستطيع النوم ، برغم التعب ، النحلات تعمل بنشاط

ג

العرق يغطي جبيني ، بعثرت ملابسي فوق الاربكة ، ارتدت منامي . الساعة تجاوزت الثانية عشرة ، لغفت دين مخترعها. متى تبزغ الشمس يا الهي ؟ ! فتحت شباك النافذة .. الهواء بارد جداً ارتعش جسدي . قرأت فصيدة ، فقصيدة .. فقصيدة . أقيمت بالملحق جانباً ، اف روحني تصرخ مستنجدة .. انها تختنق . انها عاجز عن المساعدة .. عاجز تماماً .. اكره العجز .. أمقت عجزي ! يجب ان اجلب المذيع من حجرة الملوس ، الموسيقى ستساعد أعصابي على مقاومة النحل الطفيلي ..

الساعة تقارب الثانية . الوسادة تندت بالعرق . جسدي يتقلب سيخ كتاب على جمر متوجج . طاقتى الجنسية تعلن عن نفسها بحدة مروعة منذ استلقيت على الفراش ، النحل لم يشبّع لم يتعب ، أنا - بكل طولي وعرضي وحر كثياليومية بين العمل والدرس - أتخم بأكثـر من رغيفين مقسمين على ثلاث وجبات يالمـذا النـحل ! عانقت نفسي بقوـة ، عضـضت الوـسـادة .. رغـبة قـوية في البـكـاء .. الدـمـوع تـريحـني .. إنـها عـلاـجـ نـاجـع .. اـكـرهـ هذا الـلاـجـ .. الدـمـوع .. إنـها في نـفـسـ الـوقـتـ تـقرـرـ شـيـئـاـ رـهـيبـاـ مـأـساـوـيـاـ ، فـظـيـعـاـ .. ضـعـفـيـاـ ! .. ذـاـتـي .. صـغـارـي .. أناـاـنـسانـاـ !

تشـبـثـتـ بالـمـذـيـاعـ مـرـةـ آخـرـى .. عـثـرـتـ عـلـىـ حـكـطـةـ تـبـثـ تـعلـيقـاـ عـلـىـ الـأـخـبـارـ .. المـذـيـعـ بـلـمـجـبـتـهـ الـأـمـرـ يـكـيـةـ جـائـعـ - كـحـلـانـيـ - يـلـهـمـ أحـرـفـ بـعـضـ الـكـلـمـاتـ .. يـحـرـمـنـيـ منـ الـفـهـمـ بـهـذـهـ الطـرـيقـ ، أـسـعـلتـ تـبـغـةـ ، أـخـيرـاـ .. مـوـسـيـقـيـ الـجـازـ ، اـخـفـقـتـ الـمـوـسـيـقـيـ الـهـادـةـ منـ قـلـيلـ ..

انا لا اعرف الرقص ، ولكن موسيقى الجاز ترغمني على
ان ارقص وانا جالس ، وانا مستلق .. الزنوج كافحوا الانتحار
بموسيقى الجاز . ها انذا زنجي وسط حلقة كثيفة جدا من الزنوج
الظلام يغمر حجرتي ، ليس فئة زنجية ، وحدني رقصت ، رقصت
رقصت ، رائحة العرق ملأت الحجرة ، النيلات ذعرن ، رقصت
رقصت ، رقصت ، نعمت ..

تعبت جداً العرق اغرق جسدي . النحلات اختفين ، الهم
تعانق الدوار ، رفعت يدا تصافح المذيع مودعا الوحوش ذو
الاف ذراع ، سعّب اذرعه مرهقاً ، ونام نوماً هادئاً بريئاً
كطفل صغير ..

نسمات الصباح تتسلل من أسفل الباب ، تنسج على جسدي
برفق كيد ملاك .. لتمنح نفسي السلام ..

درو الزور عبد العزىز هلال

الفنان عز الدين حمودة

بقوميته العربية الا عندما ابتعد عنها فاندفع عبر بأسلوبه المحلي ليؤكّد كيانه وكيان شعبه وقوّه في بلاد اوروبا .
وبدأ في محاولة فهم الفن المحلي الشعبي لمصر وهضم وتطوره وهو يقول : هناك فرق كبير بين المخالفة على التراث القومي وبين ان نحافظ على مستوى معيشة متاخرة لشعب في فترة من الزمن .

ناقد عالمي

كان عز الدين في خلال دراسته في اوروبا لا يفتّأ يقرأ آخر التطورات الفنية ويتبع كل النظريات والمدارس التي تظهر . يقرأ باستمرار . يدرس الفن عملياً ونظرياً .

وفي عام ١٩٥٧ اوفرته الحكومة في مصر لحضور مؤتمر النقاد العالمي حيث اجتمع بكتاب نقاد العالم هناك وقال : عندما ترأت في في الجمهورية العربية المتحدة يعتبر اساساً في دراسة الفنون الجميلة في العالم .. حتى ان كتاب النقاد كانوا يقولون له انت المصدر .

مجتمعنا في لوحاتنا

وبناءً على النقد . سأله ، لماذا لا نرى البيئة والحياة الاجتماعية العربية بشكل عميق واصيل في لوحات فنانينا المعاصرين كما نرى اثر البيئة في لوحات الغرييكو ، او رامبرانت او فان جوخ ؟ هل يعود ذلك الى اننا ندرس الفن دراسة ونطلع على المدارس الفنية في العالم دون ان نعيش حياتنا ونفهم طبيعة مجتمعنا ونعبر عنه بشكل مخلص وواقعي ؟ .

قال من الطف الصدف ان هذا السؤال هو الموضوع الذي اقترحه للبحث في المؤتمر القادم للنقاد العالميين الذي سيعقد في وارسو ١٩٦٠ .

هل الفن الحديث فن عالمي او محلي وهل من خلال نظرتنا المحلية نستطيع ان نقفز الى المجال العالمي . الواقع في رأيي ان الفكر الحديث اول ميزانه الانطلاق ، شعور الفنان بحرفيته بعد ظروف طويلة من الاستعباد والسخرة التي كانت ايام الاقطاع . فالفنان المعاصر بعد انطلاقه من قيود الكنيسة احس بميل عجيب نحو الحرية . ومن هنا كانت ثورته على القيم والتعاليم الحرفية في الشرق عامه . ومدة التطور لم تكن

ندوتنا اليوم مع علم من اعلام الفن العربي المعاصر . استاذ في كلية الفنون الجميلة العليم بالقاهرة . رئيس اللجان الثقافية في كلية الفنون . مثل الجمهورية العربية المتحدة في مؤتمر النقاد العالمي في ايطاليا .

ولد عز الدين حمودة في القاهرة عام ١٩١٩ . فتح عينيه على اب مهندس معماري ، وعاش حياة لم تعرف الحرمان او الجوع في اول الامر . احب والده وجعل منه صديقاً وفينا . وفي يوم عيد .. مات هذا الصديق . فانقلب عز الدين الى متصرف يقرأ القرآن كل يوم لمدة سنة كاملة .. وبين عشية وضحاها وجحد نفسه بمحبّه على ان يكون رجلاً يتتحمل كل مسؤولية .

دخل كلية الفنون الجميلة - قسم العمارة . وقضى ثلاث سنوات في الدراسة الاعدادية . فقد اجبرته امه ان ينهج منهج ابيه في العمارة . ولكن العلوم الرياضية حالت دون ذلك . فانتقل الى فرع التصوير وفي عام ١٩٤٥ تخرج عز الدين برتبة شرف امتياز وهي اول رتبة تمنح لطالب في الكلية . تأثر في اول حياته بالمرحوم احمد صبري ويوسف كامل اذ ان يوسف كان لا يقييد الطالب . وهذا ما يحبه عز الدين . يقول انتا يمكن ان تجعل الطالب يخضع لنظام في الفن دون ان تقتل شخصيته .

الى اسبانيا

وبعد التخرج . استغل في شركة كبيرة .. ثم عمل معيداً في الكلية عام ١٩٤٥ . وفي عام ١٩٤٩ سافر الى اسبانيا بعد ان استفاد كثيراً من التجارب والخبرات التي اكتسبها في الكلية خلال وجوده كمعيد فيها . وفي اسبانيا عرف كيف يبدأ ، وقف ستة أشهر كاملة عن الانتاج . ينتقل بين فرنسا واسبانيا يدرس ويبحث ويناقش بعينيه وعقله .

وفي عام ١٩٥٢ ، شاهد الشعب الاسپاني في مدريد معرضاً كبيراً لعز الدين . وقد قال النقاد عنه انه يتم بطبع مصرى رغم انه رسم في اسبانيا . ومن هنا كانت نقطة البداية وغادر عز الدين اسبانيا مصحوباً بدرجة امتياز في التصوير من جامعة سان فرناندو .

القومية باعث قوي

يقول عز الدين انه ما شعر بمسؤولية الوطن . وباعتزاذه

اما بعد التطور الاجتماعي والدور الذي بدأ تلعبه الطبقة العاملة في مصر وسوريا واتاحة التعليم لهذه الطبقات وانتشار وسائل الاعلام وتغيير برامجها والسينما ، انه من بعد كل ذلك ان تتعلم هذه الطبقة الى الدرجة التي يمكن بها ان تقدم تغييراً رفيعاً وقيماً مختارة .

فالفن الشعبي في نظري هو الفن الرفيع عندما يخدم الشعب . وليس الفن الشعبي في نظري هو الفن الذي ليس له اي قيمة فنية وانما نتج تلقائياً من شعب من مجموعة من الناس جاهلة غير مثقفة وغير متذوقة .

وعليه فاني متفائل وكل ثقة بالجيل الصاعد من الشعب عندما يأخذ فرصته الكاملة في التعليم والحرية والتنور السياسي وحقوقه الاجتماعية من ان ينتج لنا فنا شعبياً ممتيناً بالصفات الاولية للفن .

والفن الواقع هو الفن غير المقول صادر منك وانت في وضع صريح متنور . يجب على الفنان الواقع ان يدرس المجتمع وفلسفة عصره ويتنور بالنسبة لمحيطه ليكشف الواقع حوله . ومن هنا يكون قنه ، واقعياً .

— مارأيك بالفن في الاقليم الشمالي ؟ .

ينقص هذا الفن الزمن لقد انقطعنا مدة طويلة عن حضاراتنا القديمة ، وقتنا المعاصر لايزال في دور التكون . ويلزمنا الثاني ، وعلى الفنان ان ينزو في عمله دون خلق الحالات من الضوضاء حوله ، وينتاج .. حتى يشعر بمسؤولية الفن الكبri . وعلى الدولة باعتبار الفن المعاصر في شطري الجمهورية العربية المتحدة مسؤولية ايضاً مضاعفة عليها ان تبذل الجهد وتتوفر الفرص للجميع ليأخذ الفن العربي مر كرمه في العالم . وان السيطرة التامة على الفن في العالم بيد اليهود . فالذى يقدر اثاث الصور ويرفع الفنانين هم اصحاب صالونات العرض في اوروبا . واكثرهم اليهود والاميركان يشجعون اصحاب مذهب التجربة بدل انه يبعد الفنان عن الحياة والاحاسيس الانسانية فيجعل الجمهور بعيداً عن الدين .

لماذا لا تخصص جمهوريتنا الفتية اعتنادات للفنانين والنقاد كما تخصص دعاية واعتنادات للاعبى الكرة مثلاً؟ .

والفن في الاقليم السوري في مرحلة التكوير .. وبجاجة الى تبلور كاف .

القاهرة غازي الخالدي

منتظمة ، ولم تتابع تطور الفن في اوروبا ، فدة الاستعمار الطويله قتلت عند الشعب طاقتة الابداعية ، قتلت عنده طاقة التفكير الحر ، فكان من اول واجبات الفتاوى الحديثة ان يوقف الوعي بالحرية، ويعحو امية المذوق الفني ، بحيث تكفل للمواطن حياة كرية .

وبعد مضي ١٥ سنة على جهود الفنانين الشباب الذين وقفت على عاتقهم مسؤولية التحرر الفني ، ظهر الفن القومي ، فالاليوم عندنا فن قائم بذاته يقول للعالم : انا فن شرقى ، والسبب في ذلك تنبه بعض الفنانين الى ان القومية العربية هي روح وفكرة وحياة قبل ان تكون تكلفا او افعالاً .

انا اعتقد اليوم لو انا غربنا بعض الانتاج الحالي الذي اراد ان يخلي معركة بور سعيد لظهرت عندنا رواسب كثيرة .. فيها المدلول السطحي .. يجب ان تمثل روح المعركة في كل بلد عربي بالاستشهاد بمعركة مثل بور سعيد .. دون تخدير الشعب واظهار البطولة فقط لمدينة واحدة انتصرت .. فالمعركة لازالت قائمة في كل بلد عربي وبمعنى آخر .. من الناحية التاريخية افرق بين نوعين من الفنانين : فنان ، وميجيل .. فلفنانـون الذين صاحبوا نابلسون الى مصر رسموا الحية المصرية وعاشوا ورسموا مظاهرها ؛ بينما لم يذكر التاريخ الفني عنهم شيئاً ، في حين عاصرهم في اوروبا رينوار .. ورسم الحياة التي عاشها .. وترجم احساسه بها . فكان فناناً خالداً . اما الذين جاؤوا مع نابلسون لم يكونوا الا مسجلين فقط .

الفن الشعبي لمصر وسوريا

— في سوريا فن شعبي قائم بذاته وكذلك في مصر ، هل ترى ان تطوير هذه الفنون مع مقتضيات العصر الحاضر كافية بان تتحقق الاهداف البعيدة التي يريد لها الانسان المعاصر والتي لم تكن معروفة في الايام الاولى وفي الفن الشعبي القديم ؟ .

— اريد اولاً ان احدد معنى «شعبي» فشعبي تعودنا ان نفهم مدلولها على انها انتاج الطبقة الكادحة من الناس ، لأن السادة لم يعملاها ، فكان هؤلاء الناس في مصر وسوريا يزدرون لمدة طويلة تحت سيطرة الاقطاع ، والرأسمالية المحلية والاستعمار الاجنبي ، وقد تنهت كل هذه القوى الى ضرورة اذلال هذه الطبقة (الثالثة) الى درجة لم يكن لها اي انتاج فكري او ثقافي ذو شأن ، ومن هنا كان فنها فنا يعبر عن هذه الظروف السيئة من الجهل والفاقة والمرض الذي عاشوا فيه .

كيف مات ارخميدس ؟ ؟

بعلم : كارل جابك

- ولكن لها قيمة عسكرية ، فاسمع يا ارخميدس ، لقد جئت لادعوك للعمل معنا . فسأله ارخميدس :

- مع من ؟

وأجابه القائد : معنا مع الرومانيين ، لعلك تعلم بان قرطاجنة في حالة تدهور ، وبعدها تنفع مساعدتك ، عندما نوقع بقرطاجنة ؟ ترى وسيكون من الافضل لو انكم تكونون معنا .

- ولماذا - دمدم ارخميدس - نحن اهل سيراً كوس يونانيون فلماذا يجب ان تكون معكم .

فأجابه القائد - لازمكم تعيشون في صقلية ونحن نحتاج اليها فسأله اخميدس :

- ولماذا نحتاجون اليها ؟

فأجابه القائد قائلاً - لأننا نريد ان نسود البحر المتوسط فنظر ارخميدس الى لوحته وفكر قليلاً ثم قال :

- آه - ولماذا تريدون ذلك ؟

فقال لوتسيوس القائد بكبرياء :

- من يسود البحر المتوسط يسود العالم ، هذا شيء واضح فسأله ارخميدس : وهل من الضروري ان تسودوا العالم

نعم - هكذا اجابه القائد لوتسيوس واستمر قائلاً :

- ان رسالة روما ان تسود العالم واني اوّل ذلك بانها ستتحقق هذه الرسالة !

فأجابه ارخميدس - ربما - واستمر في كلامه بعد ان ازال شيئاً مما رسّمه على لوحته الشمعية قائلاً - اني لن انصبح بذلك ايها القائد فان سيادتكم للعالم ستعني انكم مستحتاجون الى جهود كبيرة للدفاع عن مملكتكم . وستكون كل هذه الجهد بلا جدوى .

فأجابه لوتسيوس :

هذا شيء غير ذي قيمة ، فالمهم ان نصبح مملكة كبيرة فقال ارخميدس باستخفاف

مملكة كبيرة ، انظر اني اذا رسمت دائرة كبيرة او البقية على الصفحة (٣٨ و ٣٩)

لم يكن موت ارخميدس بالشكل الذي ترويه لنا الكتابات من ذلك العهد . اجل اقدر كان حقيقة ان ارخميدس قد قتل عندما احتل الرومان مدينة (سيراً كوس) ولكنه ليس صحيحاً من ان جنديا دخل بيت ارخميدس ليسرقه بينما كان ارخميدس غارقاً في رسم بعض الخطوط البيانية . وليس صحيحاً ان ارخميدس لم يعر هذا الجندي اي اهتمام في بادئ الامر ، ولكنه دمم بغضب عندما اقترب الجندي من اوراقه قائلاً « لاتمس دوايري » . اجل لم يكن هذا اكله صحيحاً لأن ارخميدس لم يكن على هذه الدرجة من الغفلة بحيث انه لم يشعر بما يدور حوله . وإنما العكس هو الصحيح ، فقد كان ارخميدس عسكرياً يقطن بطبعته وهو الذي ابدع الآلات الحربية للدفاع عن مدينة (سيراً كوس) ، ومن الناحية الثانية فإن الجندي الروماني الذي دخل على ارخميدس لم يكن سكراناً دخل ليسلب ويسيء ، بل كان قائداً طموحاً مؤذباً ولم يدخل هذا القائد المسمى بلوتسيوس كما يدخل اللص ، وإنما دخل بادب ووقف على الباب مسلماً بتحية عسكرية وقال بكل احترام .

- السلام عليك يا ارخميدس .

فرفع ارخميدس عينه عن اللوحة الشمعية التي كان قد رسم عليها شيئاً ما وقال :

- ما الخبر ؟

فأجاب لوتسيوس القائد نحن نعرف يا ارخميدس ، ان (سيراً كوس) لم يكن باستطاعتها ان تصمد اكثر من شهر لو لا آلانك الحربية ، وبهذه فقط ، استطاعت مدینتكم ان تشغلنا لمدة سنتين . فلا تتواضع يا ارخميدس ، لأننا نحن العسكريين نستطيع ان نقدر اهمية اعمالك بصورة دقيقة .

فرح ارخميدس بيديه اشارة لعدم الاهتمام وقال :

لم يكن ذلك بشيء يذكر . انه اجر درجات مكانيكية للرمي ، ان مثل هذه اللعبة لاغلظ اية قيمة علمية فأجاب بلوتسيوس على الفور :

حكاية شال

شعر هيفاء عربى كاتبى

فأعلم بأن الشال .. شال زواجنا
 أنا وابنة الجيران .. وهذا طفلنا
 في زيء المألف ..
 وقلبه الملهوف ..
 من يوم فارقنا الديار ..
 تلك الديار ..
 المؤنسه .. بالذكرى مقدسه
 هو لا يزال ..
 في زيء المألف ..
 وقلبه الملهوف ..

كيف مات ارخميدس

بقية ما نشر على الصفحة (٣٧)

دائرة صغيرة فانها في كل الاحوال تظل دائرة فهنا ايضاً تكون حدود ، ولن تصبح دولتكم في يوم من الايام بلا حدود فهل تعتقد يا لوتسيوس بان الدائرة الكبيرة اكمل من الدائرة الصغيرة ، وهل تعتقد بأنك مهندس ابرع اذا رسست دائرة كبيرة ؟ فأجابه لوتسيوس قائلاً ، انتم اليونانيون تحبون دائماً اللعب بالكلمات اما نحن فنبرهن على حقيقتنا بطريقة اخرى فسألة ارخميدس حالاً ، وبعذا .

فأجابه لوتسيوس ، بالافعال ، مثلاً فتحنا مدینتك ليس هذا برهاناً واضحاً ؟ - صحيح - قال ارخميدس وحک رأسه بالقلم الذي بين اصابعه - نعم ، ففتحت سيراً كوس ولكنها لن تكون على حالتها السابقة - فانها كانت مدينة كبيرة وفاخرة ايتها الرجل اما الآن فانها لن تكون كبيرة ولا فاخرة ، فيا حسر تاه عليك يا سيراً كوس .

قال لوتسيوس ولكن روما ستصبح كبيرة وعظيمة .
 وما يجب ان تصبح اقوى من كل مناطق العالم .
 فسألة ارخميدس .
 - ولماذا -

فأجابه لوتسيوس لاجل ان تصمد ، كلما كنا نزداد قوة يزداد عدد اعدائنا ، ولذلك يجب ان تكون الاقوى .
 فتم ارخميدس ، اني يا لوتسيوس افهم قليلاً في الفيزياء واستطيع ان اخبرك شيئاً يتعلق بالقوة ، - فلكل فعل رد فعل .
 اقلب الصفحة

اذا مررت بباب كوخ معتم
 وسمعت من خلف الجدار الآخر صوت الصغار ..
 ينساب عبر النافذات المخطمات
 تهتز من برد الليلى الحالبات
 يبعها ضوء النهار
 ويقال : دار .. !
 قبر تجمع حوله الفا جدار ..
 كل يؤلف كوخ انسان القبور
 ولا قبور ..

* * *

واما مررت بكوننا المتجمم
 وهناك اطفالي وزوجي تخسي
 وسمعت اصواتاً تؤثر بالحجر
 اذ لا قبر ..
 لا ضوء ..
 لاشيء من ببابنا المنهم
 غير الالم ..
 وتهنات فلسفت معنى الالم
 ووجاق نار
 وسط الجدار
 جدت بداخله الليلى الموحشات
 من السنين ..
 وتغزت جدرانه الف جدار

* * *

اذا مررت بكهينا وسط الكهوف ..
 وجري وراءك طفلنا المرح الملهوف ..
 في زيء المألف ..
 خرق منتفه عتيقه
 واراد ان يعطيك شالا
 يبغى الثمن ..
 وحملت اليه شيئاً من ثمن

ابنة الشرق

شعرو : سعاد بکماشی

و ماذا يعني ذلك — سأله لوتسيوس مستغرباً .
قال له أرخيبيس ، هذا قانون بالوتسيوس لأن القوّة التي
تؤثّر تسبّب قوّة معاكسة لها ، وكلما ازدادتم قوّة ازداد استهلاك
قوّاكم ، وسوف تأتي لحظة - فقال لوتسيوس متلهفاً — ماذا
اردت ان تقول -

— يجب ان تغدرني يالوتسيوس ، اني رجل كبير السن
واريد ان اكمل بعض نظرياتي ، وكأنى اني ارسم على هذه
اللوحة شيئاً ما.

فَسَأْلُ الْقَائِدِ لَوْتِيُوسَ مَرَةً أُخْرَىٰ ، إِلَّا تَشْتَهِي أَنْ تَسْاعِدَنَا
فِي أَنْ نَسْيَطَرْ عَلَىِ الْعَالَمِ ، مَذَا لَا تَسْتَجِبْ .

فتشتم ارخميدس وهو يحدق في لوحته ، عفوا ، ماذا قلت فأجاب لوتسيوس . لقد قلت ان انساناً مثلك يستطيع ان يمتلك السطرة على العالم .

فِهِمْ ارْخِيْدِسْ وَالْمُفْكِرْ أَ، السِّيْطِرَةُ عَلَى الْعَالَمِ
لَا تَغْضِبَ إِلَيْهَا الْقَانِدُ وَلَكِنِي أَشْتَغِلُ فِي شَيْءٍ أَهْمَّ مِن ذَلِكَ فِي
شَيْءٍ لَنْ يَزُولَ أَبْدَأَ فِي شَيْءٍ سَيْبِقِي بَعْدِي
فَسَائِلُ الْقَانِدُ - فَمَا هُوَ .

فصال ارخميدس - انتبه - انتبه ، لاتلمس دوايري فهذا
الشيء هو طريقة حساب مساحة قطاع الدائرة الخطيّة
وحدثت مشادة بين ارخميدس والقائد اشيع بعدها بفترة متأخرة
ان ارخميدس فقد حياته بالصدفة .

استاذًا اللغة العربية بجامعة كارل في برلين وحسن العامل
ترجمها : رودولف فيسلر

طبع في

مطعة التمهيد

دُمْشِقَ - بَوَّاْةُ الصَّالِحَةِ

٢٣٥٥٦ هاتف

الغرفة الصينية

تأليف فيفيان كونل
ترجمة أليس صايغ

لوزارة الحربية» كما اصرت على الانتقال بالاحتفال من كنيسة القرية المتواضعة الى الكاتدرائية ومن القس الى المطران . اما

ابنته موريل - الخطيبة -
الشديدة التقليدية مها فقد اعتقدت

بعلم : اسماعيل حمود

« ان سرير زوجها اصبح قبراً اجتماعياً من قبل ان يتزوجا » وحين خروجهما من حفلة التكليل رأى نقولا « ان العطور التي توش كانت باردة كجليد سيربيا » وكان صدى كهات والده المرحوم يتعدد في اذنيه : المال رفيق الانسان . ازرع مالاً نحصده ... وما بلغت موريل سن الثلاثين وحياتها تجري على هذه الشاكلة ادركت « ان كل شيء في ازكتها اصبح فمراً يتجمد فيه الانسان ويضيع ».

وهكذا فقدت معنى الحب والحياة الزوجية، ولكنها عرفت ذلك بطريقة اخرى ؛ بعلاقتها مع الدكتور ماك غريغوري ، فتدوّقت معه الحياة وعرفت معناها . واستطاع الدكتور بما يتمتع به من حيوية وانطلاق حرية ، في رحاب الحياة ، حيث تقاليد المجتمع الانكليزي لم تعد تشكل سداً أمام عفوته ، استطاع ان يحمل موريل على جناحيه ويخرجها من هذا العالم القاسي ، ولكن ... ولكن ليس نهائياً .

* * *

ولم تعد نقولا حياة جسمية ونفسية سليمة ... ان الذي يجلس طيلة حياته في غرفة البنك وير وينزق الى درجات غرفته

ان لكل هنا غرفة الصينية الخاصة ، التي يجب ان يعود اليها ، رغم ماقيمه الحياة اليومية بمشاغلها وتعقيداته من سذوج وقناع عفوتنا من التحقيق المباشر وتحول دون انتقامنا الحر على العالم الخارجي .

بحركة وحيدة متكررة ، سيدو اثر ذلك واضحاً عليه . ولقد تعود نقولا ان يداعب اصابع يديه تحت الطاولة بحركات آلة وكانت المداعبة ترداد كلها انقلقت عليه الامور وحار في التفكير اذ لا ينفع للسانه ان يتحرك بكلمة معبرة حتى توقيفه نظره محاجة من محدثة ، فيتوقف فوراً عن مداعبة الاصابع . وكان هذا الميل الى الحركة يتسلل مع يديه الى حبيبه ويجرب اصابعه فيها . لقد فقد في البنك الحس والحركة ه فليس محل هاتين اليدين ذات

« ان الناس قادرون على الحكم ازاء ما تقوم به حتى لو كنت في غرفتك الصينية ، وتأكد من انك لا تستطيع ان تخفي فيها شيئاً ما يبعث على الخجل حتى لوم يوك الاسف الغرفة » .

اذن فلكل منها « غرفته الصينية » .. ولهذا فرش السيد « الدر » - وهو موظف في بنك بود في الجبلتا - غرفة في الطابق الثاني من مبني البنك فرساناً صيناً حضاً، بحيث كان السيد « نقولا بود » يستروح في هذه الغرفة عبر آسيا ، ويريح دماغه ، ولو لأمد من عناه العمل الآلي المتواصل هناك ، في الغرفة الصينية كان يوغّل في اجوائه الخاصة ، حتى يستعيد شخصيته الحقيقة من جديد ويجد في ذلك بعض العزاء .

* * *

ونقولا بود هذا - وارت البنك عن أبيه - قد زج به في سجن العمل المغر في المضي ارضاء لطموح والده القروي النشأة الذي كان يحلم دوماً بأن كل ضربة معمول مستخرج الذهب ، أما ابنه نقولا ذو الطبيعة القروية فقد سجن في احدى غرف البنك .. وفي كل يوم ، وفي نفس الساعة ، كان يرى نفسه على مكتبه ، بين جدران اربع وأمامه طلبات للتوقيع على طرفها الايسر السفلي ، توقيع فقط ، مجرد رسم اسود على أبيض ولا مفر من ذلك الا في الساعة المعينة من يوم واحد من كل أسبوع . دواماً

على نفس المكتب في نفس الغرفة ونفس العمل .

وانعكس اثر هذا الطراز من العمل على اوجه حياة نقولا

المختلفة . فلم يعد يعيش في ذاته المركزية ، بل أصبح يعيش على هامش الحياة ، وبذاهذا الاثر واضحاً في علاقته مع النساء ، فاختذ سكلاً واحداً منذ يوم الخطوبة حتى السنة العاشرة من زواجه . ولم يجد نقولا بدأ من قبول ممز برامبتون (والدة خطيبته موريل) أما ثانية له ، ولذا علقت احدهاين (الممز كانجول) على اعلان الخطوبة بقولها : « انه نعي زواج سعيد جديد » . أما ممز برامبتون فقد خيل اليها ان الزواج « زواج بنك الجبلتا

وهكذا انحلت العقدة وانطاق السر من الرثاح فيها هو شعور السعادة بالحياة يغمره . « ادرك أنه أصبح وحيداً لأنّه يحرر نفسه ، وحيد مع العمل والمطر والرباح والتعب » .

« ولما فتح باب القناة وانسابت مياه المطر فيها شعر بالدم ينساب في جسمه وكانه يخرج من عينيه » وحين عاد بالسيارة « صار ينظر إلى خادمه كرجل لا كخادم » .

اما زوجته التي تجمدت في توأبست التقليد فما ان رآها تبدل ثيابها حتى « لعنها في نفسه »، فلماذا اصمت على تبديل ثيابها الاستقبال ورجعت لتقاليد الطبقة المتوسطة القديمة؟ « ومع ان غرفة الطعام لم يكن فيها شيء جديد الا ان نقولا شعر بأها غرفة جديدة ورأى كل شيء فيها يتوجه ويشع منه الضوء حتى ثيابه الرسمية التي كان يعتقد ارتداها ، فقد شعر بالراحة فيها .. الا ان غريزته ظلت تقتنق شيئاً؛ فتفتقد شخصاً .. لاشيء يعيدهنالى دواتنا ولا شيء يجعلنا نحي حياتنا الغفوية المباشرة ، حياتنا الحقيقة الا معرفتها على حقيقتها ومعرفة الطريق . اما المواقف المرتجلة او المحطنة سواء كانت سلبية ، او ايجابية سواء كانت تتجلّى بالمرور من الحياة او تحدّيها ، فهي موقف ليست جديرة بالاحترام والاعتبار ليس لنا الا ان نقول مع سocrates : اعرف نفسك اي ان تعرف على حقيقة شخصيتك و ما تحتويه من ميول واستعدادات وامكانيات ان تعرف كل ذلك وتعمل بما يتلاءم وحقيقةك الوحيدة ، هكذا يتحرر الانسان من كل ما هو خارج عن نطاقه من كل ما هو مزيف او مصنوع . ويعود بالتالي الى حياته الخاصة ويحيا من جديد .

« ذلك مانويت فعله ، فكل معمول كنت اخبر به في حفرة الخندق من هذا الصباح كنت اهدم فيه حجرا من البنك . كان علي حفر طريق لي الى خارج السجن » .

تعالى نرقص

ظهر كتاب « تعالى نرقص » للاديب الشاب محمد التونجي ، وهو مجموعة قصص اجتماعية وعاطفية ، والذى قرأ للاديب محمد مجموعة قصص الأولى « عذاري وموسمات » وكتابه المقرب « جامعاتي » للاديب العالمي غوركي ، يجد في هذه القصص الجديدة ، خطوة جديدة نحو التكامل في كتابة القصة ، خاصة والكاتب ينحو في سرد قصته منحى جديداً ، مستوحى من التمرد على القيود والسدود التي وضعها كتاب القصة السابقوون لكتابة القصة القصيرة ، هذا الى اسلوبه الجميل في تسلسل الحوادث والافكار واللهجة العذبة التي يصوغ بها هذه الحوادث وهذه الافكار .

الشعر الكثيف والعقد المفتولة هنا في البنك بل محلها هناك في الحقول وفي سقـق الترع » ؛ ان حركات يديه دعاء جسدي لذلك النوع من الحياة ، لحياته الخاصة . ان هذه الحركة دلالة ايمائية على حقيقة ذاته (على غرفته الصدـية) .

« ... صار الناس يعرفون نقولا بود من حركات يديه ؛ انها اليـدان اليـدان سقطتا باطن الارض بجثـما عن الذهب المدفون انها يـدا فلاح تسعـيان لـان تقبـضا على شيء ما .. على فأس او محـارث او مـعـول - لقد سـقطـتها ايـام الـدرـاسـة في اـكـسفـورـد وهـارـوبـيكـ المـجاـذـيفـ ، فـمـنـذـ ان تـخـرـجـ منـ المـدرـسـةـ وـهـاـ فـارـغـتـانـ خـالـيتـانـ ؛ انـهاـ تـتأـلـمانـ كـمـعـدةـ خـاوـيـةـ وـتـشـعـرـانـ بـجـوـعـ دائمـ الىـ قـبـضةـ المـعـولـ اوـ حـدـيدـ المـحـرـاثـ اوـ قـساـوةـ الصـيـخـ اوـ رـشـ الـحـبـوبـ اوـ مـسـكـ الطـيـنـ ، انـهـاـ تـشـعـرـ انـ بـرـغـبـةـ فـيـ القـبـضـ عـلـىـ أـشـيـاءـ حـسـوـةـ تـعـلـانـ بـهـاـ ، تـرـيدـ هـاتـانـ اليـدانـ انـ تـبـنـيـاـ وـانـ تـغـرـسـاـ بـذـورـاـ ، تـرـيدـانـ انـ تـقـعـلـاـ ذـلـكـ بـنـفـسـهـاـ ، نـمـ يـرضـهـاـ انـ يـعـرـفـاـ انـ الـخـادـمـ فـوـرـسـاـيـتـ يـزـرـعـ الـازـهـارـ ، اوـ انـ الـحـارـسـ كـانـتـلـبـاـيـ يـقـلمـ الـاشـجـارـ لـذـلـكـ لـمـ تـنـرـكـ نـقـولاـ وـحـدـهـ وـلـذـلـكـ لـمـ يـسـطـعـ انـ يـنـسـىـ اـمـرـهـاـ ... اـنـهـ فـلاـحـ فيـ مجـتمـعـ اـرـسـقـرـاطـيـ اـنـ حـصـانـ مـثـبـتـ الـلـيـاجـ مـرـبـوـطـ فـيـ مـرـعـىـ خـصـبـ كـلـ مـاـحـوـلـهـ يـوـحـيـ بـالـاـكـلـ وـلـاـ يـسـطـعـ انـ يـأـكـلـ . هـكـذـاـ أـضـحـىـ نـقـولاـ بـعـدـانـ اـصـابـهـ مـرـضـ الـعـصـرـ : يـعـيشـ خـارـجـ ذاتـهـ ، تـغـلـفـهـ الـعـادـاتـ وـالـتـقـالـيدـ فـبـدـلـ انـ يـعـيشـ فـيـ صـمـيمـ الـحـيـاةـ ، فـيـ حـقـيقـتـهـ الـذـاتـيـةـ ، اـضـحـىـ يـعـيشـ عـلـىـ الـاهـامـشـ ، ضـمـنـ الـبـواـضـعـاتـ وـالـاعـتـارـاتـ الـمـفـروـضـةـ فـيـ الـخـارـجـ .

ولكن .. الا يمكن ان يعود المرء الى ينبوع الحياة الحار الدافق ، الى حقيقة الانسانية الحية ليعيشها بكل جوارحه ؟ واذا كان المستر بود قد اقطع بالفعل ابنه نقولا من الحياة الريفية وسجنه في بنكه ، اي اخرجه من ذاتيته ورمى به على هذا الشاطئ الرملي القاحل افلما يمكن لنقولا ان يعود ؟ ! الجواب نعم .. ولكن ليس تماماً .

كان نقولا منطلقاً بسيارته عبر حقول حول المدينة في مطالع الريف الانكليزي الجميل ولما ابصر فلاحة مزرعته تزل من السيارة وأخذ يعاونه على عمله .

قال له الفلاح : - سوف تلطخ ثيابك باسيدى . أجابه نقولا : - لا بأس عن ذلك .. دعني اخذ مكانك . وخلع سترته ووقف في الحفرة وبدأ يحفر ؛ ولأول مرة في حياته شعرت يداه بانهما تضمان شيئاً عزيزاً .

من هي بور سعيد

للسّاعِرِ الْعَرَاقِيِّ : كاظم جواد

سواحل فضية في الليل ، والقمر
يأموا مع البحارة الرفاق ان عبر

● من هي بور سعيد ؟

عجبانز تفر ، اطفال بلا حدود
شواطئ تزخر بالحديد والجندول

● من هي بور سعيد ؟

كتائب الشعب الفتى قاهر الغزاه
من شارع لشارع يخط في دماء
معركة الحياة

● من هي بور سعيد ؟

قرن من النيران في الافق
فتائل للنجر تحرق .

وهذه الاجراس خلف الموت والجليد
خلف المدى البعيد
لمن ، لمن تدق في السحر
الربيع الفائب الخبوء في الشجر
وفي شذا الزهر ؟
أجل ، أجل من دم بور سعيد
سيولد العالم من جديد ..

من هي بور سعيد ؟
حمامه تبكي ، وغربان من الحديد
سمومة الوعيد ،
كركرة مخنوقة على فم الوليد

● من هي بور سعيد ؟
مساكن مضفورة سجواه مشرقه
مشاتل للورد مورقه .

● من هي بور سعيد ؟
منازل تهوي واسلاء مبعثره
شوارع موحشه ، غير ، مسوره

● من هي بور سعيد ؟
زنبقه في الرمل ، اصوات مجنهه
تعبر فوق البحر ، خضراء مفتحه

● من هي بور سعيد ؟
سنبلة ظمائي ، توبيخات من الرماد
خمايل تجفل من اجنحة الجراد

● من هي بور سعيد ؟

(١) من ديوان « من اغاني الحرية » الذي سيصدر قريباً

شعر : نذير الحسامي

« إلى خوري التي غابت ولم يفب منها العبير »

ياخمر أحلامي ، أصدقبي وفوري
وشعشعبي ، بالذكريات ، نوري
وهيجي الساكن من غروري
والراقد الغفلان ، من سروري
في دني المربدة ، بالعطور

* * *

عودي إلى ، بالجنون ، عودي
وجدددي ، مع الهوى ، عهودي
وأخرمي ، تتصهر قيودي
وبسطع الريبع ، في ورودي
ضيغت لحي ، فاضري بعوادي

* * *

ياخمر ، هاتي نشوتني ، وجيمي
وأفصحي ، عن شوقى الحبيه
وعن هياامي ، بالأمى الوضيء
لاتبخلي ، بالبسم المبنيه
أنت التي ، إلى ، لم تسيئي

* * *

لاتنفرى ، من ليلي الكثيب
ان تكفرى بالحزن ، تكفرى بي
بانفحة ، من عبقي وطبي
ولحنة ، من عالمي العجيب
لم يبق لي ، الاك ، من حبيب
فنوري كاسي ، ولا تغيبي

* * *

لبي ظلامي ، والبسي صباحي
واسقى ، ليلى الشهد ، من جراحى
لاتشفقى ، أن تطعني جناحي !
وأن تشوى ، بالدموع ، راحى
وان تويدى ، في اهوى ، نواحى

* * *

معهد الفولكلور في رومانيا

كانت توجد في الماضي نظرية تقول ان الابداعات الشعبية الندية الأصلية لا تزدهر الا في اكثر الطوائف الشعبية اغراقاً في البدائية والسداجة . ولم تعد هذه النظرية الغريبة اليوم تلقى من يؤيدتها . ان الفولكلور يزدهر حيثاً وجد الشعب في كل مكان وحيثما كان للشعب ما يقول : حيثما كان له ما يغنىه ، او ما يعبر عنه بالشعر ولم يكن يحظى بالتجميع في الماضي الا الانتاج الشعبي في اكثر القرى مختلفاً ، اما الان فقد بدأت دراسة الفولكلور في كل مناطق البلاد في المدن ، وفي المصانع وفي الورش ، دراسة عميقه . وقد تتيح لنا هذه الدراسة ان نؤكّد أنه بالرغم من اختلاف صور الفولكلور اختلافاً كبيراً في مختلف الأقاليم ، فإن الفولكلور الروماني يتم بوحدة عميقه .

ان الانتاج الشعبي انتاج جماعي . وهو يستلزم بناء على التقاليد العريقة ، وينمو ويزدهر بما تضيف اليه الجماعة ، ومانعدل فيه باستقرار . ونحن نجد الاعمال التقليدية القديمة في الفولكلور جنباً الى جنب مع الابداعات الحديثة ، التي تغير كلها بتغيرات مستمرة . وكل حدث هام في حياة البلاد يترجمه الفنان المبدع الشعبي في قصيدة او في أغنية .

فالبؤس والقهر الذي كان يفرضه الاقطاعيون القدماء على الفلاح دفع به ، وهو الشاعر الاصيل ، ان يغني انشودته في نهاية القراءة الماخية :

يالبؤس .. ياللأم .. أي خطيبة تلك التي أكفر عنها
حتى يموت اطفالي جوعاً . أي ألم ..
ويذهبون حفاة الاقدام .. ان ذلك ليترع القاب من الجذور .
ولكن الأم في الريف تغنى اليوم أغنية أخرى ، تهدده
بها اطفالها :

نم ياصغيري .. ياصغيري ..

اقلب الصفحة

الست ، ياخمر ، كفاء حلمي ?
الست ، مفي ، في دمي ولمني ؟!
رنحت امسي ، فاعصفي يومي
وأشعلت على اللوب سقبي
لأنهني ، همي ، فديت همي

* * *

حلتك على ذراعي الأيام الطوال
ارضعتك من لباني .. رویت ظمآنك من حي
حتى اشتد عودك .. كبرت وأنت تبجل
الجمهوريّة الشعبيّة ..

ان انتشار الثقافة على نطاق واسع بين جماهير الشعب افضى الى تغيرات جوهرية فيوعي الجماهير . ويظهر ذلك اليوم في الابداعات الشعبية الجديدة . لقد أصبح الفنان الشعبي وعي الرجل الحر وامتلاء ادراته انه اصبح اليوم سيد مصرة وسيد بلاده ، وهو يتترجم ذلك في أناشيد تجاري على النمط التالي :
كان الاقطاعي يثرى .. من كدحنا في الماضي ..
ولكن العمل الآن يلقى التقدير الحق من الجميع ..
ان شغل العاملين يخلق السعادة من جديد ..
في الربوع الموحشة الجدباء .. فترى فيها انبساط الزهور .
وذبوع بعض الموضوعات الشعبية التي نجدها غالباً في طول البلاد وعرضها مع بعض الاختلاف القليل ، انا يعزى الى تنافس فرق المواة في المدن والقرى ، مما يتبع الابداع الشعبي ان يظهر في اكثر صوره اصالة وروعة .

ولهذا كانت لدراسة الفولكلور في رومانيا تقاليد باهرة .. وأعظم شعراء رومانيا كانوا ولازالوا ينشدون كنوز الابداع الفني ويستلهمون روائعها لدى الشعب فالشاعر الروماني العظيم ايينيسكو يتكلم بتجدد عن الفولكلور الروماني فيقول : انه ينبوع من ينابيع الصبا الحاذد أما الشعراء والكتاب الآخرون فقد قاموا بتجمیع بجموعات رائعة منه منذ زمن طویل . ومن ثم فان اختصاصي الفولكلور الروماني يعتمدون اليوم على أساس ثمين في أعمالهم ويضفون الىه باستمرار ، ويزيدونه ثراء .

ومنذ أن أنشئ معهد الفولكلار في ١٩٤٩ أخذ على عاتقه مهمة تجميع كل الأغاني الشعبية في رومانيا، وتسجيلها. ثم استكملت هذه الجامعية باضافة مجموعات أغاني الموسقيين الفولكلاريين المارزمن.

وينقسم أعضاء المعهد بجموعات تطوف بالبلاد ، لدراسة مواد الفولكلور وتحميصها .

ولكن اختصاصي معهد الفولكلور لا يقرّون فقط بدراسة انتاج الابداع الشعبي الريفي الذي تترجم عنه الاغنية او القصيدة ففي سجلات المعهد اليوم مجموعات غنية من قصائد الشكاة وأغانيات الحب ، وأهازيج الفرح ، وأناشيد الفلاحين المكافحين ضد الطغاة القدامى ، ولكن هناك الى جانب ذلك مجموعة من الاختصاصين يقومون ، منذ بضع سنوات ، بدراسة

الرقصات الشعبية في أقاليم البلاد المختلفة . وقد نجحوا في وصف رقصات ترجع إلى نهاية القرن الثامن عشر . هذا إلى قيام مجموعة أخرى بتجميع الأقاصيص ، والاسـاطير والعادات . وقد سجلتأخيراً مجموعة من الأقاصيص على أشرطة التسجيل ، فأنما ذلك حفظ أسلوب القصاص ، والفاظه ، ولهجته .

ودراسة الفو لكلور العمالي، ونتاج الفنانين الشعبيين في الورش والمصانع يحتل مكانا هاما في نشاط اختصاص الفو لـكلور الروماني وتلك مسألة جديدة كل الجدة . فما لا يخلو من أهمية أن الطبقة العاملة لم تفقد أبداً الثقة في المستقبل . في نهاية القرن المـاضي وأوائل القرن الحالي، وطوال كفاحها في سبيل الخبز، والاستقلال القومي كفاحا مريراً غاية المرارة ففي هذه الفترة نأكدا بشارها للأغنية المنغومة الموسيقية بعنوانها الدقيق ، ونبذ العمال الآذانات القدية للفو لـكلور من قبيل قصائد الشكاة ، وهي تقابل الموأويل العربية بصفة عامة ، كما نبذوا القصائد الشعبية المطولة التي تقابل السر المطولة في مصر .

ويمتم معهد الفولكلور الان بدراسة فولكلور الأقليات
القومية في رومانيا ، اهتماما بالغا .

وقد كان كل هذا العمل معرضاً لخطر الضياع لو اتبعت
الأساليب القديمة في حفظ سجلات المعهد . ولكن أساليب الصيانة
المحدثة تتيح للمعهد اليوم أن يحتفظ بجموعة من أكمل وأغنى
مجموعات الأغاني في العالم ، تضم ٧٠ ألف أغنية ، وأكثر من ٧
آلاف أصوصة ، وجموعات من المئافات والصيحات والرقصات
الشعبية ، وهي تحت تصرف كل هواة الفولكلور .

ان معهد الفولكلور في الجمهورية الرومانية لايزوره
الفنانون الرومانيون فحسب ، بل يزوره الضيوف الكثيرون
من البلاد الأجنبية ، وقد زاره أخيراً وفد الآباء المصريين
الذى يضم الأستاذ محمد سعيد العريان ، والدكتور شوقي ضيف
والدكتور محمد مندور ، والاستاذ على أحمد باكثير ، والاستاذ
عبد الرحمن الشرقاوى ، كما زاره الدكتور عبد العزيز الاهوانى
استاذ ادب الشعبى فى جامعة القاهرة وعضو لجنة ادب الشعبى
الم羣 الاعمال الفنية والاداريات

ولم يملك كل من يسمع الاقصيص والاغاني الرومانية الجميلة في المعهد ، الا ان يعبر عن اعجابه وثنائه على هذا الشعب الحب للعمل والسلام ، والتفاهم بين الشعوب - هذا الشعب الذي صدقت عنه تلك الاعمال الفنية الجميلة .

لubo س الثقافة

غير اننا لا نزيد في هذا البحث ان ندخل في مناقشة لا علاقه لها فيها في الوقت الحاضر وانما نود ان نؤكده انه من المسلم به الان ان الحاجة ماسه ولربما الظروف سانحة لايجاد حل يمكن بواسطته جعل القانون الدولي متطوراً أو بالتألي ايجاد قانون حديث للأمم . والجدير بالذكر اننا اذا رجعنا الى مصادر الانظمة القانونية نلاحظ انها لم تأتى الى الوجود خالية من كل شائبة وانما هي تنبثق عادة عن المجتمع التي اوجدها لتنظيم علاقات افراده وهي لاستكمال سكلها النهائي الاخلاص تطورها الزمني لذلك فان القول بوجوب ايجاد قواعد تنظم استعمال القنابل الذرية او غيرها من الاسلحة المدمرة لا يكفي لتأمين مستقبل المجتمع الدولي كما ان مجرد اصدار قانون يعتبر وقوع الحرب امراً مخالفأ له لا يكفي لاغاء فكرة الحرب من اساسها . ففرضيات كهذه اذا حققت ولو انها دعمت من قبل هيئة او منظمة خصصت لهذه الغاية الا انها ستتحقق ولاشك في انشاء مجتمع دولي صالح يكون ركناً اساسياً لتأمين كيان نظام حقوقي ما ، ..

وذلك لأن العلاقات البشرية لا تخلو من الخلافات . والمنازعات

الدولية امر محتمل وقوعه في

كل آن ، فاذا لم يكن هناك

مجموعه من القواعد الجازمة التي من

شأنها ان تجد حل اساسياً لهذه

الخلافات ، فلن تكون الفرضيات التي مر ذكرها عقبه في

سبيل نشوب حرب واستعمال اسلحة مدمرة اذا بلغ التوتر حدآ

معيناً وقدر احد اطراف النزاع ان الكيل قد طفع وانه لا بد

من استعمال القوة .

ان القصد من بحثنا هذا ان نتقدم بعض الاقتراحات التي

يمكن ان تشكل اساساً لقانون حديث للأمم . فهذا الاقتراح

يرتكز مبدئياً على القول بان العلوم الاجتماعية يجب ان تكون

في تقدمها على قدم المساواة مع العلوم الفيزيائية

فاذا قبلنا بعدها تعديل النظام القائم للحقوق الدولية لابد اننا

من السعي لاحق العلوم الاجتماعية المختلفة بالعلوم الفيزيائية التي

سبقتها اشواطاً واسعة .

غة طرق عديدة من أجل تحقيق هذا الهدف لكن الاسلوب

الذى نود اقتراحه في هذا البحث لربما كان من الاسهل تحقيقه

ومن افضل اتباعه .

ان اقتراحنا يعتمد على نقطتين اساسيتين كركيزه رئيسية

ان فكرة تعديل النظام التقليدي للمجتمع الدولي قد لاقت في هذه الايام رواجاً لم تلقه في اي عهد من العهود السابقة ولم تعد فكرة السيادة الانتوماتيكية للدولة تلقي هذه الموافقة المطلقة التي كانت تعتبر في العصور السابقة عنصر امن اهم العناصر التي تشكل الاستقلال المعنوي للدولة .

ان التجربة القاسية التي مر بها العالم اثناء الحرب العالمية الثانية قد خلقت في نفوس المجتمع الانساني شعوراً كله نفور وكره تجاه فكرة الحرب من جهة ، وتجاه النظام الدولي الذي يجعل من الحرب حالة مشروعة في مفهوم هذه الانظمة من جهة اخرى . هذا ولما كان من شأن الاسلحة الذرية ان تزيد الرعب في النفوس وان يجعل المجتمع العالمي يخشى دمار العالم باسره .. فمن الطبيعي اذا ان نرى بعض المفكرين في الحقل الدولي يتوجهون في ابحاثهم الى ايجاد نظام جديد مختلف في مفهومه عن النظام السابق ويجعل من الحرب امراً من العسير وقوته .

ولقد تضاربت الآراء في هذا الصدد فمن المقترحين من قال

بفكرة الحكومة العالمية ومن الآخرين من عارض في هذه الفكرة وقال بأنها انت الى الوجود قبل او انها وانه من افضل ايجاد

حل آخر على ان تكون خطواته اكيدة ولو كانت بطيئة . وعن ذلك نشأت فكرة المنظمات الدولية التي اظهرت الى حيز الوجود هيئة دولية جديدة اقبوها بنظمة هيئة الامم .

هذا وبالرغم من اختلاف الآراء اثناء المناقشة المنوّه عنها اعلاه فقد لوحظ ان هنالك نقطة معينة قد انفتحت آراء الجميع عليها الا وهي وجوب ايجاد قانون دولي صالح .. ولقد ظهر هذا الشعور خاصة في البلاد التي اخذت بالنظرية القائلة «حكومة القانون لا بحكومة الرجال » .

ولقد توحدت اصوات رجال القانون ورجال الشارع في في تأكيد فساد المبادئ الدولية القائمة ووجوب تعديليها . حتى ان البعض قد ذهب الى ابعد من ذلك وانكر وجود اي نظام قانوني في الحقل الدولي ، ولاشك ان هذه الفكرة الاخيرة قابلة للأخذ والرد وانه وان لم يكن هنالك قانون دولي منظم بواده وفقراته الا ان العرف والعادة قد اوجدتا بعض المبادئ اعترف عليها في المجتمع الدولي « بانها قواعد تنظم علاقات الدول فيما بينها »

ليس هذا العالم الكبير المرئي بشموسه وافلاكه الواسعة التي حيرت عقول البشر منذ فجر التاريخ الى يومنا هذا هو اعجوبة الاعاجيب وسر الاسرار فحسب ، بل ذلك العالم الصغير عالم الذرة الذي لا يقدر

عالم الذرة العجيب

بحث علمي بقلم الدكتور محمد يحيى الهاشمي

العقل البشري ان يتصور مدى نهايته في الصغر هو آية الآيات ومعجز المعجزات ، ففي جهة رمل لا قيمة لها في هذا الكون وفي غمرة تفاهة من ملح تعلق على جناح بوضه حقيقة وما دونها ، من القوى الخفية الجباره مثل ما في تلك القوى الماسكة للافلاك الشاسمة في عظمتها وجلالها ونظامها الخبيث المترن ، فاللامهانية الصغرى لاتقل عن اللامهانية الكبيرة روعة وابداعا . نعم ان الفرق لظيم جدا بين المأمين ، ولكن البحث والتنقيب الجديين اماطوا اللثام عن حقائق جديدة كنا عنها غافلين ، فأثار دهشة العلماء لعالم هو صغير جدا نسبة لأقه مخلوق عرف في هذا الوجود .

اول ما يتجلی لنا غرائب هذا العالم الصغير في عالم البلور الذي نشاهد فيه ان اصغر جزء منه مشكل بشكل هندسي منظم كما عرف هذه الحقيقة احمد بن يوسف التيفاشي احد علماء الجواهر الذي عاش في القاهرة في القرن السابع الهجري والرابع عشر ميلادي (١)

اذا اخذنا قليلا من ملح الطعام وحللناه في الماء ووضعنا قطرة من هذا الماء الملحي الشبع في حقل الجهر ونظرنا اليها بامان ودقة وروية ترأت لنا بحيرة ملحة سرعان ما تأخذ في التبخر تحت تأثير حرارة الحجرة ، وعلى شاطيء تلك البحيرة نرى ما يزعزع نفوسنا استقراراً لوجود مبان منتظمة وقصور متراصة حكمها الهندسة والتنسيق لا بد لنا بها من قبل وببرهه قصيرة تجف المياه وخفافها تزداد تلك المبانى ويصبح حقل الجهر عبارة عن مجموعة من تلك القصور السحرية المحببة التي فاقت عالم الاساطير والخرافات غرابة وكان يداً خفية قاتل على تشبيدها باسرع من لمح البصر ، مستعملة الشاقول والمقياس الهندسية الدقيقة ، لأننا اينا وجهنا نظرنا لازم الاحجرات مكعبه بقياس واحد . مدينة من البلور تبرز امام اعيننا ، لا يكفي ان نتصور مدى صغر هذه المذلول الامامة الجدران والتي يخترقها النور الساطع من كل مكان . ويقول احد العلماء: لقد ان تنتع بجمال هذه المدينة يلزم ان تكون من الجرائم الدقيقة التي يسع ملايين منها سم الحياط ، وكثيراً ما نتراءى هذه المبانى حتى هذه الكائنات الصغيرة كقصور رشاختة تبهر الناظرين وتختلف حجومها وفق شروط مختلفة من الحرارة وانواع الاملاح وغير ذلك من الشروط . (٢)

لا يقف هذا الانظام الهندسي في التبلور عند المنظر الخارجي فحسب بل يتعدى ذلك الى البناء الداخلي الذي لا يستطيع اي عابر منها كان مكبلاً الى الباطن ، ولكن اذا مررت اشعة روتجون الكشافة على البلور وثبتت الصورة الحاصلة على لوحة التصوير لرأينا مشكلاً عجباً من نقاط دقيقة اشبه بالشبك او السياج ، وهذه الدقائق الصغيرة لا يقدر ان يعبر غورها

(١) ذكر هذا العالم الذي سبق سبق لنا وأشارنا اليه في مقالنا عن الزمرد في مصر (الكتاب يوليوب ١) في كتابه ازهار الاءة كار في جواهر الاحجار (٢٨) مابلي: ومن خواص الماس ان جميعه ذو زوايا قائمة ست زوايا او ثمان و اذا كسر فلا ينكسر الا مثنا ولو كسر على اقل الاعزاء وقد القيت عن هذا العالم في مؤتمر تاريخ العلوم الدولي الثامن ١٩٥٦ محاضرة عن كثوفه العلية .

(٢) برودو برجل ، صورة الكون الانسان العصرى برلين ١٩٣٧ .

الجهر . ان بلورة هذا الملح التي كشف ستر ما في باطنها الاشعة المذكورة تتشكل من اجزاء مختلفة من الكور والصوديوم : المنصرين الاساسيين في تركيب الجسم المذكور ، بعد ان كانا محظيين عن

الاعين . في ظلمات بعضها فوق بعض ، وقد عد العلماء هذا الكشف في اوائل القرن الشرين مفخرة العلم الحديث ، لأنها اضواء جواب المجرى (١) بهذه الاساليب البسيطة متغلباً في الذرة حجر البناء في المادة وتنوعاتها المختلفة ، يمكننا تقسيم دقائق هذا الملح الى اجزاء عديدة ، ولكننا نتفق بالتقسيم عند حد معين ، فهذا القسم الاخير من الملح هو الجزيء وهو مشكل من ذراتي الكاور والصوديوم . وما البلور الا الشكل المنظم للتراكيب الذرية ضمن الجزيء ، فن ياتي اوعز الى الميلارات من الذرات الدقيقة ان ينتمي عقدها بهذا الشكل البديع . وain هو مصدر هذه الظاهرة الجميلة . او لا يكفي الاعتقاد بوجود روح في عالم الجزيء وعالم الذرة نفسها التي سببت هذا الانتظام في تنسيقها ، او ليس هذا دليلاً على وجود اراده بمصرة وعقل مدبر حكيم ؟

ليست فكرة الذرة بفكرة حديثة بل يرجع عددها الى قدماء اليونان وهناك من يعتقد انها ترجع ان قدماء المصريين قد نصبووا فخاراً ذريه في مقابر الفراعنة انتقاماً من يفتح قبورها ويتهلك استارها ادت الى موت من مات دون ان يكتشف العلم بذلك شيئاً . (٢) اما عند قدماء اليونان فأن ديوقرطيس الذي عاش في القرن الخامس قبل الميلاد فكر ان جميع الاجسام في الكون تتشكل من اجزاء فردية غير قابلة للتفسيم سبب باليونانية « آتموم Atom » ، وان هذا الجزء الفرد هو الذي يشغل الفراغ ويشكل المادة الاولى وهو غير قابل الانقسام ولا المدم . ومن الغريب ان ذلك الحكيم تمكن ان يدرك ما فيه الفن الحديث وذلك بأن الاختلافات بين المناصر هي ليست من المادية بل حسب كبر اجزاء الفرد وحسب عدده واواعذه وفي حركة الاجزاء حركة ائمه ، وهي التي تقرر الصيوره والاضمال ، ولقد بين العلامة ديروف (استاذ الفلسفة في بونmania) لمحرر هذه الاسطوانة قرأ في كتاب ارسطوطاليس في الطبيعة ان فكرة الجزء الفرد اخذها دبوقرطيس عن فيناغورس (٣) وهذا يوافق ما تواتر عن هذا الفيلسوف الاخير بأن الفرق في المادة هو من الوجه الكمية لا الكيفية .

لبنود ايضاً نظرتهم في الذرة لأهم يعتقدون بأن الكون مشكل من اجزاء دقيقة لا يمكن تقسيمها ولكننا لانتم مدري قدماء لأن فكرة الجزء الفرد كانت رائحة في الهند في القرن الخامس لليلاد ، كما اشار بينيس في كتابه عن الجوهر الفرد عند علماء الكلام . ويدرك المؤلف نفسه ان اميراين علماء الكلام في الاسلام على وجود الجزء الذي لا يتعذر انهان كان يمكن تقسيم

(١) مما يؤسف له ان العالم العربي كان غير متفق على التعبير الفنية فالجزيء في عرف العلماء المصريين هو (الموليكول Molecul) وهو في عرف العلماء الوربيين « ذرة » ، والذرة في عرف المصري (آتموم Atom) ، وفي عرف الوربي « جوهر » . وقد وحدت التعبير فعلاً واصبحت الذرة والجزيء من التعبير المقررة .

(٢) الاديب ، ايلول (سبتمبر) ١٩٤٥ ، ص ٥

(٣) بوئنس نظرية الجزء الفرد في الاسلام ، برلين ١٩٣٦ ص ١٠٢١١

ويتفق ما اورده ابن القويسي (١) بذكراً ملخصاً كما كيل ايضاً : « سأريه في الجواهر اكونا لاتهابه لها ، ولكن تكون منه فلكه وسياراته وارضه وقرره على النسب التي عليها الكون المرئي نفسه . » (٢)

ان هذه الفكرة المأثنة عن النواة والكهارب في عالم الذرة والتي ايدتها التجارب اليوم ، عليها اليوم مدار تصنيف الناصر الحديثة وانقلابها وتحطيم الذرة والحصول على قدرة هائلة منها ، لها خصوصيتها في عهد الحرب والملم . اما تشبيه الجوهر بالعلم الشمسي فقد ذكره فريد الدين العطار كما بين عبد الوهاب عزام في دراسته عن ذلك (القاهرة ١٩٤٥ ص ٧٨) : « والله تعالى في تشبيه آخر هو الشمس التي تضيء في كل مكان قلب كل ذرة ». وقريب من هذا المعنى يذكر جلال الدين الرومي في المثنوي (٣) ويقول جابر في هذا الصدد في رسالته (القاهرة ١٣٥٤ هـ - ص ٤٢٩٠) : « فاما الجوهر عائق الله - فهو الشيء الملموء الخلل وهو المشكل بكل صورة وفيه كل شيء واليه ينحل كل شيء ... فينبغي ان تعلم ان ذلك هو نفس جرم الفلك المثير الاعظم - سبحان خالقه وتقديست اسماؤه ». ان الاجسام المشعة التي بينت لنا حقيقة عالم الذرة كشفت الغواص عن حقيقة حرارة الشمس ونورها فعرف العلماء ان مصدر هذا الاشعاع والحرارة اجسام مشعة ، والا لو كانت من اجسام مشتعلة لكان يلزم ان ينطفئ نورها وتختفي حرارتها بستة آلاف من السنين . وقد ثبت ان الطاقة التي تأتينا من الشمس والنجوم تنبت اثناء تحول الهيدروجين الى هليوم بعملية معقدة جداً . (٤)

ليست النواة في الذرة والكهارب التي تدور حولها هي آخر ما توصل اليه العلم الحديث ، بل تبين ان هناك اجزاء اخر لكل من النواة والkeharp مثل النيوترون والبوزيترون والموزيتون وغير ذلك ، قام على البرهان على وجود كل منها علماء افذاذ امثال طومسون ورذورفورد وشاديك وبور وسوهيرفيلد وغيرهم . واذاً كنا قد استبعدنا وجود ذلك العدد الهائل من البلورات في سم الخليط واعداد الذرات في الببور ، فأن في مستبتر مكب من اي غاز كان في درجة حرارة الصفر وتحت ضغط جوي واحد ما يقدر بسبعين وعشرين مليار ميلياً من الجزيئات ، والجزئي الكبير ، فائي خيال اذن يصل مشكل من ذرتين ، والذرة نفسها عالم فلكي كبير ، فائي خيال اذن يصل الى آخر ما يكتنف هذا العالم الصغير المليء بالغرائب والمجازات . ان الانقسام كما بيننا لا يقف عند حد ابداً وينتهي في الوقت الحاضر الى ظاهرة هي من طبيعة الكهرباء المغناطيسية التي هي في الحقيقة اليوم الاساس الهام في تغير جميع الظواهر الطبيعية من صوت ونور وحرارة وكهرباء وغير ذلك . وعلى ذلك تكون المادة والقدرة من طبيعة واحدة ، فصبح لمفهوم وحدة الوجود أساساً عملياً جديداً .

كان يظن حتى الى عهد اكتشاف الاجسام المشعة ان المادة ثابتة لا تغير ولا تتبدل ، وحكموا على ان ما يفكر به الكيائيون القدماء بوجوه العناصر وامكان انقلابها هو حلم لا يمكن تحقيقه ولكن ثبت اخيراً ان الاورانيوم

(١) السبيعاء الحديثة للكواكي ، دمشق ١٩٣٥ ص ٤٧

(٢) « (ابه موره) باريس ١٩٢٤ ص ٤٥

(٣) خلاصة مثنوى ، طهران ١٣٢١ نکارتی ، آقای بدیع الزمان ، ص ٢٠

(٤) النظرية الذرية ، الطاقة الذرية ، القنبلة الذرية ، نقولا جرجس شاهین ، بيروت ١٩٤٩ ص ١٤٣ . (وهذه هي ايضاً طريقة القنبلة الهيدروجينية ، في تحول الهيدروجين الثقيل الى هليوم)

الجسم الى ما لا نهاية له اذن لتساوت بذلك جهة الخردل والجلب . يكمننا ان نعد مبدأ الميزان عند جابر بن حيان من ضمن النظريات الذرية فقد اشار باول كراوس بأن المبدأ الذي هو اشد اصالة عنده هو مبدأ الميزان لأن خواص الاشياء في مملكة الكيمياء قابلة لاقياس ولا يكون تناسب المواد واتحادها الا بنسب عديدة ، ويضرب جابر لذلك مثلاً : « اذا كان المرد انسنة مع الحال وحدث تغير فلا يمكن ذلك صدفة واتفاقاً .. اذا كان خواص الاشياء اساسات رياضية ونسب رياضية ونسب عديدة كان لتفاعل صلاحية ووضوح وهكذا فإن جابر يرى ان القياس اي القياس المدعية في الاجسام والقانون الرياضي يسود الكون كله . وهذا القانون هو الذي يعطي ترتيب الاجسام وانجامها ، وهو المفهوم المجرد لعلمنا ، فالميزان عند رمز النظام في العالم ! ويقصد جابر كما بين عبد الرحمن بدوي في مقالته عن جابر في كتاب الاخاذ في الاسلام (القاهرة ١٩٤٥ ، ص ١٩٥) : القانونين الكمية المعدية التي تحكم كل شيء في الوجود والناتي ارجاع «ظواهر الطبيعية في الوجود الى قوانين الحكم والمعدل .. وهي اكبر محاولة قامت في المصور الوسطى من اجل ايجاد علوم طبيعية تقوم كلها على فكرة الكم والمقدار ، المثل الاعلى الذي سعى العلماء المسلمين جهدهم الى تحقيقه .. (١) ان ما فاه به اذن كل من بروست ودانلون والذي يمد كتميذ لفكرة الذرة الحديثة قد فاه به ايضاً جابر بن حيان الا وهو النسب المعدية بين الناصر التي ادت الى الاخاذ وحدة قياسية الاوهي الايدروجين . وترجم فكرة العنصر بالمعنى المعرفي الى داللون .

منذ ان وضع لافوازيه بناء على التجارب التي قام بها قانون مصونية المادة وقرر كل من داللون وبروست قوانين الاخاذ على العداء ادراكوا الحكمة النهائية لهذا العالم المرئي . ولكن الجد الحديث لا يقف عند حد ابداً ، والنظريات منها كانت قوية ومتينة لا يمكنها تفكيكها ابداً الابدين ودهر الدهارين في اية يسود بين ابناءها الابتكار والابداع ، وكما ظن البشر انهم سبروا غور اسرار الكون وخالوا انهم كثروا القانون الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولامن حلله تجلت لهم حقائق جديدة كانوا اعذنها من الفاصلين . وما مثل النسب في خفايا العلم في ذلك الا كمثل سائج رأى الافق على مسافة بعيدة فجد في الوصول ، ولما وصل تراءى له افق ثان ابعد مدى منه وفي الثاني تجلى له ثالث ومن ثم رابع وخامس ... الخ . وهكذا تكون الغواص موجدة مادام الجد والنشاط موجود . تموت مع المرء حاجاته وتبقى له حاجة مابقي .

اكتشاف هامان دلا على ان الذرة ليست آخر ما يمكن تقسيمه بل تبين ايضاً من خواص تلك الاجسام المشعة التي بدأ باكتشافها بكوريل في اواخر القرن التاسع عشر وبين كوري وزوجته ، في اوائل القرن العشرين ودراسة طيف الاشعة السينية للعناصر المختلفة والاشعة المبطية وغيرها ، ان الجوهر الفرد نفسه (اي الذرة) منقسم الكهربائية من كهربائية موجبة تشكل النواة والkeharp سالبة تدور حولها ، واصبح عالم الذرة اشبه بعالم الفلك ، فالنواة هي كالشمس والkeharp هي كالكوكاب التي تدور حولها وهذا صدق ماتتبأبه الاقدمون مثل ذلك العالم الكيميائي الجلدي . (٢)

فستان بين اثنين هذا مكوب يدور وهذا مرکز للراکز وانهما عند الحکیم لواحد لانهما من واحد متباين فهذا على هذا يدور وهذه لها مرکز راس بقدرة راکز

(١) راجع كتابي « الامام الصادق عليهما الكيمياء » بغداد ١٩٥٠

(٢) السبيعاء الحديثة (راجع الملاحظة التي بعدها) .

الى طاقة ، فجميع تلك التعاريف تفرض ثبوتها وعدم تحولها ، كما
وصفها لافوازية . اما اليوم فان الابحاث الذرية المتتابعة تدل على فتاء المادة
وانقلابها الى قدرة . وقد استبعض اليوم عن قانون مصونية المادة بخصوصية
القدرة ، لأن الاكتشافات العلمية اثبتت ان بالامكان تحويل المادة الى طاقة
والطاقة الى مادة ، والقانون السائد اليوم هو التعادل بين الكتلة والطاقة .
وقد تبين نظرا للحسابات النظرية النسبية بان الطاقة تعادل الكتلة مضروبة
بأربع المرعنة ، وقد ايدت ذلك التجارب العلمية .

نعم لقد عرف العلماء كثيراً من اسرار الذرة العميقة ، ولكن لازال
هناك الفائز عديدة هي قيد الكثبان لانها من الاسرار الحربية التي تبذل
الدول مبالغ طائلة للحصول عليها ، ان حدث اطلاق القنبلة الذرية قد روع
للمعلم ، مما حدا باسامه الظن في العلم والكشف الحديثة ، نظرا للضحايا
البريئة التي سببها هذه المباحث العلمية الجديدة . ولكن الذنب في ذلك ليس
على العلم بل على تطبيقه ، فلا يمكننا مثلاً ايقاف استخراج الحديد من ناجمه
لأنه تصنع منه الخناجر التي تسب قتل البشر ، فبذلك تمنع صناع الفؤوس
والمحاريث (الادوات التي لا يستثنى عنها في تأمين خير الانسان ومانه)
من تناول هذا المعدن النافع مع حاجتهم اليه في صناعتهم الفرورية . وهكذا
يمكننا استخدام القدرة الكامنة في الذرة التي تدهش الانسان ، في رغدته
وهنائه بدلاً من استخدامها في عذابه وشقائه . وعسى ان يرعوي قادة
الامم في العالم عن غيورهم فبعون حل المشاكل المقدمة لخير الإنسانية
جماع ، مستعملين منتجات العلم الحديث للإنشاء وال عمران بدلاً من المدم
والتدمر . ولما جل اعطاء صورة عن القوى الهائلة الموجودة في تحويل المادة
إلى طاقة ، فإن بابادة كيلو جرام واحد من المادة تنتج طاقة تعادل ٢٥
بليون كيلووات ساعة او مجموع ما نتجه جميع مراكز القوى الكهربائية
في الولايات المتحدة لمدة شهرين (١)

اذاً كنا نعجب لشيء في بحث الذرة فأنا نعجب لامور ثلاث :

١ : للجهود الجبارية التي يبذلها علماء الغرب في استبطاط المجاهيل وعن
تقاعسنا نحن عشر الشرقين في بحارتهم في هذا الحقل مع اتنا نعيش في وسط
المدنية الحاضرة وتصلنا اخبار الاكتشافات بسرعة البرق ، فلا نسعى سعيَا
حتىنا في تهيئة علماء افذاذ لهم قيمة عالمية يizarون علماء الغرب في كشفهم .
٢ : لتلك النبوءات التي تنبأ بها الاقدمون من وحدة العناصر وامكان
انقلابها والتشابه بين عالم الذرة وعالم الفلك .
٣ : للقدرة الكامنة في الذرة التي لا يُعْنِي ان يصل اليها خيال انسان ،
او كما قال ابن سينا : (٢)

« اعلم ان في الطبيعة عجائب ولقوى العالية الفعالة والقوى السالفة
المنطلقة اجتماعات على غرائب »

منذ ذلك الحين والتجارب تتوالى للحصول على اجسام مشعة صناعياً .
ولم يتوقف العلماء الى تخطيم الذرة فحسب ، بل توافدوا الى قلبها الى طاقة
وذلك بفضل جهود جباره وطرق مقدمة جداً ، ذللوها بفضل التضارف على
العلم والمساعدات الجدية من الدول المختلفة كان من نتيجتها القنبلة الذرية
التي اطلقت في هروشيا وبعد ذلك في نجاشاكي في اليابان والتي كانت السبب
في انتهاء الحرب العالمية الثانية (٤) والعالم اليوم يرقص على بركان لاندرى
كيف تكون نهايته .

عمرنا اليوم اذن عمر الذرة حقاً وما المادة الا خزان عظيم لطاقة
هائلة ، وقد كان التعريف الكلاسيكي بأنها كمية المادة الموجودة في الجسم
لا يفي بالحاجة ، لأن جميع القوانين التي فرضت على المادة كانت لاتراعي

(١) راجع مقال المؤلف عن اعجوبة الراديوم وعلماء العرب ، المستمع
العربي ، سنة ٣ ، عدد ٦

(٢) مجلة الاحاطة Trank furt.ell.P. 12 1934
(٣) راجع التفاعل النووي في التجارب المهمة للسير كوكروفت ،
Nuclear reactor in scientific experiments , Sir John Lovelock , Endeavour London 1950
(٤) الذرة والقنبلة الذرية ، للدكتور علي مصطفى مشرفة بك ،
القاهرة ١٩٤٥ ، ص ١٠ وما بعدها . ولنفس المؤلف ، مطالعات علمية
القاهرة ١٩٤٣ ص ٣٨ .

الى راديوم وفي النهاية الى رصاص . وقد تكون الماء من معرفة
عمر الصخور من وجود كتلة الرصاص . المشقة من الاورانيوم . وعلى
ما يظهر ان الاجسام المشعة كانت معروفة في عبد محمد بن احمد البيروني لانه
ذكر في كتابه الجماهر في معرفة الجواهر عن الاكثير ناقداً ما يلي :
« ومن الخرافات فيه انه يضيء ماداما في معدنه فاذا خرج لم يضيء »، يقصد
 بذلك الاجسام المشعة (١)

ان عالم الجزء الفرد (كا تصوير العماء المصريون) هو من عالم الفلك .
وان مدارات الكواكب التي تدور حول النواة اشبه بدارات الكواكب .
وقد ظل العلماء مدة طويلة غير قادرین للتغلب في النواة ، لأن جميع
التفاعلات من فزيائية وكميائية اما تحصل في اقصى المدارات . اما النواة
ذاتها فقد كانت حصناً حصيناً ، وكما انه عن طريق الاشعاع عرف كيان
الجوهر ، فمن طريقه ايضاً تم الوصول الى باطن الذرة ، فالاجسام المشعة
من اعجب ما اكتشفه العلماء ، لأنها كانت فاتحة انقلاب عظيم قلب مفهوم المادة
رأساً على عقب . ويمد روزورفرد اول غزارة النواة في عالم الذرة ، لانه
قذف باشعة الفا (احدى الاشعاعات الثلاث المنطلقة عن الراديوم) ذرة
نتروجين تتحول منه الى اكتيجين . وبعد ذلك توفقت ايرين كوري ابنة
البحائنة ماري كوري الى قلب معدن الالومينيوم الى فوسفور وبقي معها
بقايا من النواة هي عبارة عن النيوترون (٢) لم تكن اشعة الفا موافقة
في تخطيم الذرة فاخذت كوكروفت بأساليب مختلفة ومقدمة البروتونات نفسها
المنطلقة عن النواة فحصل على نتيجة ام (٣)

كان لكتاب هذه الاسطورة حظ مشاهدة دهشة العالم المتقدم يوم كان
مقياً في احدى المعارض الغربية حين ابأت ايرين كوري ائمها توفقت لقلب
جوهر المادة وتنافلتها المجالات العلمية في اطراف العالم ، فشعر الغربيون عن
ساعد الجد والمعلم لغزو جديد الى النواة وتخطيم الذرة ، اما الشرق فقد
تقبل الحادث الجلل ببرودة وعدم اكتتراث .

عمرنا اليوم اذن عمر الذرة حقاً وما المادة الا خزان عظيم لطاقة
هائلة ، وقد كان التعريف الكلاسيكي بأنها كمية المادة الموجودة في الجسم
لا يفي بالحاجة ، لأن جميع القوانين التي فرضت على المادة كانت لاتراعي

(١) راجع مقال المؤلف عن اعجوبة الراديوم وعلماء العرب ، المستمع
العربي ، سنة ٣ ، عدد ٦

(٢) مجلة الاحاطة Trank furt.ell.P. 12 1934
(٣) راجع التفاعل النووي في التجارب المهمة للسير كوكروفت ،
Nuclear reactor in scientific experiments , Sir John Lovelock , Endeavour London 1950
(٤) الذرة والقنبلة الذرية ، للدكتور علي مصطفى مشرفة بك ،
القاهرة ١٩٤٥ ، ص ١٠ وما بعدها . ولنفس المؤلف ، مطالعات علمية
القاهرة ١٩٤٣ ص ٣٨ .

محمد يحيى الماشي

رئيس جمعية الابحاث العلمية بحلب

(١) نقولا جرجس شاهين ، الصادر المقدم ، ص ١٢٩
Gerhe Gamore , Atomie Energie in Cosmic and Human life , Cameridge 1945 . P. 1741

(٢) ابن سينا ، الاشارات والنبهات ، ليدن ١٨٩٢ ، ص ٢٢٢
ان اعظم قنبلة هي القنبلة الكوبالنية وهي قنبلة هيدروجينية بدرع
كوبالي ولم يتاجر احد على بحربتها نظراً للاضرار التي تحدثها ، ويقال ان
كلام من روسيا السوفياتية وامريكا قلل مثل هذه القنابل .

الذين لا يشون بالشعب

بقية ما نشر على الصفحة (١٥)

وخارجه حتى أصبحت مدرسة الحيانة في العراق قدوة لاغاظ في الناس وحركات منتشرة في كافة اقطار العرب ، يتنادون ويتسابقون لتبني كثير من الافكار التقدمية ثم يعملون عكس ما يظروون . وإذا كانت ظروف بعض الاقطارات العربية الداخلية والخارجية لم تساعد على كشف القناع بوضوح عن هذه الاغاظ من الناس فان الاستقرار الظاهري الذي هيأه الاستعمار وعملاؤه في العراق دفعهم الى البروز بصفة امام الشعب بكل خيانتهم وانتهازيتهم ونفاقهم . لقد كان الاستعمار يتجدد بهم امل العرب في وحدتهم ومستقبلهم فإذا بالذين يمثلون القومية العربية في العراق يتهدونه بازائهم دفعة واحدة من الوجود وبحو آثارهم ، ليس من العراق فحسب وإنما من بقية البلاد العربية ، ألم تروا تلاميذ تلك المدرسة يتحسون رفاههم في كل مكان ؟

اراد الاستعمار في ظاهر الامر ان يجعل من العراق جزءاً من السور الذي يغمره حول المعسكر الشرقي . وفي الحقيقة كان يهدف الى تضييق نطاق المد الثوري في البلاد العربية عامه من جهة والى الضغط على الاقطارات التي تحررت لتزييف ثورتها او تحويلها من جهة اخرى فربط لبنان بتركيا والعراق والأردن واسرائيل ، ومضى الاستعمار في ضغطه على سوريا ومصر قبل الوحدة وبعدها متستراً وراء هذه الدول . وإذا كانت هذه الضغوط لم تزد من اراده الثورة في الجمهورية العربية المتحدة الا مضاء وفي السير الى المستقبل الافضل الا قوة في العزيمة غير ان وجود العراق بقدراته المادية والمعنوية في زمرة تلك الدول كان ينشئ الفئات الرجعية في الجمهورية العربية المتحدة ويحيي امالها حتى وصلت الى حد المباهرة بالتشنيع على هذه الوحدة متوازية وراء الظروف الطارئة والاحوال الآنية ، متخذة من هذه الظروف والاحوال ذريعة للطعن في اسها .

كان الوحدة التي تقوم على اسس ثورية يجب ان تجعل من بلاد جنة بين عشية وضحاها ومن الناس ملائكة فيها ، كما اندفعت بعض العناصر اليسارية في هذا المترافق ، مضحية بالمستقبل البعيد المنبع في سبيل حلول سطحية تفضي المصلحة القومية بتحملها . ولقد أهاب هذا الطوق الذي ضربه حولنا الاستعمار بالارادة الثورية في الجمهورية العربية المتحدة ان تخجع الى اللين

فيحسب بل وبرهنـت ايضاً على استحالـة فصلـها عن القيم العـربية منها فعلـت بها الـظروف ، وانـها اولـى معـجزـات العـروـبة .

فالقدرات العـربية التي حالت الـظروف الداخـلـية والـخارجـية دون ظـهـورـها ، قد انـضـجـتها المـحنـ وبدـأت تـتدـفقـ في اـرـهـبـ العـصـورـ واـكـثـرـها تـجـلـياً لـطـامـعـ الاستـعمـارـ وـسـطـوـتهـ وـاـمـتـلاـكـ بـلـيـعـ وـسـائـلـ الدـمـارـ وـالـافـسـادـ فـهـلـ تـنـكـفـيـ ؟ لمـ يـعـدـ معـ هـذـا العـصـرـ خـيـارـ فـاماـ الفـنـاءـ اوـ الـبقاءـ . وـخـلـودـ الشـعبـ العـرـبـيـ لاـكـعـرـقـ بلـ كـنـوعـ وـنـظـرـةـ الـحـيـاةـ وـالـإـنسـانـيـةـ هوـ الـذـي يـدـفعـهـ الىـ التـصـدـىـ لـلـعـرـكـةـ . لـذـلـكـ فـانـ مـسـتـوىـ الـعـرـكـةـ يـدـلـ علىـ مـدـىـ اـسـطـاعـتـهـ وـالـقـوـىـ الـتـيـ تـحـركـهـ .

منـ هـذـاـ الـعـيـنـ كـانـ ثـورـةـ الشـعـبـ العـرـبـيـ فـيـ الـعـرـاقـ لـمـ يـسـتـطـعـ الـاستـعمـارـ انـ يـحـولـ دـوـنـهـ لـاـنـهـ تـسـتـنـدـ فـيـ اـجـامـهـ عـلـىـ منـطـقـ الشـعـبـ الـمـبـثـقـ مـنـ آـلـاهـ مـصـائـبـ وـنـزـعـتـهـ إـلـىـ حـيـاةـ اـفـصـلـ ، وـلـمـ يـسـلـعـ الجـيلـ العـتـيقـ ، وـلـيـدـ اـنـصـافـ الـحلـولـ ، رـبـيـبـ الـانـتـازـيـةـ انـ يـضـعـ فـيـ نـوـعـيـتـهـ وـيـشـوـهـ مـنـ أـصـالـهـ لـاـنـهـ قـامـتـ ، مـنـذـ الـعـحـةـ الـاـوـلـيـ ، عـلـىـ الفـصـلـ بـيـنـ الـجـاهـيـرـ الـثـوـرـيـةـ وـبـيـنـ الـفـئـاتـ الـحـاكـمـةـ وـالـعـنـاـصـرـ الـتـيـ لـالـوـنـ لـهـاـ . وـلـهـذـاـ كـانـ حـاسـمـةـ فـيـ الدـاخـلـ فـاسـتـأـصلـتـ رـؤـوسـ الـعـهـودـ الـماـضـيـةـ وـحـافـظـتـ بـاـمـانـةـ عـلـىـ التـرـاتـ الـثـوـرـيـ ، فـلـمـ تـلـقـ بـاـنـفـاضـاتـ الشـعـبـيـةـ الـمـحـلـيـةـ الـتـيـ حـصـلتـ فـيـ عـهـودـ الـاـحـتـلـالـ فـعـسـبـ وـاـنـاـ التـقـتـ - باـزـالـهـ لـلـاسـرـةـ الـهـاشـمـيـةـ بـثـورـةـ الشـعـبـ الـعـتـانـيـنـ . وـبـذـلـكـ عـبـرـتـ عـنـ نـزـوعـ الـعـرـبـ لـتـعـفـيـةـ عـصـورـ الـاخـلـالـ وـابـراـزـ وـجـهـ قـوـمـيـنـ الـحـقـيـقـيـ .

لـقـدـ حـشـدـ الـاستـعمـارـ - لـاسـيـاـ بـعـدـ اـسـتـقـارـ الـثـوـرـةـ فـيـ القـطـرـ الـمـصـرـيـ وـبـرـوـزـ الـقـوـمـيـةـ الـعـرـبـيـةـ فـيـ فـلـسـفـتـهاـ - حـنـكتـهـ كـلـهاـ فـيـ السـيـطـرـةـ عـلـىـ الـعـرـاقـ لـاـ بـعـادـهـ عـنـ اـمـكـانـيـةـ التـجـاـوبـ مـعـ هـذـهـ الـقـوـمـيـةـ وـمـضـوـنـهاـ التـحرـرـيـ . وـلـذـلـكـ عـمـلـ عـلـىـ خـالـقـ غـاذـجـ منـ الـخـوـنـةـ وـالـمـنـافـقـينـ وـالـكـذـابـيـنـ يـنـطـقـونـ ظـاهـرـاـ بـالـعـرـوـبةـ وـالـقـوـمـيـةـ وـالـاسـلـامـ وـيـنـفـذـونـ عـمـلـاـ خـطـطـ الـاسـتـعمـارـ وـيـجـهـدـونـ خـتـقـ الـحـرـكـةـ الـعـرـبـيـةـ الـتـحـرـرـةـ ، بـشـقـ الـوـسـائـلـ فـيـ دـاـخـلـ الـعـرـاقـ

هذين القطرين الى ان تبنت الجماهير والمعاصر الواجهة الشعارات القومية وألقت بنفسها في المعركة وبدأت تخرج القضية العربية من هذه الجزئية .. فثورة العراق اليوم تضع حدأً لأهمية النسب الموروث في العراق والاردن معاً وتعود بنا للشراعة العربية الخالدة الا وهي ان العمل والكفاءة فيه هما اساس كل تقدير ، فهي لم تكن ثورة على طغيان الاستعمار والخراف الحكام بالعراق عن طريقه المستقيم وانما كانت ثورة ايضاً على مختلف اساليب العصور البالية .

كانت بلاد العرب ملتقى للعالم القديم كله ثقافياً واقتصادياً . ثم اقتضت او ربا فرصة فتمكنت من ان تحول بينها وبين الغرب ومن بعد قطعت عليها طريق الشرق ، وساعدت دول الحضارة والنور في احكام الستار الاسود حول بلاد العرب الذي رفء العثمانيون ، حكام الدولة المظلمة ، خوفاً على انفسهم بحججه الدفاع عن الدين . واخيراً توصلت اوربا الى السيطرة والتعميم في تثقيف العرب وطرقهم الاقتصادية . واذا كانوعي العربي في كل مكان قد استطاع ان ينبع اسلوب التثقيف الاستعماري ويهدى الى طبيعته الاصلية ، واستطاعت الثورة في مصر ان تعيد الى العرب طريق الاستعماري الذي استعمل وسيلة لتأخير العرب فان ثورة العراق في سبيل التحرر السياسي والقومي ثورة تعود بالعرب الى طريقهم التجاري الطبيعية . فالعراق الذي اراده الاستعمار سداً يمنع ماوراءه ايضاً عنا ليقى هو وحده بوسائله التجارية واساطيله مت Hickman فيه ومستقيداً منه ، ينهار اليوم وتتفتح من ورائه جميع الطرق والمنافذ التي أغلقت لافقارنا والضغط علينا .

ان ثورة العراق تفتح امام العرب افاقاً لا تحمد تلوح لها منها عودة البلاد العربية الى مركزها الطبيعي : فكريها واقتصادياً ، بين الشرق والغرب . فاذا كان معظم شعوب العالم قد اظهرت اكثر ما عندها من العمل والقول فان الشعب العربي ما زال في بداية الطريق .

ذوقان فرقوط

والتراث اذ كان مانعاً للعدوى القومية العربية وحامياً «للابحاث» الغربية عن طبيعتها وما زالت تعيش فيها . فلما نجحت ثورة العراق لم ينكسر الطوق فحسب بل واصبحت القومية العربية الثالثة هي التي تضيق الخناق ليس حول اعناق العلماء والخونة والرجعيين في الاقطار العربية الاخرى فقط ولكن حول الانهزاميين والمنافقين واذناب العلماء ومحسوبيهم في الداخل ايضاً وان لم يقنعوا بعد ان اليوم الذي لن يبقى فيه مكان في البلاد العربية للعلماء والخونة اصبح قريباً جداً فانهم بدأوا على الاقل يتشكلون بقدرة الاستعمر على الاستمرار طويلاً في الكيد للقومية العربية .. فثورة العراق لن تقف عند حد التأثير على الوحدة العربية من حيث اليمك باعتبارها دلت الى تحرير قطر آخر من اقطار العرب يسير على مبادئ الحياد الاجيادي ويستوحى اتجاهاته من القومية العربية ولكن تأثيرها على نوعية هذه الوحدة سيكون اكبر . اذ بقياماها ونجاحها يتبدد الحرف الذي يساور جماهير الشعب الثورية من سيطرة الانهزاميين المزيفين .

فلم يعد مجال بعد ثورة العراق للحلول الوسط .

ترداد ثورة العراق اهمية اذا وضعنها في تاريخ القضية العربية . لقد اظهر العراق استجابته لدعاوى القومية العربية منذ البداية واوضح ذلك بثورته على الاتراك وعلى الانكليز معاً في او اخر الحرب العالمية الاولى . وتسكينا لهذه الثورة اصطنع الانكليز عرشاً لاسرة اخفقت في ا يصل الثورة العربية على الاتراك الى اهدافها الحقيقة من جهة وعجزت عن الصمود في الحجاز امام الزحف السعودي من جهة اخرى . وهكذا ابتعدت الاسرة التي يقود كل وجودها في العالم العربي على نسبة ونهايتها عن العرب والمسلمين باسمه عن مركزها .. وحلت محلها اسرة حدبة العهد بالنسبة استغلت هي الاخرى حركة تتمتع بسمعة طيبة الا انها فشلت وعجزت عن ادرائ النطاق العربي العام والتعبير والاستجابة للمرحلة التاريخية ولكنها لم تكن تخلو - في نطاق ظروفها - من حواجز عربية ثورية صحيحة ، وهكذا وجد لكل من هذين القطرين كيانه المستقل وضمن الاستعمار دوام العداء بينهما وبقيت سياسة الفئات الحاكمة في اكثر البلدان العربية تدور في فلك

اللغة .. والصمت

بقية ما نشر على الصفحة (٢٣)

ان الكلام العام لا يملك فضائل الحوار ، ذلك ان النوع الاول من الكلام يغلب عليه الطابع الاصطلاحي الاجاري اما النوع الثاني اي الحوار فهو استطالة لحياتنا النفسية وامتداد الكلام الداخلي الصامت مع انفسنا .

وفي الحوار نجد انفسنا امام هوة سعيقة مع اولئك الذين لا يحرك كلامهم شيئاً من حياتنا الداخلية ، في حين اتنا نصفي بكل اعاقتنا لا باذاننا فحسب لكل من يستطيع ان يصل بحديثه الى قلوبنا .

الكتابة

ان كل من يمسك بالريشه يرغب في خلود ما يكتب وفي بقائه دوماً فالكتابة كلام غير انها بدل ان ترتبط باللحظة العابرة ترتبط بالديوه وتثبت ، اذن فالكتابة وسيط بين اللحظة ، والازلية ، ودور الكتابة يقدم على ابقاء الماضي وحفظه للمستقبل وعلى هذا كانت نسبة الكتابة الى الكلام كنسبة (الديوه) الى (اللحظه) .

ان كتابة كتاب تعني ان يتعلم الكاتب كيف يكون نفسه وكيف يجدها ، وكيف يغنى ارتبا طانها مع العالم ويزيدها عمقاً وقد ادرك (ديكارت) جيداً دور الكتابة عندما قال (بأنها عمل الذات قبل ان يكون مع القراء)

ان الكتابة تكشف لنا في اعاقتنا عن صديق مجحول يعدنا بالافهام ويأخذ بيدها ويرفينا ويسعى دوماً الى ان يجعل منها اكبر مما نحن عليه . وهذا الصديق الذي يشكل الجانب الافضل من ذواتنا يتطلب منا دوماً ان نحسن الاصقاء اليه .

قد ندهش اذا لانتعرف في شخص ماعلى مؤلف الكتاب الذي قرأه وأعجبنا به . ذلك ان الكتاب يعبر عن الجانب الداخلي الخفي من الشخصية الذي قد لا ينكشف لاول وهلة في مظهر صاحب هذه الشخصية وتصرفاته المباشره ، كما ان الانسان كثيراً ما يعبر فيما يكتب عما حرمه الحياة منه ، وعما يرغب به ، حتى ليغدو الكتاب في كثير من الاحيان تعبيراً عن حلم الكاتب اكثراً منه عن الكاتب نفسه .

وفي الكتابه غاذج : فهناك غوذج من الكتاب لا يتحدث

القراءة

ان خلود الكتابة يتوقف على القراءة . اذ بقدر ما نستطيع الكتابة ان تتفاعل مع نفوذ القراء ، وبقدر ما تتحقق لهم من اجراء و ما تكشف امامهم من آفاق ، بقدر ما تثبت اكثراً في الديوه .

ان الكتابة حركة من الداخل الى الخارج . اما القراءة

ان النوعين الاول والآخر ، كلامها ييء . اذ ان القراءة الجيدة ، هي التي تشعرنا بان افكار الكتاب هي ملكتنا اكثر منها ملك المؤلف ، حتى لكاننا مع الكتاب بين اهلهنا واصدقائنا وفي بيتنا وبلدنا واستغباء او اجانب .

ان في وسع القراءة ان تضاعف حرارة الفكر ، كما يمكنها ان تحد منها وان تعطليها . لذلك يجب ان نتوقف عن القراءة في اللحظة التي نشعر فيها بان القراءة لم تعد تثير فينا شيئاً .

ان القراءة وسيلة ولا يصح ان تكون غاية ، والخطر يكمن في القراءة عندما تصبح غاية لانها عندئذ تسحق القارئ . ان العبرية كالحب لا تنفذ ابداً ، وهي تستأنف نشاطها وتتجاوز ذاتها باستمرار . غير ان هناك اشخاصاً فوق عقريتهم يعلمون دوماً على تنظيمها وعلى خلق الاجواء المناسبة لها . كما ان هناك اشخاصاً دون عقريتهم يظرون دوماً كما لو كانوا ضحايا لها .

ان الشيء المهم في الكتابة والقراءة ان تستلم العبرية لا ان تقرها ، وان تثير مكامنها لا أن تغفلها ، وان تغطيها لا ان تتصها .

ان الشيء المهم في القراءة والكتابة ان نصعد الى بناء الاهام وان نطلق من نفوسنا البسيطة العميقه .

الصمت

الصمت هو الفضاء الذي يعيش فيه فكرنا . لذلك فان الكلام يختنق الصمت ، كما يختنق السهم الاجواء التي ينطلق فيها ، وكما تختنق السفينة عباب اليم . انه اقوى وابلغ من الكلام وله احياناً فعل السحر .

ان الكلام يبلغ كماله عندما يكون موجياً اكثر منه معبراً اي بقدر ما يوظف من حالات النفس ، وبقدر ما يتحقق بين الناس من صلات واواصر غير مادية وغير مرئية ، وليس كالصمت وسيلة افضل لتحقيق هذه الغاية . ان في الصمت تاماً داخلياً يلجم االيه الانسان هو اعمق واغنى واقوى من كل حوار ومن كل كلام .

قد لا يستطيع الكلام ان يجسّد ما يجري في اعماق النفس ، لذلك فان الصمت يثقب الكلام ويعطيه القدرة على الارتفاع والتسلب الى داخل الآخرين . وكما نقرأ في كتاب ما (مابين السطور) كذلك فتحن نقرأ في الكلام ماوراء الالفاظ .

فعلى العكس . ان عمل الكاتب يقوم على نقل افكاره الآخرين واعطاء هذه الافكار صيغة وتعبيرأً خارجياً . اما القارئ فمهمته ان يصعد من العبارة الى الفكرة .

اننا لانقرأ الكتاب نفسه ، ولا ننظر اليه من زاوية واحدة ، ولا نستقي منه العبر والدروس ذاتها . اذ كل واحد منا يحاول ان يجعل من الكتاب مرآة يكتشف فيها صورة له يجب ان نقرأ كثيراً لان القراءة تكشف لنا عن كنوز الماضي وترتبط وعينا بوعي الانسانية ، غير اننا يجب ان ننتقي في مجال الكتب كما ننتقي في مجال الاصدقاء . وكما ان اعز اصدقائنا ليسوا لهم بالضرورة من يتعلمون به اصحاب اكبر ، بل اوائل الذين يكون مجرد حضورهم امامنا باعثاً للحركة والحياة في نفوسنا ، كذلك في مجال الكتب ، فان افضلها هو ما يثير فكرنا ويفدي روحنا ويطرد امامنا المشكلات وينير لنا طريق الحل ، لان تلك التي تغلق فكرنا ضمن حدود مكونة جاهزة .

في القراءة يجب ان ينبعث كل شيء من الداخل . فلما نقرأ جيداً يجب ان غلق فكرنا متحرراً مفتوحاً ، وأن توقف القراءة هذا الفكر ، وان تحقق نوعاً من الصدقة والالفة ، بل وحتى الاخوة مع الافكار التي تختلف عن افكارنا ، وان تكون نوعاً من المجتمع الروحي اللاموري .

ويجب ان نعطي الكتب بقدر ما تعطينا ، وبغضها لا يستأهل اكثر من نظرة عابرة ، لأنها لا تستطيع ان تدخلنا في اجواء روحية نقية صافية ، ولا تعود كونها افتة تغلق فكرنا ببعض المعلومات والمعارف والمعتقدات دون ان تثير فعاليتنا الفكرية او توقف شيئاً من داخلنا . في حين ان بعض الكتب يدعونا دوماً لقراءتها من جديد ، لانه في كل مرة يكشف لنا عن جوانب خفية ويسمو بنا الى مستويات اعلى وارفع . وكما ان وجهاً نجده ونعجب به لا يكشف لنا عن اسراره كلها دفعة واحدة وتبقى ملائمه مطلة على عوالم لا تحد ، كذلك فان بعض الكتب يحتاج الى عودة بين الحين والآخر لكي تنتزع منه او لكي يعطينا من ذاته جديداً من اسراره .

ان هذا النوع من الكتب يكون دوماً باعثاً على التأمل الذاتي ووسيلة لانماء التجربة الشخصية وازديادها عمقاً .

وهناك انواع من القراءة : نوع يسبب لنا النعاس ، ونوع يسبب لنا المزيد من اليقظة ، ونوع يقسّن على الانتباه .

ان الصمت قد يقضي على المظهر الحارجي للعلاقة بين شخصين ، غير انه يجعل هذه العلاقة الى صلة روحية خالصة ، والى حوار داخلي وشعور بالمشاركة عميقة .

ان في الصمت منطلقًا الى ماوراء حدود الاشياء والناس وكما ان الموت يوحى رهبة وخشوعاً ، كذلك فان الصمت يثير عواطف مماثلة ، من تهيب واحترام واجلال .
وليس المهم صمت الشفاه ، وانما المهم صمت النفس حيث كل ذرة صمت تشكل بذرة تفتح عن ثرة جديدة يانعة .

ان للصمت انواعاً : فهناك صمت الانغلاق ، والحيطة ، والغضب والتهديد والضغينة ، وهناك صمت القبول والرضى والاستسلام . هناك صمت التحدي وصمت العهد وصمت النظام وهناك صمت الللاشي . والفراغ . هناك صمت يحمل ثقل جميع الذكريات دون ان يفرط بواحدة منها . وصمت يزن جميع المكنونات دون ان يمارس واحدة منها .

هناك صمت ثقيل تكون افل كلام فيه فرجاً وخلاصاً لي ، وصمت خفيف اخشى ان امزقه .

هناك صمت الاعجاب وصمت الاحتقار ، صمت الكراهة وصمت الحب . وهناك صمت اللامبالاة وصمت الاهتمام والمشاركة . وليس المهم صمت الشفاه ، بل صمت النفس .

ان هناك نوعين متناقضين من الصمت : احدهما يشكل نقصاً وفراغاً وسلبية ؛ وآخر يشكل غنى واسعاً وتجاززاً . الاول يدل على العجز والعمق وعدم الجدوى . اما الثاني فيشكل مستودعاً اخر آباءاً مكانيات وينطوي على تروء وروحية تجمع قوى النفس كافة وتستقطبها .

الاول يعني الانقطاع عن الصخب والضجة والحركة . اما الثاني فتكتمن فيه كل البقظة كما انه ينطوي على حرارة وصخب نفسي عميقين . الاول يعبر عن العجز عن الكلام ، اما الثاني فهو ظفر على الكلام وتجازز له . وكما ان جميع الالوان توجد في اللون الايض ، كذلك فان هذا النوع الثاني من الصمت يحتوي كل الكلام . انه موسيقاً للنفس ودعوة الى تجاوز الظواهر والدخول الى ماوراء الحجب ، الى الحياة الداخلية والاتجاه الصهيوني والتفاهم الوجداني العميق . لذلك كان هناك نوع من القرابة بين النوع الاول من الصمت وبين (الموت) . كما ان هناك قرابة تقوم بين النوع الثاني وبين (الحياة) في اعمق معاناتها ان الاعمال الكبيرة تم بصمت وتهز القلب قبل الاذن والفيثاغوريون وحكماء مصر في القديم كانوا يجدون الاله بواسطة الصمت ، حتى ان الفتوصيين كانوا يشهدون الاله بقبة من الصمت .

ان الكلام يفترض دوماً وجود مسافته بين الكائنات يحاول الكلام ان يجتازها وان يختصرها ، غير ان وسائل الكلام لا تكفي للتعبير عن كثيرون عن محتويات النفس فتبقي الفرقة ويعلن الكلام عجزه وعدم قدرته على التوحيد بين ذاتين ، بما يترك المجال امام الصمت ، الصمت الحفي الناعم لكي يقوم بهذا الدور .

مجلة الثقافة

دمشق ص . ب (٢٥٧٠) هاتف ١٦٣٩١

تصدر في دمشق

- ١ - الاشتراك في الاقليم الشمالي ١٥ ليرة سورية
- ٢ - الاشتراك في الاقليم الجنوبي والاقطار العربية جنيهان او ما يعادلها .
- ٣ - جميع المراسلات الادبية والمالية باسم صاحب المجلة ورئيس تحريرها :

محرر عطاء

- ٤ - تحفظ الادارة باعداد محدودة من العدددين الاول والثاني ترسل لطالبيها .

• تصدر في أول كل شهر

المسرحية في كتاب الشعر

بقلم عدنان ابن ذريل

في مجال اختيارنا ، تبقى اذن الشخصية الواقعة بين هذه الاطراف ، اي شخصية الرجل الذي ليس فاضلاً ، او عادلاً الى الدرجة القصوى ، ولا الذي ترهقه المصائب لاستبعاده في الرذيلة او الشر ، وانما شخصية رجل يتغطرف خطأ ناشئاً عن الضعف الانساني . يردد ارسططاليس الى ذلك ، فيقرر انه يجب ان يكون بعيد الشهرة ، وارف الرخاء ، مقبل الجدود ، مثل اوديب ، وثيسوس وغيرهما ، من المشهورين .

يتبيّن من ذلك ان العقدة يجب ان تكون مفردة حتى تكون جيدة البناء ، وان يكون تغيير حظ البطل فيها من الرخاء الى الشدة ، لا العكس ، وهذا التغير يجب ان يكون نتيجة لضعف عظيم ، لا نتيجة الرذيلة ، او شر ، وان يكون الرجل كالذى وصفنا ، او ايضاً احسن ، لا اسوأ .

بناء على هذه القواعد يمتدح ارسططاليس في اوريبيديس ودرته على تأليف المأساة ، وكثير من مآسيه ينتهي نهاية تعيسة ويخطئ النقاد الذين يأخذون عليه نعجه في ذلك ، ويواه النهج السديد ، والدليل اثره العميق في الجمود ..

يضع ارسططاليس في المرتبة الثانية ، النوع المزدوج البنية من العقد كالأوديسة ، وهو الذي ينتهي بحاديثين متكافئتين لكل من الشخصيات الحية ، والشريرة ، ويرى ذلك جديراً بالملهاة ، لا المأساة ، ويردف الى ذلك ايضاً ، ان علينا ان لا نتطلب من المأساة كل نوع من اللذة ، ولكن اللذة الواقعة في نطق فن التمثيل ، وهي الناشئة عن الفزع ، والشفقة ، وعلى الشاعر ان يحيطها بالحكمة ، اي ان يجعل دواعيهما متوفرة في حوادث قصصه .

* * *

العمل التمثيلي ، الجدير ان يصرف الشاعر له همه ، هو الذي يحدث في دائرة عائلية ، لانه يثير الفزع ، والشفقة ، كأن يقتل الاخرين ، او يهم بقتله ، او يقتل ابن اباه ، او الام ابها ، او العكس . في حين قتل العدو عدوه ، او تدبیره قتله ، لا يثير فينا اية شفقة ، او سوها ، وكذلك الحال في الحوادث التي بين

- ٣ -

ينتقل ارسططاليس ^(١) الى مسائلين هامتين يعالجهما ، احداهما : ما يهدف اليه الشاعر ، وما يتتجبه من بناء العقدة ، والاخرى : الوسيلة التي يبلغ بها الغاية المرجوة من المأساة . وسبعينهما ، بادىء ذي بدء ، لم يميل الى الحديث في الشخصية ، والانكشاف ، والعبارة ، وال فكرة .

لنضف الى ذلك ان ارسططاليس بعدد هنا ، اجزاء الـ *كم* ، في المأساة ^(٢) ، وهي قديمة ، لأن عمر لها اليوم على مثل ^(٣) .

يرى ارسططاليس ان من الضروري لتكون المأساة كاملة ، ان تكون عقدتها من النوع المركب ، لامن النوع البسيط ، وان تحاكي من الاعمال ما يثير الفزع ، والشفقة ، فهذه الخاصية هي التي تميز المحاكاة بواسطة التمثيل .

وذلك يستتبع ان يتتجب الروائي ثلاثة انواع من العقد ، الاول فيها ان لا يسند الى رجل خير ، فاضل ، انقلاب الحال من السعادة الى الشقاء لأن ذلك يثير الاشمئزاز اكثر مما يثير الفزع او الشفقة والثاني ان لا يسند الانقلاب العكسي ، اي التغير من الشقاء ، الى السعادة الى رجل شرير ، فذلك خروج على روح المأساة ، لا يرضي فيما الشعور الانساني ، والثالث ان لا يعرض على الناظرة انحدار شخص سادر في الشر من حالة السعادة الى حالة الشقاء ، فمثل ذلك قد يثير فينا شعوراً انسانياً ، ولكنه لا يحدث فيما شفقة ، ولا فزعاً ، فشفقة تثار بالنكبات التي يقاسيها من لا يستأهل ان تحمل به ، وخوفنا يثار لوجود شيء بينما ، وبين من يقامي نكبة من النكبات ..

(١) - الثقافة - المدد الاول ، ص ٦٥ وما بعدها ، والعدد الرابع ، ص ٥٥ وما بعدها ..

(٢) - العناصر الضرورية لبناء المأساة ، وأجزاء الكيف ستة ، وهي : المشهد ، والشخصية ، والمدمة ، والعبارة ، والنغم الموسيقي ، والفكر ، اما اجزاء الـ *كم* ، اي الابزار المتميزة التي تقسم اليها فري : الاهلة ، والوصول انفصصية : والقول ، واغانى الجوفة ، والاخيرة تقسم الى البرة ، والفنون الماطلة ، وقد يضاف اليها الندية ..

(٣) - حاول اليوم الاستاذ عزيز اباذه في مسرحية شهريلار اصطناع الجوفة كشخصية عاملة في المسرحية ، والاصطناع حديث ، وحر ..

في المرأة ، وفي العبد ، مع ان المرأة أميل الى الشر ، وليس في العبد خيرا اطلاقاً .

المطلب الثاني في الشخصية ان يجعل الرواية عناصرها مناسبة لصاحبه ، مثل ذلك ان الشجاعة ، والعنف من صفات الرجلة فلا ينبعها الى امرأة .

والمطلب الثالث مشابهٍ الواقع ، وهي مسألةٌ تختلف عن سابقتها .

والرابع جعلها مطردة ثابتة ، ورغم ان تقلب بعض الشخصيات قد يكون صفة من صفاتها ، على الروائي رسم ذلك الشخص مطرداً في تقله ، ثابتًا عليه حتى النهاية ..

وعلى الشاعر أن يعتمد في الشخصية كما في حوادث المسرحية
إلى ما هو ضروري ، أو محتمل حتى إذا ما وقف شخص يقول
او يعمل كذا ، او كيت ، كان ما يقوله ، او ما يعمله نتيجة
ضرورية ، أو محتملة لشخصيته .

ولما كانت المأساة حكاكة لأشخاص على مستوى الرجل العادي ، فعمل الشاعر تصويرهم ، تصوير الرؤساء البارعين ، فيتناول الاصل بالتحسين ، فيصف خلقهم ، وصفاتهم ، وقوتهم وضعفهم ، مع مطابقة الحقيقة ، ثم يجعلهم اقرب الى الشخصية الحية منهم الى الشخصية الشريرة ، مثلاً فعل اجراءاتون ، وهو ميرورس حين صورا شخصية أخبل ..

سبق تعريف الانكشاف ، وانه تغير من الجهة الى العلوم ^(١) ، اما اقسامه فهي :

١- الانكشاف بواسطة الاشارات ، او العلامات المرئية مثل الورم الجماعي ، او الجراحات وهذا النوع ردئ لفقره في الارتكاز

٢ - الانكشاف العمدي بواسطة الرسائل ، والبراهين ،
رديء للسب نفسه ..

٣- الاكتشاف بواسطة الذاكرة ، كأن يتتبّع الوعي في انسان لرواية منظر معن فـ منكشف حاله ..

٤- الانكشاف بواسطة الاستدلال ، او الاستنتاج ، وهو جيد .

٥- الاكتشاف الناشئ عن الحوادث نفسها، بواسطه حادثة محتملة، كما في رواية اوديب لسوفوكليس؛ وهذا النوع

صديقين ، او بين شخصين لا صدقة بينهما ، ولا عداء .
وليس يحق للشاعر ان يغير في الموضوعات التي تنوّلت مع
الزمن ، بل عليه ان يبقاها كما هي : فتجعل موت كلينتون على
يدى اورست ، واورفيلي على يدى القمبون ، وعليه في حرية
ان يعالجوا المعاجلة الصحيحة ، والطرق في ذلك عديدة .
العمل المرعب قد يقتربه مقتربه عمدأ ، او اصراراً ، كاغنده
الشعراء القدماء ، وكما في رواية ميديا لاوريبيديس ، وهي تقتل
اطفالها .

وقد يقتربه ايضاً وهو يجهل ساعيتد الا واصرالي تربطه بن
يوقع به الاذى ، ثم ينكشف له وجہ الامر فیا بعد ، کا يفعل
او دیس ف سے ف کلیسیا ..

وطريقة ثالثة مكنته : يوشك شخص ان ينزل باخر اذى فادحاً ، وهو يجهل ما ينتهيها من علاقة ، ثم يصده عن ذلك اكتشاف خارجي في الوقت المناسب .

وخير الطرق في نظر ارسططاليس طريقة الاكتشاف ، التي تحول دون تنفيذ الفاعل تصميمه ، فيتجنب الجريمة ، ويكون الاكتشاف مؤثراً ، ويضرب مثالاً على ذلك رواية كرسونتس لاورييدس ، وفيها تبين ميروبه وهي تهم بقتل ابنها ، انه ابنها فتتوقف عن التنفيذ ، او رواية هله ، ولا يعرف مؤلفها حيث يتعرف الابن الى امه في اللحظة التي يهم فيها ان يسلمها الى اعدائها ، فتنوب .

وأسوأها في نظره تلك التي يغرس فيها الإنسان على القيام بعمل عاًدماً ثم ينتهي عنه ، هذا التصرف مروع ، وغير تمثيلي كما انه لا يعرض حادثة مؤلمة ، ومن استئنته محاولة هيمون قتل كريون في رواية انتبهونه .

ويلي هذا النوع في الترتيب تنفيذ العمل على وجه تام بعد تدبيره ، فهو مستقيم ، ومرذول ..

تحتوي المسرحية على عنصر من الشخصية ، ان كان مايقوله الشخص ، او مايعلمه يكشف عن غاية فيه^(١) .

وعلى الشاعر ان يقصد في الشخصية الى اربعة امور :
اولها وأوجهها ان تكون خيرة ، ويعتبر العنصر في الشخصية
خيراً اذا كانت الغاية الحلقية التي يسعى اليها خيرة . هذا الخير
في الشخصية في نظر المؤلف قد يوجد في اشخاص من كل نوع

(١) - المصدر السابق ، ص ٥٧ .

(١) انظر المقاومة المد السابق المسرحية في كتاب الشعر، ص ٦٥.

من الانكشافات احسنها ، لانه يتم دون عن من براهين مفتعلة ويجيء بعده الانكشاف بالاستدلال .

* * *

اما العبارة فتعنى بضرر ببلاغة ، وفنون القول ، كالفرق بين الامر ، والدعاة ، والتقرير ، والتهديد والاستفهام ، والجواب وما اشبه ذلك .

وتندرج تحتها من حيث هي كل الاقسام التالية : الحرف ، والمقطع ، وحرف الربط ، والفعل ، والاداة ، والحالة ، والكلام ويحيل القارئ في بعضها الى فنونها ، كفن الالقاء ، والعرض والصرف ، او يتحدث في بعضها الآخر ، في بلاغته ، وفنه .. فالكلمة المجازية عنده ، اي المجاز المرسل عندنا ، هي التي نقلت عن الاستعمال الحقيقي ، وكان هذا النقل من الجنس الى النوع او من النوع الى الجنس ، او من النوع الى النوع ، او بطريق القياس ، ويضرب عليها الامثلة .

وكالعبارة عنده ، ان تكون واضحة دون ان تكون مبتدلة ؛ والكلمة الغريبة ، والمجازية ، ترفع اللغة فوق مستوى الابتذال ، والكلمات المألوفة تكتسبها وضوحاً ، واستعمال الكلمات المزيدة ، والمنقوصة ، والمبدلة يعين على الوضوح دون نزول الى العامية في التعبير ، كما ان ابعادها عن النوع المألف يكسب التعبير سمواً ..

ويقترح ارسططاليس استعمال هذه الصور الشعرية من التعبير ، ويرد الاصابة في استعمال المجاز الى العبرية ، واللقانة ونقاذه البصيرة ، على الخصوص في ادراك وجه الشبه بين اشياء غير متشابهة ، وانها الشيء العزيز الذي لا يستطيع الانسان ان يتعلمها من غيره ..

* * *

وقد درس ارسططاليس الى جانب المأساة الملحمية ، وقارن بينها ، وانتهى الى تفصيل المأساة على الملحة .

المأساة من المحاكاة بالتمثيل على المسرح ، بينما الملحة شعر قصصي ، المحاكاة فيه بلغة منظومة غير مصحوبة بالتمثيل .

والملحة توافق المأساة في انها حاكاة للشخصيات ، والادوار العظيمة في نظم جزل ، ولكنها تفارقها في بمحرها ، وطوها ، البحر في الملحة واحد ، هو الوزن البطولي ، افحتم الاوزان واهمها ، في حين تصطنع المأساة الوزن الايابي ، وهو مناسب للحياة ، والتمثيل ، والحب ، وهو مناسب للرقص ، وفي مقدورها استعمال الوزن البطولي ايضاً .. اما الطول ، فالمأساة

ينصح ارسططاليس في بناء الموضوع ، وأسلوب الاخراج : ١ - مقاربة الحقيقة ، ونقل المناسب منها .

٢ - ان يعيش الشاعر عو اطفئ مثليه ، فيصدق في التعبير عنها .

٣ - الضبط العام لقصصه ، وفصوله ، واحداثه .

٤ - المأساة تكون من جزء العقدة والحل العقدة كل ما كان من مدخل القصة الى حيث يبدأ تغير الحظ في حياة البطل ، وما تبقى فهو الحل ، وعلى الشاعر احكام هاتين الناحيتين احكاماً متساوياً^(١) .

ويضيف^(٢) ان الجودة يجب ان تعد بثابة احد الاشخاص الممثلين في المسرحية ، فتكون جزءاً من كل ، وشريكة في العمل ، كما هي عند سوفوكليس ، وليس كما هي عند اوريبيديس ويردف ان أغاني الجودة عند الشعراء المتأخرین فقد الصلة بالمأساة التي حشرت فيها ، وانها أصبحت فيها قطعاً منفصلة ، متخيلة ..

* * *

وافكار الاشخاص تظهر في كل ما يدور حوله الكلام وتعبر عنه اللغة ، اي في كل جهد يبذل للبرهنه ، او النقض ، او لاثارة العاطفة ، كالشفقة ، او الفزع ، او الغضب ، وما شبهها ، او التعظيم والتغيير ، ويحيل القارئ فيها الى قواعد فن الخطابة ، لانها أمس رحماً .

والواجب ان تسير الافكار على نهج الاعمال في المسرحية وتتناسب معها ..

وبين العمل ، وال فكرة فرق واحد ، هو ان العمل في المسرحية يتم تأثيره من تلقاء نفسه ، دون ان يتدخل الشاعر بشرح ، او توضيح ، بينما يعمل المتكلم على اظهار فكرته بالاظهر الذي يريد ، ويجعلها نتيجة لما يقول ..

(١) يذكر ارسططاليس هنا انواع المأساة يستنتجها من الاجرام الكثيرة التي سبق ذكرها ، وهي اربعة :

المأساة المركبة ، وتعتمد على الانقلاب ، ولا انكشاف ، المؤلقة كارروايات التي تدور حول ايامي ، واكزيون ، والمثال في ذات الشخصية كرواية قتيبيون ، والبساطة او ذات المناظر كرواية الفورفيدس ، وبريتوس وكل المأسى التي تبدو مناظرها في القائم الآخر ، كتاب الشمرص ٧٢-٧١ (٢) ينبه ارسططاليس ايضاً لتجنب بناء المأساة على اصول الملحة ، اي على تعدد الفحص فيها ..

النشاط الثقافي في الوطن العربي

● شهد شهر آب أبرز الحوادث الأدبية لهذا العام، ونعني بذلك قيام اتحاد الأدباء العرب في الأقليم السوري؛ فعلى أثر زيارة الدكتور يوسف ادريس، القاص المعروف، وموفد المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب، وجمعية الأدباء في الأقليم المصري، للأقليم السوري وعلى أثر اتصاله بالجمعيات الأدبية والأفراد، عقد في مديرية البناء اجتماعاً خاصاً ممثلاً عن المكتب الدائم المؤتمِر الأدباء العرب ورابطة الكتاب العرب وجمعية الأدباء العرب وجمعية الأصدقاء والأدباء غير المنتسبين، وقد خرج المجتمعون بقرارات أهمها: الدعوة إلى اجتماع عام في النادي العربي بدمشق يدعى إليه الأدباء العرب في الأقليم السوري كي يتسلّى عليهم مشروع القانون الأساسي لاتحاد الأدباء العرب وكى يجري انتخاب الهيئة الإدارية لهذا الاتحاد. وفي مساء الاثنين ٢٥ آب، عقد الاجتماع المرتقب، وأقر المشروع فأصبح قانوناً بعد ملاحظات ومناقشات مفيدة، وفاز نتيجة الانتخاب، الاستاذ فؤاد الشائب أميناً والدكتور إبراهيم الكيلاني والدكتور جودة الركابي والدكتور عمر النص والدكتور الجد طرابلسي والدكتور عبد الله عبد الدائم والاستاذ سعد صائب والاستاذ احمد سليمان الأحمد والاستاذ خليل هنداوي والستيضة عزيزة هرون والاستاذ شوقي بغدادي أعضاء.

وفي السابع والعشرين من آب قامت الهيئة الإدارية لاتحاد الأدباء العرب بزيارة فخامة المواطن العربي الأول وسيادة نائب الرئيس اكرم الحوراني وسيادة نائب الرئيس صبري العسلي. ثم زاروا الاستاذ خليل مردم رئيس المجمع العلمي العربي حيث أبلغوه اجماع الهيئة العامة على انتخابه رئيساً فخرياً للجامعة.

● جاء في مقدمة القانون الأساسي لاتحاد الأدباء العرب في الأقليم السوري من الجمهورية العربية المتحدة ما يلي: رغبة في أن يؤدي الأقليم السوري رسالته في الحياة الأدبية وسعياً وراء جمع شمل الأدباء وتوحيد جهودهم.

يحاول بقدر الامكان ان تقتصر مداها على دورة شمية واحدة، في حين ان نرمق الدور الملحمي غير محدود^(١) ، والانسان في المأساة يقصر عمله على الدور الذي شغل المسرح ، ويقوم به الممثلون ، في حين ان الشكل القصبي في الملحة يجعل المرء قادرًا على وصف عدد من الموضوعات وقعت في وقت واحد ، او الاحداث ذات الصلة بالقصص^(٢) . وقد كانت هذه الملاحظات نواة قاعدة الوحدات الثلاث وحدة الزمان ، ووحدة المكان ، ووحدة العمل ، التي تطلبها الشعراء الغربيون المحدثون من طليان وفرنسا ، وانكلترا ..

ويرى اسططalis ان المأساة تتوقف على الملحة ، في أمور عدة : الامر الاول ان في المأساة كل ما في الملحة ، حتى لقد تجري على بحرها ، وتضيق اليه الموسيقى ، والمشاهد ، والثاني انها تؤدي التأثير حين تقرأ مثلاً تتحقق حين تتمثل ، والثالث انها لها فضل البالغ الى غاية المحاكاة في مدى اقصى ، والرابع ان الوحدة في المحاكاة بالملحة اقل ، لأن الملحة تهيء مادة لعدة روايات تمثيلية ، ويضيف ان المأساة تفضل الملحة في الغاية التي ترمي اليها ، رغم ان كلاً من النوعين الشعريين يرمي الى المتعة ، والفائدة ..

انتهى -

دمشق عدنان ابن ذريل

(١) - كتاب الشعر : ص ٣٢

(٢) - المصدر نفسه : ص ٩٢

مجلة الأدب

عادت الى الصدور بعد احتجاج قاهر

ومجلة الثقافة

توحّب بعودة الأدب الى ميدان النضال الأدبي المورّي الباسل

النشاط الثقافي في الوطن العربي

تضامناً مع الشعب العربي في الأردن ولبنان الشقيقين في نضالهما ضد الطغيان والاستعمار وابتهاجاً بتضامن الشعوب العربية . وقد تحدث في هذا المهرجان وزير معارف الجمهورية العراقية الدكتور جابر العمر والاستاذ كمال ناصر والستادة دداد حبشار والاستاذ فؤاد جلال والاستاذ محمد الحزيري .

● ظهرت بالفرنسية رواية جديدة للكاتبة الجزائرية الشابة آسيا جابر (عمرها ٢٢ عاماً) . عنوان الرواية «اللوججات» وهي ثاني رواية تكتبها بعد رواية الأولى «الظلم» ان بطلة هذه الرواية هي دليلة ، الطالبة الجزائرية الحائزة بين الافكار الجديدة وبين الحياة القاسية التي تعانىها في ظل ليلي زوجة ابها الشابة ايضاً وأخيها البكر فريد وكلاهما وفي للتقاليد غير ان دليلة تصادف سليمها ، فتعجذبها عاطفة عاصفة ويقينان فيما بينهما اتصالاً سرياً ولكنه أفلاطوني بريء .

هذه الطبيعة الجامحة القومية الشغوفة بالاستقلال غالباً ما كانت تعرض حبها للخطر والفااجة . وعندما يطلب سليم يد دليلة تأزم الامور ، ذلك لأن على الخطيب ان لا يتصل بخطبته الا في يوم الزواج . ولكن الاخ يوفق على خرق التقاليد . اما الادهى يمن ذلك ان سليمها كان العشيق السابق لزوجة الاب الشابه الجميلة .

وتفضي الرواية في تحليل عميق للنفسيات ، والتقاليد وقد حازت نجاحاً كبيراً .

● كتبت الآنسة نورس كم نقش رسالتها الجامعية لنيل شهادة اللغة العربية عن الشاعر العراقي عبد الوهاب البياتي والرسالة تقع في ٦٥ صفحة من القطع الكبير وتقسم الى فصلين وخاتمة . وقد اشرف عليها الدكتور جودة الركابي .

● نعت ابناء بيروت الشاعر اللبناني المعروف نقولا فاض وقد توفي بالسكتة القلبية عن عمر يناهز الثمانين عاماً ، وللشاعر فياض انتاج شعري وادي غزير كما كان استاذآ في فن الخطابة وصراحآ من صروح الادب التقليدي .

● صدرت في دمشق مجموعة اقصصية بعنوان «فافية على الحياة» بقلم اسكندر لوقا وقد كتب مقدمتها شاكر مصطفى .

واستجابة لتوصيات مؤتمر الادباء العرب في دورتيه الثانية والثالثة في بلودان والقاهرة .

فقد تأسس في الاقليم السوري اتحاد للأدباء العرب يضم جميع الأدباء سواء كانوا منتسبين لهيئات ادبية او غير منتسبين ابتعاد رعاية الادب العربي وتغذيته والتباوب مع النهضة القومية والوفاء لرسالتها الانسانية .

كما جاء في قانونه الاسامي :

المادة الاولى – تأسس في الاقليم السوري من الجمهورية العربية المتحدة اتحاد للأدباء باسم « اتحاد الأدباء العرب في الاقليم السوري » مركزه دمشق ، يضم جميع الأدباء سواء كانوا منتسبين لجمعيات او هيئات ادبية او غير منتسبين ويعمل للاهداف التالية :

آ – تعزيز النشاط الادبي في الاقليم السوري ورفع مستوىه .
ب – جمع شمل الأدباء ورعايتهم وتوحيد جهودهم والدفاع عن حقوقهم وتشييلهم .

ج – توحيد الجهد وتنسيق الاعمال بين ادباء الاقليم الشمالي والاقليم الجنوبي من الجمهورية العربية المتحدة وتوسيع روابط التعاون في المدى العربي الشامل ، وتوثيق الصلات بين الأدباء العرب في جميع اجزاء الوطن العربي الكبير والهاجر .

د – تيسير سبل الانتاج تأليفاً وترجمة امام الأدباء وتسهيل طرائق النشر والتوزيع .

المادة الثانية – يسعى الاتحاد لتحقيق اهدافه بشتى الوسائل المنشورة منها :

ـ اصدار مجلة ادبية ونشرات دورية ونشر الكتب .
ـ تأسيس ناد ادبي .
ـ اقامة المهرجانات والمحاضرات والمسابقات الادبية وعقد الندوات الثقافية .

ـ الالسهام بالمؤتمرات العربية والدولية .
ـ تكوين دار للنشر والتوزيع .

ـ اقام مؤتمر الهيئات الشعبية بدمشق مهرجاناً خطابياً في باحة التكية السليمانية في مساء الثلاثاء ٢٦ آب ١٩٥٨ ، وذلك



مكتبة لسان العرب

www.lisanarb.com

رابط بديل

فهرس العدد

العدد الخامس - أيلول (سبتمبر) ١٩٥٨ السنة الأولى

الصفحة	الصفحة
١ نحبة إلى العراق	٣٠ نحو الإمام «شعر»
٣ مولد الجد «قصيدة»	٣٠ بلادي «قصيدة»
٥ خصائص الحركة القومية العربية	٣١ الكتابوس «قصة»
٧ انتصارات القومية	٣٢ الزورق الحائز «شعر»
١٠ في الخصومة بين الحديث والقدم	٢٥ الفنان عز الدين حموده
١٢ أحزان المدينة الجامدة	٣٧ كيف مات أرخيديس «قصة»
١٣ ذكريات «قصيدة»	٣٨ حكاية شال «شعر»
١٤ وادي الموى «قصيدة»	٣٩ ابنة الشرق «قصيدة»
١٥ الذين لا يثقون بالشعب	٤٠ الغرفة الصينية
١٦ عزمي مورلي في أفكاره وتأملاته	٤٢ من هي بور سعيد «شعر»
١٧ التقدم فكرة وعقيدة	٤٣ خمر «شعر»
٢٠ ثوب «قصيدة»	٤٣ معهد الفولكلور في رومانيا
٢٠ من أدب الرحلات	٤٥ المجتمع الدولي
٢٢ اللغة والصمت	٥١ عالم الذرة العجيب
٢٤ خواطر مهنة .. حرفة	٥٩ المسرحية في كتاب الشعر
٢٥ موجة وصخر	٦٢ النشاط الثقافي في الوطن العربي
٢٦ المقعد الخشبي «شعر»	٦٤ الفهرس
٢٨ سعد الله والجزائر والغزل	

ناتج المهرجان الفني لمعرض دمشق الدولي

١٣٠ - ٦ أيلول (سبتمبر) ١٩٥٨

السيدة أم كلثوم

٤ و ٦ أيلول (سبتمبر) ١٩٥٨

فرقة اسماعيل يسن

٣ و ٥ و ٧ و ٨ و ٩ أيلول (سبتمبر) ١٩٥٨

الفرقة الفنية للاتحاد السوفياتي

٩ و ١١ و ١٣ و ١٤ و ١٥ أيلول (سبتمبر) ١٩٥٨

الفرقة الفنية للصين الشعبية

١٦ و ١٧ و ١٨ و ١٩ و ٢٠ و ٢١ و ٢٢ أيلول (سبتمبر) ١٩٥٨

فرقة اصنواع المدينة

٢٥ و ٢٧ أيلول (سبتمبر) ١٩٥٨

فرقة المسرح (آخر الدوقيم السماوي)

٤ و ٦ أيلول (سبتمبر) ١٩٥٨

فرقة المسرح القومي للدوقيم الجنوبي

٢٨ و ٢٩ و ٣٠ أيلول (سبتمبر) ١٩٥٨

فنير وزاد و فرقتهما

٢٣ أيلول (سبتمبر) ١٩٥٨

تبايع البطاقات في الدورية العامة للمدرسة - سوها - شارع بغداد

في الكتبات الكبرى ولدى مكتبة الدورية في ساكنة المحافظة

تابع البطاقات في الاماكن التالية

سينا القاهرة - امير - الاهرام - بلقيس - الشرق

مكتبة : اطلس - الماشية - الاقتصاد الحجاز

محمد سعيد حلو مقابل شارع بيروت



يُانصيب معرض دمشق الدولي
يدفع الطوارئ كاملة
دون انفصال أي جزء منها



بلير تين فقط ...
مرحالي
أحمد سليمان القصاب
٢٥٠٠٠ ل.س
في حب ١٦ آب سنة ١٩٥٨
يجري السحب القادر في مدينة
المعرض - بتاريخ ٦ أيلول ١٩٥٨